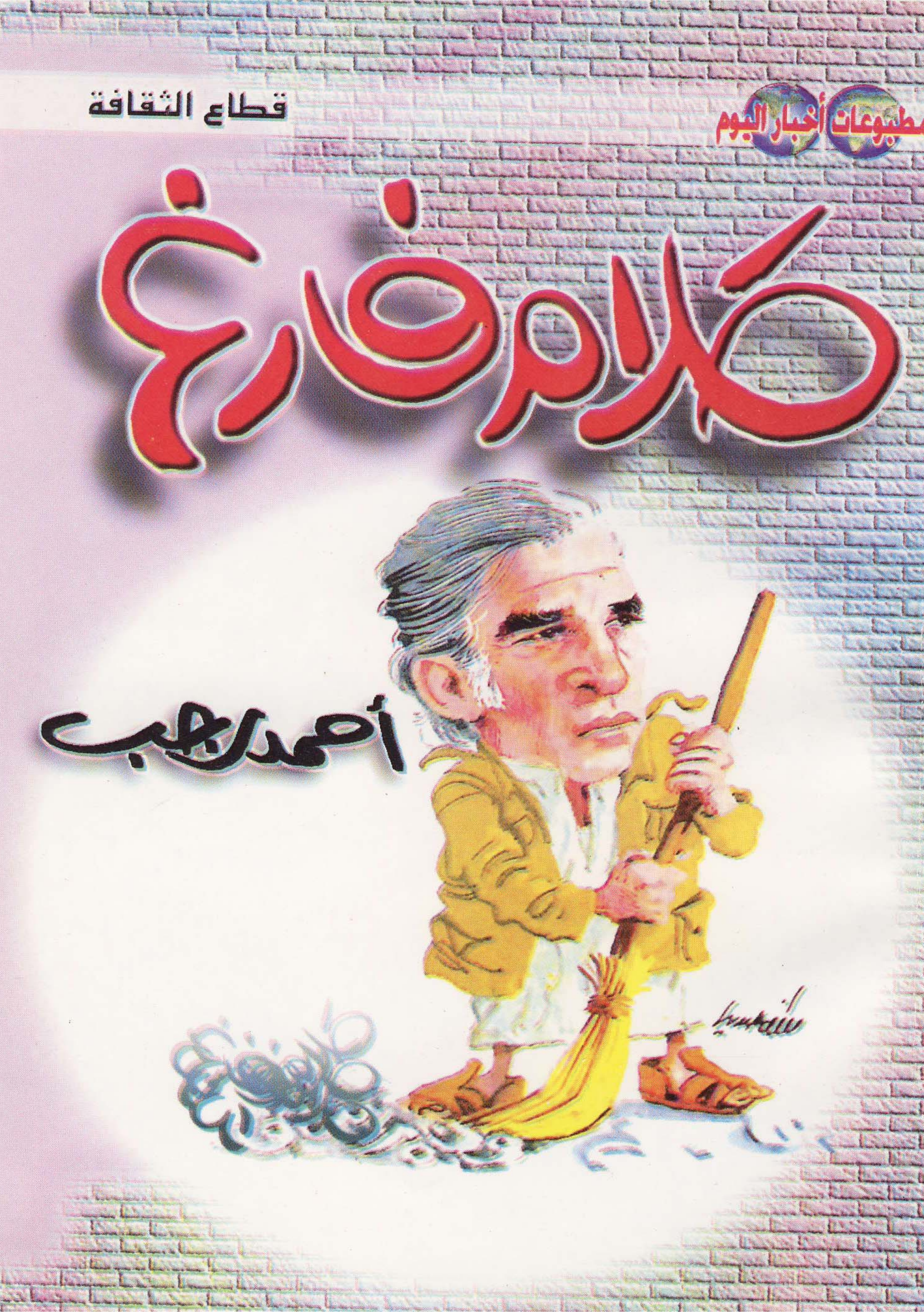

قطاع الثقافة
مطبوعات أخبار اليوم
كلام فارغ
أحمد رجب

مطبوعات أخبار اليوم
قطاع الثقافة

كلام فارغ

أحمد رجب

■ رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سعده

دار اخبـــار اليوم
قطاع الثقافة

جمهورية مصر العربية
٦ شارع الصحافة
القاهرة

تليفون/ فاكس
٥٧٩٠٩٣٠

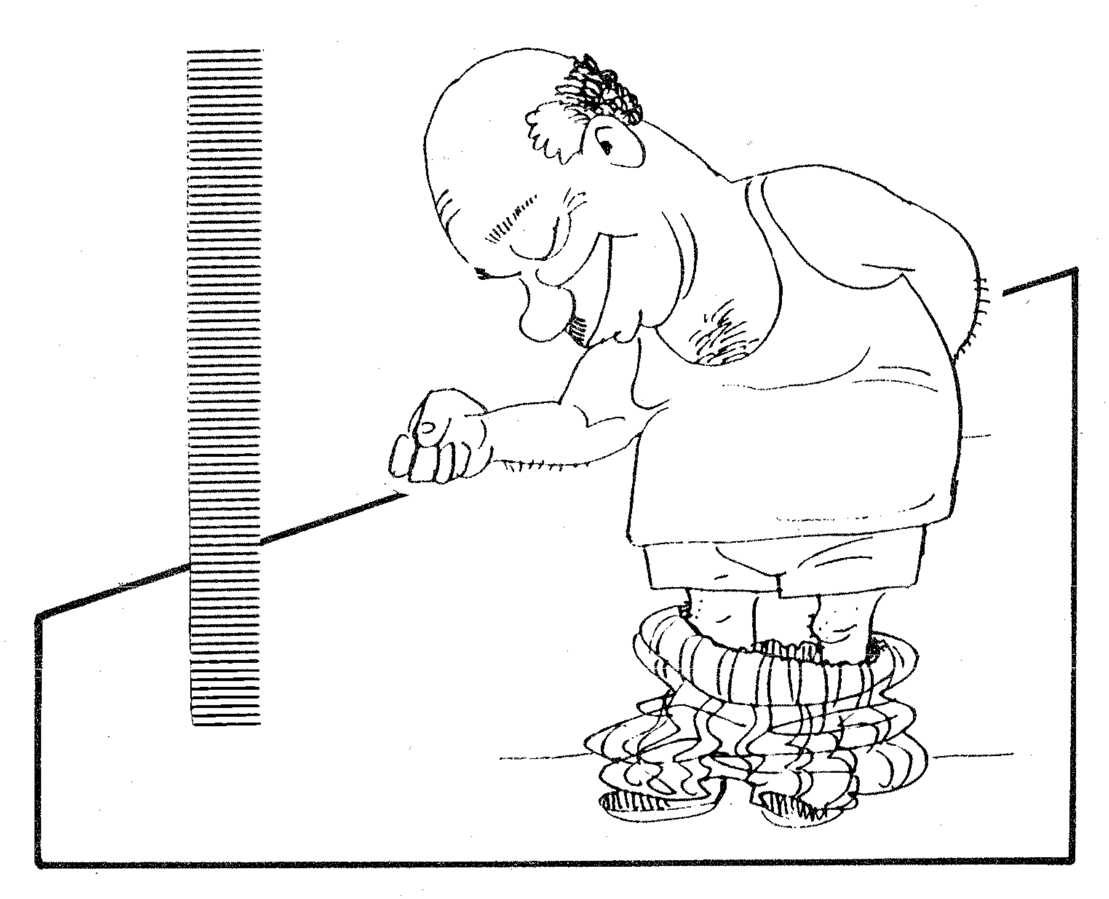
الغلاف والتصميم الداخلى

عبد الكريم محمود

الصَرم نوعان: صَرم فارغ
وصَرم مليان صَرم فارغ

احمد رجب





اتصلت بالسيد المدير العام احمد بيه البشارى جعدار لأشرح له شكوى المواطن صابر ايوب وارجوه حلها فقيل لي : السيد المدير العام عنده مرور .

وعاودت الاتصال في اليوم التالي بسعادة احمد بيه البشاري جعدارٍ فقيل لي انه يفتش في المصلحة عن أحوال العمل تفتيشاً شديداً !

ووضعت السماعة لأعرف ـ بعد ذلك ـ ان احمد بيه البشارى جعدار حالته كرب لأن الوزير جاى بعد يومين في زيارة للمصلحة يتفقد فيها سير العمل ويستمع الى شكاوى الناس ، وعلمت ان أحمد بيه البشارى جعدار يقضي اياماً عصيبة وقاسية في انتظار هذه الزيارة حتى أصبح لايردد من الكلام سوى عُبارة الوزير جاى ! فاذا سأله صديق : سرحان ليه ياأحمد ؟ قال أصل الوزير جاى ، واذا قال له واحد سلامو عليكو قال الوزير جاى ورحمة الله وبركاته ، وإذا أمسك بالسماعة قال الوزير جاى بدلا من آلو ، وأصبح ينتفض من نومه مذعورا يردد الله حي الوزير جاى .

ويئست من الاتصال بجعدار بيه الذى اصبح في حالة مرور دائم على ادارات المصلحة ، فحملت شكوى المواطن صابر ايوب وتوجهت الى مكتبه العامر .

وفي مكتب جعدار بيه وجدت قبيلة من السكرتارية تعدادها الف سكرتير ، على أنه من الانصاف ان نقول ان هذه القبيلة ليست من باب المظاهر او الأبهة او النفخة الكدابة ، فالرجل - كما قال لي من قبل - وقته من ذهب ، وقبيلة السكرتارية توفر له هذا الذهب ، ثم لابد من عددها الكبير لانها تعمل بأحدث أساليب العصر وهو التخصص فليس هناك مثلاً مدير واحد لمكتب وانتهينا ، بل هناك مدير للمكتب كله ، ثم مدير لدرج مكتبه اليمين ومدير لدرج مكتبه الشمال ، ومدير للدرج الاوسط ، ومدير لكرسي المكتب مهمته الوقوف خلف جعدار بيه ليدير به الكرسي شمال ويمين اثناء حديثه مع الزوار .

وانتظرت المدير العام في مكتبه ، ومالبث ان جاء يحييني بحرارة قائلا :

- الوزير جاى . .

وقال لي احمد بيه البشارى جعدار : تصور انني سعيد بزيارة الوزير لدرجة انني اذكر بها نفسي في كل لحظة حتى ازداد سعادة ، فغير صحيح انني خائف من هذه الزيارة لأن طول عمرنا هنا في منتهى الظرف واللطف مع احبابنا المواطنين الذين يتعاملون معنا . . الوزير جاى . . ولا الوزير جاى ؟؟

- نعم ؟؟

- قصدى قهوة ولا شاى . . ؟؟

قلت له : شاى ، فدق الجرس ودخل الساعي ليقول له جعدار بيه : الوزير جاى .

الزعتراوى

. . وعرضت على السيد المدير العالم شكوى المواطن صابر ايوب في حق الموظف ظنانة الذى يرفض أن ينجز أوراقه ، فأكد جعدار بيه أن ظنانة أفندى افندى من اكفأ وأدق الموظفين عملاً كما انه حريص على اتباع القواعد والاصول لدرجة انه رفض ان يوقع على عقد زواجه الا إذا صدق على توقيعه المدير العام .

وأضاف جعدار بيه . . . . وتعطل عقد قران ظنانة افندى الى ان عثروا علي ، فوقعت ـ معه ـ على عقد زواجه ، ولقد بلغ الحرص به الى انه لم يقبل ان يسلمني عقد زواجه ـ لأوقعه ـ الا بالسركي .

ولم يسعني الا ان اعبر لجعدار بيه عن اعجابي البالغ بدقة ظنانة افندى ، فقاطعني قائلا :

هل تعرف ماهي مشكلة صابر ايوب مع ظنانة افندى . . ؟

قلت له : اعرف ان ظنانة افندي يرفض انجاز اوراق صابر ايوب الا إذا راجعها ووقعها ـ اولاً ـ الزعتراوى افندى .

قال جعدار بيه : بالضبط . .

قلت له : اذن انحلت المشكلة . . ماعليك الآن إلا أن تستدعي الزعتراوى افندى ليوقع على اوراق صابر ايوب .

فرد جعدار بيه : مستحيل طبعا لأن الزعتراوى افندى مات .

ومضى المدير العام يقول : لقد فوجئنا ذات صباح ـ منذ ثمانية شهور ـ بمن يبلغنا ان الزعتراوى افندى قد مات ، فتوجهنا الى منزله لتشييع جنازته ، غير أننا لم نخطر رسمياً ـ حتى الآن ـ بأن الزعتراوى افندى قد مات فنحن لانعتد بغير الاوراق الرسمية ، ولهذا نعتبر الزعتراوى افندى لايزال على قيد الحياة ولايزال موظفاً عندنا ، وسوف نظل نعتبره كذلك لفترة طويلة قادمة ، اذ ان احدا لن يتقدم الينا بشهادة وفاة او اعلام وراثة لان الزعتراوى افندى مقطوع من شجرة ، لا اب ولا ام ولا عم ولا جنس قريب له على سطح الكرة الارضية .

وعندما سألت جعدار بيه ان كان واثقاً من ان الزعتراوى قد مات فقال لي انه واثق من ان : الوزير جاى .. ومالبث ان اكد لي جعدار بيه ان الزعتراوى قد مات وشبع موت لانه ـ احمد البشارى جعدار ـ حضر غسله من باب الثواب لان الزعتراوى مقطوع من شجرة ..

واضاف : .. لكننى لا احترم ولا اصدق الا الاوراق الرسمية . فلا أزال اعتبر الزعتراوى افندى حياً ، والدليل على ذلك : تفضل لترى بنفسك ..

واراني ـ جعدار بيه ـ ورقة رسمية موقعة بخط يده عبارة عن امر ادارى بخصم ١٥ يوماً من مرتب الزعتراوى افندى لتغيبه عن العمل بدون اذن مع استنفاده اجازاته الاعتيادية والعرضية والمرضية وانذار بالفصل .

قلت له : أرجوك تفصله حتى نحل مشكلة أيوب ، إن صابر أيوب ، اذا لم تنجز اوراقه ـ فسوف يبيع كل مايملك حتى عفش بيته ويصبح هو وزوجته واولاده في الطريق العام ..

فقال جعدار بيه : الوزير جاى ..

قلت له : انني احدثك عن صابر ايوب ..

فقال جعدار بيه انه لايستطيع ان يفصل الزعتراوى افندى الا بعد اجراءات خاصة تحتمها اللوائح والقوانين اهمها حضور الزعتراوى افندى امام المحكمة التأديبية .. ثم أضاف قائلا :

ـ الوزير جاى ..

عبثاً حاولت ان اناقش مشكلة المواطن صابر ايوب احمد بيه البشارى جعدار ، فقد سيطرت عليه ـ فجأة ـ فكرة : الوزير جاى

في انتظار المرحوم !

ولم تكن مشكلة صابر ايوب هي المشكلة الوحيدة التي ثارت بسبب وفاة الزعتراوى افندى . .

هناك ايضاً مشكلة المواطن عبدالله ابو جبل . . فقد دخل عبدالله ابو جبل الى المصلحة لينجز أوراقه ، فاصطدم بالعقبة الكبرى : غياب الزعتراوى افندى الذى لابد ـ لاكتمال الاجراءات ـ من امضائه !

وسأل عبدالله ابو جبل الموظفين السؤال البديهي : واين الزعتراوى افندى ؟؟

يومها كان قد مضى على وفاة الزعتراوى عشرة ايام ، غير أن احداً من الموظفين لم يقل لعبد الله أبو جبل ان الزعتراوى تعيش انتا ، اذ شعر الموظفون نحو أبو جبل بود شديد ، ليس لأن ابو جبل يرش السجائر طول الوقت ويسقيهم المشروبات على حسابه من بوفيه المصلحة ، بل هو احساس لله في لله من صميم قلوبهم لهذا الرجل اللطيف المعشر ، ولهذا حبسوا عنه خبر وفاة الزعتراوى ، وقالوا له ان الزعتراوى جاى حالاً واتفضل اقعد في مكتبه زمانه ح يوصل . .

وبحث ابو جبل عن كرسي الى جوابر مكتب الزعتراوى ليجلس عليه انتظاراً للزعتراوى ، فلم يجد نظراً لأزمة الكراسي في الغرفة ، وهنا جلس في كرسي المكتب نفسه !

في اليوم التالي عاد ابو جبل يسأل عن الزعتراوى فقالوا له زمانه جاى ، فجلس في كرسي مكتب المرحوم انتظاراً للمرحوم وراح ـ كعادته ـ يرش السجاير ويوزع المشاريب على كل لون . .

وتوثقت الصلة بين المواطن عبدالله ابو جبل وبين الموظفين ، وازدادوا حباً له عندما عرفوا انه يمتلك بعض الفدادين القليلة التي يعيش من ايرادها ، واسعدهم ـ كثيراً ـ ان تذمرا لايبدو عليه من

انتظار الزعتراوى افندى ، فهو يسلي وقت فراغه معهم ، وهو يسعدهم ـ اكثر ـ بروحه الطيبة ، فما من مرة طلب منه موظف ان يساعده في ملء الاستمارة (٩ ج ن) المكونة من ثماني صفحات والحافلة بالبيانات حتى يرحب ابو جبل بذلك ترحيباً شديداً ، الى ان اصبح المكتب الجالس اليه ـ مكتب الزعتراوى ـ مليئاً بعشرات الاستمارة (٩ ج ن) التي يلقيها اليه الموظفون ، غير ان هذا كله لايمنعه من ان يتساءل بين الحين والحين : هو الزعتراوى افندى مجاش ليه ؟ فيأتيه الرد سريعاً بأنه جاى حالا ، واحياناً يكون الرد : ده كان لسه حالاً قبل انت ماتيجي مفيش بدقيقة . . واقعد ياراجل اقعد اديك مآنسنا . .

يوماً بعد يوم ، تحددت مهمة المواطن عبدالله ابو جبل في تلك الغرفة واصبحت معروفة : ملء الاستمارات ، فقد تحول ملء الاستمارة (٩ ج ن) من معروف يقوم به ابو جبل الى حق للموظفين ، واصبح عادياً ان يحتج احد الموظفين في عصبية لأن ابو جبل لم ينجز له استمارته ، ولايفوتنا هنا ان نقرر أن المعاملة بين أبو جبل وبين الموظفين قد أصبحت بلا كلفة وبلا حواجز ، وتولدت بينه وبينهم علاقة تسمح بالهزار خفيفاً وثقيلاً ، كما حدث تطور هام وهو ان المواطن عبدالله أبو جبل اصبح يجر من البوفيه على الحساب ، واصبح يدخل في خناقات عنيفة مع الجرسون بسبب مغالطاته ، ثم حدث التطور الاكبر عندما ازدحم المكتب الذى يجلس اليه ابو جبل ـ في انتظار الزعتراوى ـ بأكوام الدوسيهات اذ بدا الموظفون ـ بعد الاستمارات ـ يلقون اليه بالدوسيهات ثم يستأذنونه في تزويغ يطول او يقصر حسب الظروف ، فينهمك ابو جبل في تلك الدوسيهات لينجزها . .

المهمة العسيرة !

.. كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة الا قليلاً عندما دق جرس التليفون الوحيد في الغرفة ، فترك المواطن عبدالله أبو جبل مافي يده من دوسيهات ، ونهض ليرد على التليفون ، فقد زاغ جميع الموظفين وتركوه وحده يواجه غضب الجمهور الذى يتزاحم بالمناكب في الغرفة وعلى لسان كل منهم اسئلة واحدة : الزعتراوى أفندى مجاش ؟؟ الزعتراوى ده نلاقيه في اى داهية ؟؟ الزعتراوى .. الزعتراوى ..

.. وشق ابو جبل طريقه وسط المواطنين الذين يلعنون الزعتراوى وسنسفيل جدوده ، حتى وصل الى التليفون ليسمع من يقول له :

ـ انا الششماوى .. مين ؟؟

ان ابو جبل يعرف ان الششماوى بيه هو الوكيل العام للمصلحة ، ويعرف ايضاً انه عنيف وقاس ، ويعرف ـ ثالثاً ـ ان كل الموظفين قد زوغوا ، فماذا يقول للششماوى بيه المفترس ؟؟

لقد وجد نفسه يقول : تحت امرك ياافندم ، انا ابو جبل ياافندم .

.. وبكلمات مقتضبة آمرة ، اصدر الششماوى تعليماته الى ابو جبل ان يحضر الاستمارة (٩ ج ن) مع بقية الاوراق اللازمة ويأتى فوراً الى مكتبه ..

وعندما فتح السكرتير الباب يعلن عن وصول ابو جبل ، لمح ابو جبل ـ من خلف ظهر السكرتير شيئاً غريباً كأنه لحم بتللو ، فوق مكتب الششماوى ، وما ان تنحى السكرتير عن الباب ، حتى تكشف المشهد كاملاً امام ابو جبل ، اذ رأى البتللو حرمة متوردة البشرة ترتدى الميكرو وتجلس فوق المكتب والساق على الساق وبسرعة أصدر الششماوى اوامره الى ابو جبل ان يملأ الاستمارة

للهانم وينهي كل اجراءات اوراقها ، ثم دفع اليه بورقة تتضمن اسم الهانم والبيانات اللازمة عنها ، واشار الى ترابيزة في ركن الغرفة ليجلس اليها أبو جبل لإنهاء مهمته .

وقام ابو جبل بتنفيذ المطلوب .

وعندما قدم الاوراق الى الششماوى بيه ، قلب فيها الوكيل العام ثم صاح فيه بمنتهى القرف :

- فين امضتك يافندى ؟؟

ماذا يقول أبو جبل ؟؟ لم يقل شيئاً ، ولا هو حتى عنده الفرصة ليقول ، فقد انطلق الششماوى في صياح عنيف اسرع معه ابو جبل ليمهر كل الاوراق بإمضائه ، وما ان انتهى حتى زجر الششماوى بيه :

- الورق ده لازم يراجعه الزعتراوى افندى ويمضيه .. قال ..

قال ابو جبل : الزعتراوى موش موجود يافندم ..

ورد الششماوى بنفس القرف : ياسلام على النباهة !!!

ثم اضاف في حسم : انت تراجع الورق وتمضيه بدل الزعتراوى وانا راح اعتمده ..

من ذلك اليوم . اصبح للمواطن عبدالله ابو جبل الجالس الى مكتب الزعتراوى افندى في انتظار الزعتراوي افندى ، حق الامضاء ، اصبحت الاوراق تعاد من الاقسام والادارات المختلفة لأن توقيعاً هاماً ينقصها هو توقيع ابو جبل افندى ! أصبحت الملفات تعود من الإدارة العامة لانها غير مستوفاة بامضاء أبو جبل أفندى ! كانت اجراءات انهاء أوراق المواطن لاتكتمل في تلك المصلحة إلا اذا وقع عليها ١٥٢٣ موظف ، فأصبحوا ١٥٢٤ موظف !

وذات صباح صعد أبو جبل الى مكتب الششماوى ليقول له ان له اوراقاً شخصية معطلة على امضاء الزعتراوى افندى ، فهل يستطيع

هو ـ ابو جبل ـ ان يراجع اوراقه الشخصية ، بدلا من الزعتراوى ، ويوقعها بدلا من الزعتراوى .. ؟؟

وقدم ابو جبل الدوسيه الخاص به الشنشهاوى بيه بل استمر فى تعليقه الشنشهاوى بيه ، وعندما بدأ الشنشهاوى يقلب الاوراق التي داخ من اجلها ابو جبل في انتظار الزعتراوى افندى ، قال ابو جبل بأدب شديد :

ـ سيادتك يافندم تذكر انك امرتني بمراجعة أوراق الهانم وتوقيعها بدلا من الزعتراوى .

ولم يعلق الشنشهاوى بيه بل استمر فى تعليقه الاوراق ، ثم اغلق الدوسيه قائلاً :

ـ .. الورق ده بالذات لازم يمضيه الزعتراوى ..

وخرج ابو جبل من مكتب الشنشهاوى بيه ، واتجه مباشرة الى الباب الخارجي للمصلحة ، وبعدها لم يعد .. طفش ..

الالتماس ..

مر شهر بعد ذلك اصدر خلاله احمد بيه البشارى جعدار امراً ادارياً بخصم خمسة ايام من عبدالله ابو جبل لتغيبه بدون اذن .

واعقب هذا الامر الادارى بأمر ادارى آخر احال فيه مدير المستخدمين الى التحقيق لأنه ضيع ملف خدمة عبدالله ابو جبل ، اذ لم يعثر على هذا الملف اطلاقاً عند البحث عنه ليضع فيه الامر الادارى بخصم خمسة ايام من مرتبه .

وفي هذه الاثناء قرر المواطن عبدالله ابو جبل ان يعيد تقديم الاوراق الى المصلحة باسم ابن خالته متولي ، فهو يخشى الذهاب بنفسه الى المصلحة بعد ان سمع من مصادر مؤكدة ان المصلحة

تبحث عن عنوانه لتبلغه بالامر الادارى بخصم خمسة ايام من مرتبه ، ولتطلب منه مسوغات تعيين بدل فاقد بعد ان ضاع ملف خدمته في ادارة المستخدمين .

وتوجه متولي الى المصلحة وملأ النموذج (٩ ج . ن) باسم متولي عوف متولي وبعد ايام طويلة من التردد على المصلحة ، كادت الاجراءات ان تكتمل ، لولا غياب الزعتراوى افندى الذى لابد ان يراجع الورق وان يمضيه . .

وبعد ايام اطول في انتظار الزعتراوى همس اليه احد السعاة بأن الاوراق ممكن تنتهى اجراءاتها بغير امضاء الزعتراوى افندى وذلك بأن يشترى النموذج (ط أ) - طلب التماس - الذى طبعته المصلحة اخيراً . .

واشترى متولي النموذج من الساعي وثمنه مائة مليم ، زائد تمغة بمائة مليم اخرى ، وبدأ متولي عوف المتولي يملأ بيانات النموذج التي يتوسط منتصفه العلوى بالحروف الكبيرة :

التماس باعفاء الاوراق

من امضاء السيد / حمودة الزعتراوى

ثم . . . :

اسم الملتمس ولقبه . . عنوان الملتمس . . الاسم الرباعي لوالد الملتمس . . الاسم الخماسي لوالدة الملتمس . . تاريخ ميلاد الملتمس . . محل ميلاد الملتمس . . رقم صحيفة سوابق الملتمس .

مؤهلات الملتمس . . رقم بطاقة الملتمس ونوعها شخصية / عائلية .

أسباب كون البطاقة شخصية ولماذا لم يتزوج الملتمس . . اسباب كون البطاقة عائلية ولماذا تزوج الملتمس . الاسم السادس لزوجة الملتمس . تاريخ زواج الملتمس ولماذا هذا التاريخ بالذات . .

هل سبق للملتمس ان تقدم بطلبات التماس الى جهات اخرى . . . نعم / لا .

أسماء الجهات التي سبق أن تقدم اليها الملتمس بطلبات التماس . . عدد طلبات الالتماس التي رفضت في جهات أخرى . . الأسباب التي تقدم من أجلها الملتمس بهذا الالتماس . .

. . . .

. . هل سبق للملتمس ان رأى السيد / حمودة الزعتراوى . . . نعم/ لا .

تاريخ آخر مرة شاهد فيها الملتمس السيد / حمودة الزعتراوى . . . آخر مكان شاهد فيه الملتمس السيد / حمودة الزعتراوى : المكتب / المنزل / جامع عمر مكرم . .

. . . .

الورق ناقص :

ظل متولي عوف المتولي يملأ بيانات النموذج (ط . أ) ـ المكون من ست صفحات ـ ابتداء من التاسعة صباحاً حتى موعد انتهاء العمل بالمصلحة وانصراف الموظفين ، ولم يعد هناك الا بضعة بيانات قليلة استكمل كتابتها على القهوة ـ والسعي الى جواره ـ مستعيناً في كتابتها بالاتصالات التليفونية بصديق يمتلك مجموعة دائرة المعارف البريطانية . .

وتسلم الساعي النموذج والمعلوم ، ووعده بتسليم النموذج (ط . أ) الى الفخراني افندى ـ الموظف المختص ـ فور حضوره في صباح اليوم التالي ، على ان يحضر متولي ليجد كل شيء على مايرام . .

. . وفحص الفخراني افندى النموذج وراجع بياناته ، ثم طلب الى متولي ان يحضر شهادة ادارية موقعة من اثنين من الموظفين ـ مرتبهما اكثر من اربعين جنيهاً ـ يشهدان فيها بأن متولى عوف متولي : ملتمس . .

وتعجب الساعي الواقف الى جوار متولي من هذا الشرط الجديد

الذى لم يكن معهوداً من قبل ، فأفهمه الفخراني افندى ان امراً ادارياً صدر بذلك من السيد المدير العام احمد بيه البشارى جعدار ، فقد تبين ان بعض الذين يتقدمون بهذا الالتماس غير ملتمسين فعلاً . .

ولم يعترض احد .

عندما احاط متولي ابن خالته عبدالله ابو جبل علماً بهذا الاجراء الجديد ، تحمس ابو جبل لاستحضار الشهادة الادارية بأن ابن خالته ملتمس ، مادام هذا هو الاجراء الوحيد لانجاز الاوراق بغير امضاء الزعتراوى . .

واصطحب عبدالله ابو جبل ابن خالته متولي وراح يطوف على الاصدقاء والمعارف في المصالح الحكومية لاحضار الشهادة المنشودة بأن متولي ملتمس ، فمن قائل له ان هذه مسئولية ، ومن قائل ان كلمة (ملتمس) هذه لم ترد بأى دكريتو او لائحة او حتى قرار ادارى

ومن قائل انه على استعداد للتوقيع والشهادة بان ابن خالته ملتمس ، لكنه لايجد الموظف الآخر الذى يقبل التوقيع على مثل هذه الشهادة الغامضة التي يؤدى التوقيع عليها الى مصائب مجهولة .

وفشل عبدالله ابو جبل في الحصول على شهادة ادارية تثبت ان ابن خالته متولي ، ملتمس .

وتفتق ذهن عبدالله ـ في النهاية ـ عن فكرة ممتازة ، ونفذ متولي الفكرة ، فتوجه الى السجل المدني وغير اسمه من متولي عوف المتولي الى ملتمس عوف المتولي .

وعندما نشر متولي في الصحف بأن اسمه قد تغير الى (ملتمس) لم يعترض احد على هذا الاسم خلال ١٥ يوماً ، فاصطحبه عبدالله ابو جبل الى الاصدقاء والمعارف بالمصالح الحكومية في اليوم السادس عشر ، واستطاع احد اصدقاء عبدالله ابو جبل ان يعثر على الصيغة المناسبة التي تجعل الشهادة مقبولة بالتأكيد ، اذ كتب في

الشهادة : نشهد نحن الموقعين ادناه بأن متولي عوف متولي هو ملتمس حالياً . .

واسرع ملتمس عوف المتولي ـ متولي سابقاً ـ بالشهادة الادارية ـ يرافقه الساعي ـ الى الفخراني افندى ، ومضت دقائق قليلة والفخراني يمسك بالشهادة يتأملها كما لو كانت شهادة مزورة ، وفى نفس الوقت ، كان الساعي يميل على أذن ملتمس عوف المتولي ويهمس اليه بين حين وآخر : زمر . . زمر ياراجل خليك تخلص . . ما معاكش زمارة تزمر ولا ايه ؟ . .

وعندما افاد ملتمس عوف المتولي انه ليس معه اى زمارة ، تململ الفخراني افندى في مقعده ثم طقطق بأسنانه ـ ومازال يتأمل الشهادة الادارية ـ واعلن أن الختم ـ على الشهادة ـ غير واضح . .

غير ان الساعي اسرع يقول للفخرانى افندى البيه ح يزمر ، ثم انتحى بمتولي ـ سابقاً ـ عوف المتولي في جانب من الغرفة . .

واصبح الختم على الشهادة واضحاً وتم قبول الشهادة ، وعرف المواطن ملتمس عوف المتولي من الفخراني افندى بقية الاجراءات ، اذ سوف يعرض طلب الالتماس على لجنة فحص الالتماسات للنظر فى احالتها الى لجنة البت في الالتماسات ، وعند البت في الالتماس بقبول التماس يحال الالتماس الى لجنة قبول الالتماسات ، وعند قبول الالتماس يحال الى لجنة اعتماد قبول الالتماس ، وعند اعتماد قبول الالتماس يحال الالتماس الى لجنة التصديق على اعتماد قبول الالتماس ، وما ان يصدر قرار اللجنة الاخيرة حتى يحال الالتماس الى سعادة احمد بيه البشارى جعدار ليقول الكلمة الاخيرة في الالتماس .

وانتهى اجتماع اللجان ـ بعد شهور طويلة ـ الى قبول التماس المتلمس ، وتقرر اعفاء الاوراق من امضاء الزعتراوى افندى ، على أن يوقعها ـ بدلا منه ـ ظنانة افندى .

ووقف ملتمس عوف المتولي امام ظنانة افندى الذى قال له ان الاوراق لم تنته بعد من الاجراءات ، ولابد ان يوقعها عبدالله ابو جبل !

ـ مين ؟؟؟

قالها ملتمس عوف المتولي وهو يعتقد انه اخطأ السمع ، لكن ظنانة افندى عاد يقول بفظاظة :

ـ قلنا عبدالله ابو جبل . .

بتصريف ما ، استطاع ملتمس عوف المتولي ان يأخذ معه ملف الاوراق الى ابن خالته عبدالله ابو جبل ـ صاحب الاوراق الحقيقي ـ الذى كتب التأشيرة التالية :

السيد رئيس قسم الاصدار النهائي .

بناء على تعليمات السيد المدير العام الينا ، رجاء منح الاصدار النهائي فوراً للسيد / ملتمس عوف المتولي مع ملاحظة اننا سنحملكم مسئولية ادنى تأخير في منح هذا الاصدار .

عبدالله ابو جبل

وانقلبت الدينا !

ما ان رأى رئيس قسم الاصدار النهائي هذه التأشيرة ، حتى سارع بإعطاء الموافقة فوراً للمواطن ملتمس عوف المتولي .

وانصرف ملتمس عوف المتولي بالموافقة النهائية ، واستغرق الامر بعض الوقت عندما رفع رئيس قسم الاصدار النهائى السماعة ليطلب عبدالله ابو جبل ـ الذى ظنه قد عاد الى عمله ـ ليقول له حمداً لله بالسلامة ، وليؤكد له ان مسألة المواطن ملتمس عوف المتولي قد انتهت بناء على تعليمات السيد المدير العام كما جاء بالتأشيرة .

وما ان دق التليفون في جناح الادارة العامة الذى يعمل ابو جبل في الطابق الاسفل منه ، حتى اكتشف رئيس قسم الاصدار النهائي ان الدنيا مقلوبة في الادارة العامة .

ماالذى حدث ؟؟

ان احمد بيه البشارى جعدار عرف من مصادر مؤكدة ان الوزير جاى غداً ، وانه قادم خصيصاً لكثرة ماتلقى من شكاوى المواطنين عن غياب الزعتراوي افندى وابو جبل افندى . الامر الذى شل مصالح الناس تماماً . .

وصدرت الاوامر الى الموظفين بأن يظلوا في مكاتبهم انتظاراً للتعليمات . .

ووضع رئيس قسم الاصدار النهائي السماعة ليشيع الخبر في جناح المصلحة الذى يعمل به . . وأصبح الكل ينتظرون نتيجة الاجتماع المنعقد بين السيد المدير العام احمد بيه البشارى وبين السيد الوكيل العام الششماوى بيه وبين السكرتير العام حسن بيه القططي .

البروفة !

في تلك الليلة ، لم ينم حامد بيه البشارى جعدار ، اذ ظل حتى الساعة الثالثة صباحاً يشرف على اعداد المصلحة لاستقبال السيد الوزير ، وظهر ليلتها تواضع ذلك الرجل العظيم احمد بيه البشارى جعدار ، اذ وقف ـ بنفسه ـ يحاسب اللوريات التي تنقل الرمل الاصفر لرش حوش المصلحة ، وكم بلغ به التواضع عندما وقف على الباب الخارجي لحوش المصلحة يوقع بإمضائه ـ فوق صندوق كازوزة ـ تحت تأشيرة بخط يده الكريمة تقول :

السيد/ فنارة (رئيس قسم الاصدار النهائي)

يمنح المعلم بهلول الشبكشي موافقة اصدار نهائي دون حاجة الى توقيع السيد / الزعتراوى او توقيع السيد / عبدالله ابو جبل .

احمد البشارى

.. وأعطى جعدار بيه الكارت الذى كتب عليه هذا الكلام الى بهلول الشبكشي خولي المشتل الذى احضر شتلات الزهور والورود لتغرس في الرمل الاصفر .

وفي الساعة الثالثة والنصف فجراً ، كان أحمد بيه البشارى جعدار يقف بشرفة غرفته بالبيجامة يدخن السيجار تلو السيجار ، ويهمس مع كل نفس : الوزير جاى ..

.. وتململت نور الصباح هانم - زوجته - في الفراش ثم تقلبت وفتحت اجفانها دهشة على صوت يجيء من الشرفة .

انه صوت زوجها احمد البشارى يرحب - في حرارة - أهلاً .. أهلاً يافندم .. شرف كبير .. شرف عظيم .. شرف عالي أن معاليك تشرفنا .. أهلاً يافندم أهلاً ..

.. ونهضت نور الصباح هانم من فراشها تستطلع الامر ، ووقفت بباب الشرفة لتجد زوجها منحنياً - في زاوية قائمة - وهو يتراجع بظهره ويداه تلمسان قرعته ثم تبتعدان في حركة آلية كمساحات زجاج السيارة .

ووقفت نور الصباح هانم ترقب المشهد امامها ، الى ان اعتدل زوجها وهو يرفع بنطلون البيجامة على بطنه وهو يحدث نفسه :

- لا .. مش قوى ..

واعقب ذلك بأن مضى مبتعداً الى نهاية الشرفة ، ثم وقف منتصب القامة ، ومالبث ان مد ذراعه الى الأمام منحنياً بنفس الزاوية القائمة ويده تهتز تصافح الهواء :

- أهلاً يافندم اهلاً ..

طلعت علينا بساماً منيراً .

تقول للشمس ..

وتوقف لبرهة ثم اعتدل قائلاً لنفسه كمن يحاول ان يتذكر .. -

هو بقية بيت الشعر ايه ؟

في تلك اللحظة التي حاول فيها أن يتذكر بقية بيت الشعر ، هوى بنطلون البيجامة نازلاً برمته فوق قدميه فقال بصوت عال .
ـ بقى ده بيت ده ؟؟ روحي الله يخرب بيتك يانور يابنت سولفيار بحق جاه النبي . . ميت مرة اقولك حطي لي استك جديد الاستك هرته الغلية . .
وانحنى احمد بيه البشارى جعدار يرفع البنطلون قائلاً :
ـ الله يخرب بيتك يابهيمة .
منحنياً ـ مايزال يرفع البنطلون ـ تلقى احمد بيه شلوتاً قاسياً من نور الصباح هانم ، لم يعرف لحظتها من اين جاءه ذلك الشلوت في هذا الهزيع الاخير من الليل ، ثم عرف ـ على وجه التأكيد ـ في الصباح وهو يواجه المرآة ـ ان وجهه قد امتلأ بالكدمات والبزابيز .
في الصباح ، كان يمكن ان يكون كل شي على مايرام في المصلحة ، لولا تلك الكدمات والبزابيز التي غطت وجه احمد بيه البشارى جعدار بشكل غير زخرفي . فالساعة الآن السابعة والنصف ، وكل شي عال . . احمد بيه والششماوى بيه والقططي بيه وكبار موظفي المصلحة يقفون في الحوش المرشوش بالرمل الأصفر وقد تناثرت فيه الورود . كل شيء جميل . كل شيء منظم بمنتهى النظام ، حتى دخول المواطنين بتذاكر ! كل موظف داخل المبنى الآن يلزم مكتبه ، لا أحد متغيب ، اما عن مشكلة الزعتراوى افندى وابو جبل افندى اللذين تدور موضوع الشكاوى للوزارة عن غيابهما فقد تم حل هذه المشكلة على احسن وجه !
الشهداء !
وجاء الوزير !
وهو رجل صارم اشتهر بشدته وكراهيته للحال المايل .
وانخلعت مفاصل احمد بيه البشارى جعدار لأن الوزير لم يلق عليه بتحية الصباح ، فاجاه بالسؤال عن الفوضى الضاربة في المصلحة ، ومضي في طريقه الى داخل المبنى .

ووقف الوزير امام موظف ليسأله :

- بتعمل ايه ؟

وانتفض الموظف واقفاً يقول والقلم في يده :

- باملأ بيانات النموذج « ٩ ج . ن » للبيه المواطن ده . .

والتفت الوزير الى البيه المواطن فوجده يرتدي جلابية دبلان بخطوط خضراء ، وقد جلس امام الموظف واضعاً رجل على رجل يرتشف - في لذة واضحة - كوباً من الشاى ، ولما كان مظهر المواطن الفقير ينفي تماماً انه « بيه » فقد اعتبر الوزير أن الموظف يسخر من المواطن ، غير أن احمد البشارى جعدار اكد للسيد الوزير ان تعليمات المصلحة تحتم على كل موظف ان يعامل المواطن باعتباره بيه ، وان الموظف خادم عنده ، ولابد للموظف ان ينادى المواطن : يابيه ، وان يقدم له أولاً - حاجة ساقعة من البوفيه ، ثم حاجة سخنة ، واعقب جعدار بيه هذه الكلمات بالطبطبة على كتف المواطن ذى الجلابية الدبلان الذى انتهى من شرب الشاى قائلاً له : هنيا يابيه . .

وتدخل الششماوى بيه الوكيل العام ليقول للوزير شعارنا اهه يافندم . . تلاقيه سيادتك موجود في كل اوضه عندنا . .

والتفت الوزير الى حيث يشير الششماوى بيده ، فوجد لافتة كبيرة معلقة فوق الحائط مكتوباً عليه :

ايها الموظف

المواطن يدفع لك مرتبك بتمامه

فهو سيدك البيه وانت خدامه

. . . وبينما كان الوزير يقرأ ذلك الشعار ، ارتفع صياح فجائي التفت الوزير في اتجاه مصدره ، فوجد مواطناً - يرتدى الجلابية أيضاً - يصرخ في موظف وقد امسك المواطن بزجاجة كازوزة :

- قلت لك مش عايز زفت كازوزة . . عايز عرقسوس شفا وخمير .

وقبل ان يتحرك الوزير نحو المواطن . . قال له الموظف بكل ادب : حاضر يابيه ، كان المواطن قد نهض من مقعده ليصفع الموظف قلما على صدغه وهو يصرخ فيه : انت مابتفهمش ليه يابقر ؟ . . هه ؟؟ مابتفهمش ليه ؟؟

وراح يعاود الضرب فيه بالصفعات ثم بالشلاليت واللكمات ، فصاح الوزير :

ـ ايه اللي بيحصل ده ؟؟

فابتسم احمد بيه البشارى جعدار ـ بينما المواطن قد وصل الى مرحلة افتراس الموظف ـ ثم قال للسيد الوزير ؟

ـ سيبه يافندم يضربه . . احنا مبدأنا ان المواطن دايماً على حق .

لكن الوزير استشاط غضباً للاعتداء على موظف اثناء تأدية وظيفته ، واصر على استدعاء الشرطة للقبض على المواطن ، وحاول الششماوى ان يثني الوزير عن اصراره احتراماً لتقاليد المصلحة التي تعتبر ان المواطن على حق دائماً ، لكن الوزير صمم ، فتدخل احمد بيه البشارى جعدار مشيرا الى الكدمات والبزابيز في وجهه مؤكداً انها حدثت بفعل مواطنة قليلة الادب ، ومع ذلك لم يبلغ الشرطة احتراماً لمبدأ « المواطن على حق دائماً » لكن الوزير اشتد اصراراً على رأيه فجاءت الشرطة ، وقبضت على المواطن المعتدى . .

بعد هذا الحادث ، مضى الوزير يستأنف جولته بروح اقل تحفزاً لاصطياد الاخطاء ، فمن الواضح ان هؤلاء الناس الذين يعملون في المصلحة هم ضحايا وغلابة بما فيهم المدير العام نفسه الذى ينطق وجهه ـ ذو الكدمات والبزابيز ـ بالمأساة .

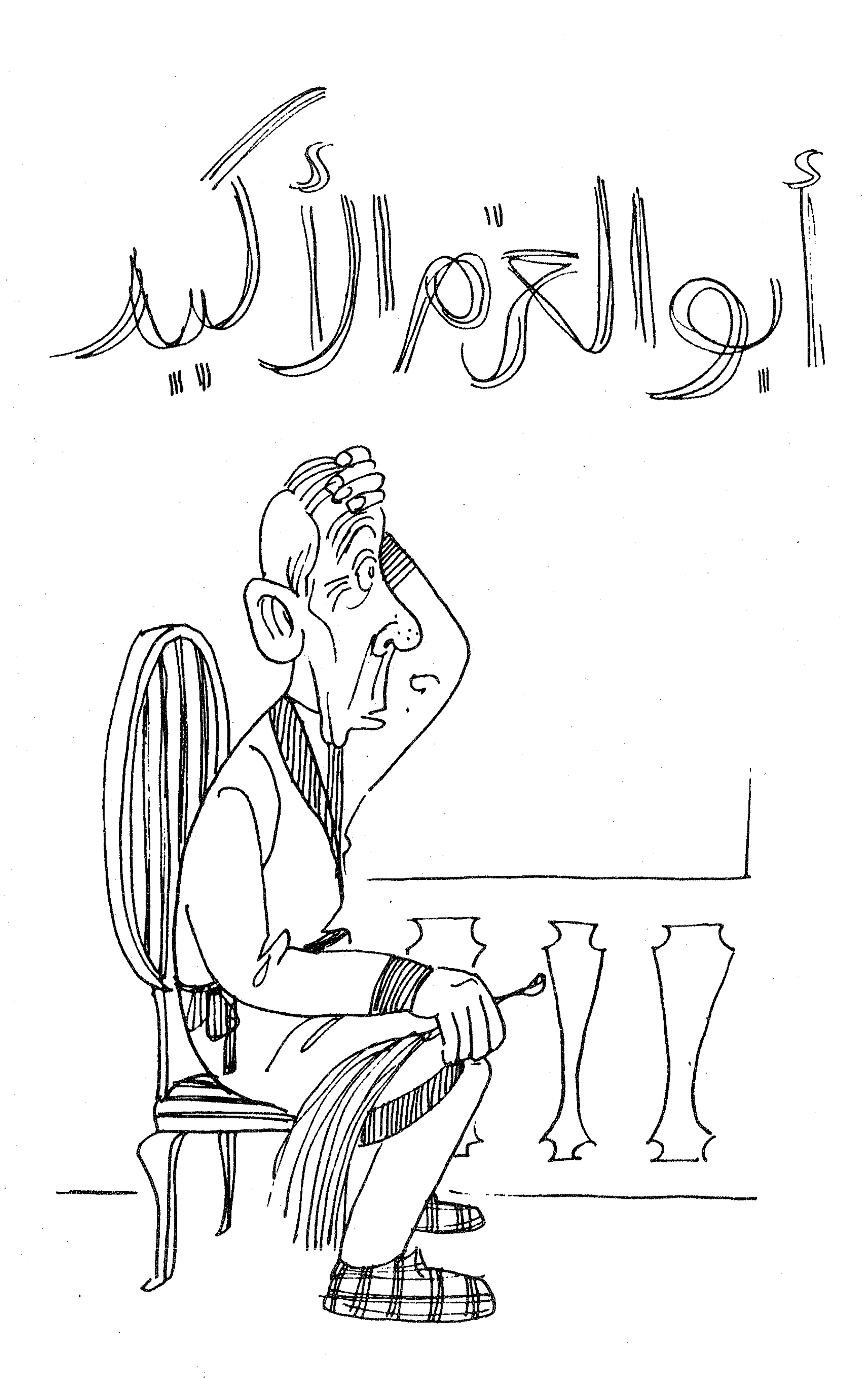
وتوقف الوزير عند مكتب ليسأل مواطناً واضح من زيه انه معلم ابن بلد ، وكان المعلم جالساً امام الموظف يشد انفاس الشيشة ، فقال له الوزير .

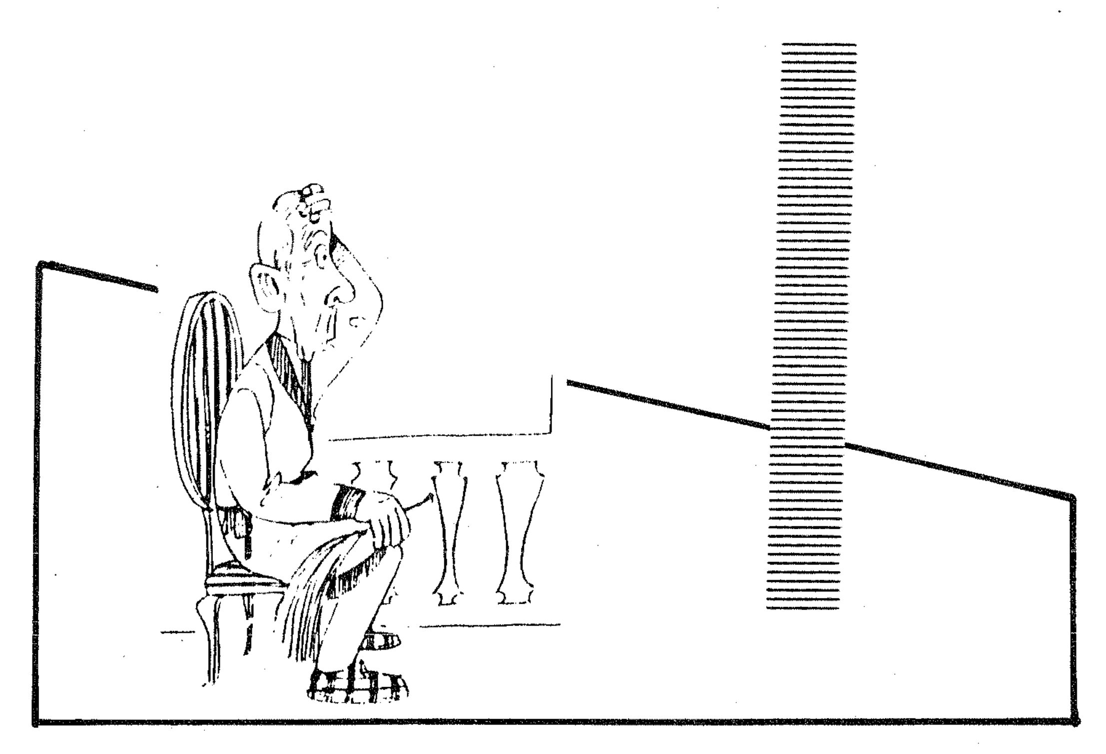
ـ صباح الخير . .

ورد المعلم . ياصباح الفل . . نهارك قشطة بإذن الله . .
وسأله الوزير ان كان هناك مايضايقه في التعامل مع المصلحة ، فرد ابن البلد بأن معاملة هؤلاء الناس آخر مجدعه . وانطلق يشكر في الموظفين العترة الذى ينجزون مصالح خلق الله في غمضة عين .
وانكسرت حدة التحفز اكثر عند الوزير ، ومضى يستأنف جولته بينما احمد البشارى جعدار يضع يده على قلبه ويقرأ ـ مع كل خطوة ـ السبع آيات المنجيات ، ولاحظ الوزير ان معاملة المواطنين اكثر من ممتازة ، فالتفت الى احمد البشارى جعدار يسأله :
ـ امال ايه حكاية الشكاوى منكم ؟؟
فرد جعدار بيه :
ـ كيدية يافندم . . سيادتك شفت بعينك . .
قال الوزير :
ـ والزعتراوى افندى وابو جبل افندى اللي غايبين على طول ومعطلين مصالح الناس ؟
فرد جعدار :
ـ أبداً ياسيادة الوزير . . غير صحيح بتاتاً بتاتاً بتاتاً . .
واكد احمد البشارى جعدار في مخارج الالفاظ على كلمة « بتاتاً » حتى كاد الوزير ان يقتنع بأنه امام رجل شهيد الشكاوى الكيدية .
واعقب المدير العام هذا التأكيد بالتفاتة صاح معها :
ـ يازعتراوى . .
فانتفض موظف واقفاً في مكتبه يقول :
ـ افندم ياسيادة المدير . .
ـياابو جبل . .
وانتفض موظف آخر يصيح :
ـ افندم ياسيادة المدير . .
وسار كل شي على مايرام لولا ان دخل ضابط الشرطة ممسكاً

بالمواطن الذى اعتدى بالضرب على الموظف بسبب العرقسوس ، وكان المواطن يصيح مخاطباً الوزير :
ـ مظلوم يابيه . . انا ضربت واحد زميلي ماضربتش موظف ، دول جابونا من نقابة الكومبارس علشان نمثل دور الموظفين والمواطنين بمناسبة تشريف سيادتك !!




أبو العزم الأكيد



الاستاذ أبو العزم وجد له أحفادا وان كان لايبدو عليه ذلك ، فهو طويل القامة ، رفيع القوام ، وسيم الملامح ، انيق الهندام ، يعلو رأسه شعر فضي تم تنسيقه بعناية .

والاستاذ ابو العزم عصبى جداً ، ونشيط جداً ، لايستقر في مكان في البيت ، ولايكف عن اصدار الاوامر ، واسلحته لقتل الوقت ثلاثة : الصحف ، ثم الراديو ، ثم التليفزيون ، وهو يبدأ يومه بقراءة جريدته الاثيرة ، فإذا ما انتهى من فحص كل سطر فيها استدار الى الراديو ، وعندما يأتى المساء : التليفزيون .

ذات يوم وهو يحرك مؤشر الراديو سمع اغنية تقول : مش معقول ياحبيبى تفوتنى . . فحرك المؤشر الى المحطة الاخرى فسمع المذيع : استمعتم سيداتى وسادتى الى برنامج (اهلا وسهلا) والآن مع الصوت الدافىء فى اغنية الموسم : مش معقول ياحبيبى تفوتنى .

. . وأسرع الاستاذ ابو العزم يحرك المؤشر الى محطة اخرى فجاء صوت المذيعة يقول ومن ف . السلنكاوى الى خطيبها اغنية : مش معقول ياحبيبى تفوتنى .

. . فجرت يده الى المؤشر تحركه بعصبية الى محطة اخرى ليسمع :

آه . . . آه . . . مش معقول ياحبيبى تفوتنى . .

واغلق الاستاذ ابو العزم الراديو فى عصبية وتوجه الى الفراندة . .

الفراندة تغمرها شمس الضحى فى الصيف ، فقفل راجعاً وعاد الى جلسته الاولى .

وامسك بالصحيفة وراح يقلب فيها لتقع عيناه على خبر يقول (طوابير فراخ الجمعية اصبحت شيئا تافها بجانب الطوابير امام محلات الاسطوانات لشراء اسطوانة : مش معقول ياحبيبى تفوتنى . .)

واغلق الاستاذ ابو العزم الصحيفة ، ونهض يتجول فى البيت واصدر بعض الاوامر ، ثم عاد الى الراديو وراح يحرك المؤشر : مش معقول ياحبيبى تفوتنى . .

. . واغلق الاستاذ ابو العزم الراديو . واسرع يرتدى ثيابه عندما سألته زوجته :

ـ على فين ؟

ـ رايح اقف فى طابور الجمعية .

ـ فيها ايه الجمعيةـ . ؟

ـ ماعرفش . . ادينى رايح اقف فى الطابور واللى راح الاقيه حجيبه . .

. . وعاد الاستاذ ابو العزم ليدفع يد زوجته بورقتين . .

ـ ايه ده ؟

وقفت فى الطابور وطلع طابور سينما . . تذكرتين ابقى اديهم للولاد عمرو وداليا . .

. . وجاءت دالياً تحتضن جدوـ الاستاذ ابو العزمـ وتغمره بالقبلات معبرة عن امتنانها لحصولها على تذكرتين مرة واحدة فى فيلم (تعالى لى ياحبى) .

ـ اسمه آه ؟؟

- (تعالى لى ياحبى) ، ماهو ده ياجدو الفيلم اللى فيه غنوة مش معقول ياحبيبى تفوتنى !

. . ونأتى بكوب من الماء !

ايام مضت بعد ذلك والاستاذ ابو العزم يحرك مؤشر الراديو فلا يجد الا اغنية مش معقول ياحبيبى تفوتنى ، وفاض به الغيظ فهبد الراديو على الارض ومع ذلك ظل يغنى : مش معقول ياحبيبى تفوتنى ، واحضر يد الهون ودق الراديو الى قطع متناثرة واحشاء تتطاير فى كل ناحية ، وجن جنونه لأن كل قطعة مكسورة من الراديو كانت تغنى : مش معقول ياحبيبى تفوتنى ، ودلق على اشلاء الراديو ماء مغلياً ، ومع ذلك استمر يغنى : مش معقول ياحبيبى تفوتنى !

وطوح بأشلاء الراديو من الفراندة بعيداً ، وشعر بالهدوء النسبى وهو يلتقط انفاسه جالساً على مقعده المفضل فى الفراندة ساعة العصارى ، لكن صوتاً راح يطن فى اذنه هو صوت شريف ، ابن الجيران الذى جلس يستذكر لامتحانات الثانوية العامة فى الشرفة المقابلة ، وكان شريف يستذكر تجارب الكيمياء العملية مرددا بصوت مسموع :

- نأتى بكوب من الماء . . نأتى بكوب من الماء . . نأتى بكوب من الماء . .

وغاب شريف فى الداخل وقد ترك كتابه ، ثم عاد ممسكا بالكتاب يردد : نأتى بكوب من الماء . . نأتى بكوب من الماء وردد شريف هذه العبارة عشرات المرات ، فنهض الاستاذ ابو العزم من مقعده وارتكز على سور الفراندة يتابع بفضول شديد مايقوله شريف وشريف لايقول الا هذه العبارة :

نأتى بكوب من الماء . . نأتى بكوب من الماء .

ووجد الاستاذ ابو العزم نفسه يصرخ فيه .

- ياابنى بطل صم . .

وخجل شريف ، فصمت تاركاً الكتاب ، وراح يعبث في شيء ما الى جواره ليرتفع صوت يقول : مش معقول ياحبيبى تفوتنى !

ونهض الاستاذ ابو العزم الى الداخل يغلى غضباً ليعود بعد فترة الى الفراندة .. فوجد شريف يستذكر :

- نأتى بكوب من الماء .. نأتى بكوب من الماء ..

.. شيئاً فشيئاً ، تحولت المسألة عند الاستاذ ابو العزم الى فضول قاتل لمعرفة باقى هذه التجربة الكيميائية التى تبدأ بعبارة نأتى بكوب من الماء ..

وفى اللحظة التى استبد فيها الفضول العنيف بالاستاذ ابوالعزم ، بدأ شريف يستذكر فى سره ..

وشاطت اعصاب الاستاذ ابو العزم وهو يطلب من شريف ان يذاكر بصوت عال ، فانسحب شريف الى الداخل تاركاً كتابه والانوار مضاءة ، وهنا أطفأ الاستاذ ابوالعزم انوار شرفته ، وكمن فى الظلام لعل الولد يخرج ويفصح - خلال مذكراته - عما سوف يفعله بعد ان يأتى بكوب من الماء ..

وقد حدث ماتوقعه الاستاذ ابوالعزم فخرج الولد الى الفراندة وراح يذكر بصوت عال :

- نأتى بكوب من الماء .. نأتي بكوب من الماء .. وراح بعد ذلك يذاكر فى سره !

وشغلت هذه التجربة الكيميائية المجهولة الاستاذ ابو العزم وقتلته فضولاً : ماذا بعد الاتيان بكوب من الماء ؟؟ .

فى الليلة التالية لم يطق الاستاذ ابو العزم صبراً اذا امسك بكوب من الماء ، واطل من الفراندة يصيح :

- جبنا كوب الماء اهه .. ايه تانى اتكلم ؟؟

ولكن الولد لم يتكلم ، بل انسحب الى الداخل فى ادب ، واطفأ انوار الشرفة ..

.. ليلتها لم ينم الاستاذ ابو العزم ..

آلو يانجدة :

فى صباح اليوم التالى ، هجر الاستاذ ابوالعزم صحيفته الاثيرة ، وامسك بدليل التليفون يستخرج منه اسماء الكيميائيين ، ورص ارقامهم امامه ، وبدأ يتصل بهم ..

- .. آلو .. الكيميائى فلان ؟؟ .. آسف للازعاج .. بس بدى أسأل ايه التجربة الكيميائية اللى تبدأ بملو كوب من الماء ؟؟

بغض النظر عمن اقفل السكة بفظاظة فى مسمع ابوالعزم ، جاءت الاجابات تجمع على ان مئات التجارب الكيميائية المختلفة تبدأ بملء كوب من الماء .

واستشاط الاستاذ ابوالعزم غضباً !

لم يعد امامه مفتاح للسر الا ذلك الولد الملعون شريف .

.. وعاد الاستاذ ابو العزم يكمن فى الفراندة وقد أطفأ انوارها ، يتربص بسمعه لذلك الولد الملعون فلا يسمع منه الا نأتى بكوب من الماء مكررة عشرات المرات ، ثم بعد ذلك يذاكر الولد فى سره !

واعتصر الاستاذ ابوالعزم فكره ..

وجاءت - بناء على طلبه - شرطة النجدة تحقق فى بلاغه الذى يقول ان الولد يشرع فى اجراء تجارب كيميائية غامضة يخشى منها على السكان . وذلك حتى يرغم ذلك الولد على الافصاح عن اصل هذه التجربة وفصلها .

وانتهى الامر بأن دفع الاستاذ ابوالعزم خمسة جنيهات غرامة لبلاغ كاذب الى شرطة النجدة لا أساس له من الصحة ، وذلك بخلاف ماخسره لموقفه من جيران طيبيين !

وانزوى الاستاذ ابو العزم فى غرفته عائداً الى الراديو والتليفزيون ، غير ان هذا كله لم يمنعه من التلصص خلف شيش النافذة ينصت السمع الى ذلك الولد الملعون لعله يذاكر هذه التجربة الكيمائية من جديد .

وليس من العدل ان يقال ان الولد شريف قد بلغ هذا المبلغ من الخبث عندما لمح الاستاذ ابوالعزم يتحرك خلف شيش غرفته المضيئة ، اذ ترك الولد فجأة كتاب المجتمع الذى كان يذاكر فيه ليمسك بكتاب الكيمياء ويقول بصوت عال : نأتى بكوب من الماء ثم نأتى بكوب من الماء ثم . .

والصق الاستاذ ابوالعزم اذنه فى الشيش وقد ارهف السمع انتظارا لما بعد كلمة (ثم) . . وبعد دقائق قال الولد : نأتى بكوب من الماء ثم . . نشربه !

بل . . بل . . بل !

هنا عاد الاستاذ ابوالعزم الى فراشه ، وامتدت يده تحرك مؤشر الراديو ليسمع : أغنية : مش معقول ياحبيبى تفوتنى . . فأسرع يدير المؤشر ليسمع اعلاناً يقول : ساعة بل . . الساعة التى لايستغنى عنها رجل الاعمال ذو المواعيد الدقيقة . . اطلب بإلحاح ساعة بل . .

. . فى الصباح التالى ، فتح الاستاذ ابوالعزم صحيفته فوجد اعلانا ضخما يقول : اطلب بإلحاح ساعة بل . . وانتهى من قراءة الصحيفة ففتح الراديو : موش معقول ياحبيبى تفوتنى ، فأسرع يحرك المؤشر ليسمع : ساعة بل . . بإلحاح ساعة بل .

فى العصر ، وجد ذلك الولد الملعون يقول ـ نأتى بكوب من الماء ثم نشربه . . فأغلق الفراندة وتوجه ليفتح التليفزيون : أطلب بإلحاح ساعة بل . . وغير القناة ليجد فى القناة الاخرى : موش معقول ياحبيبى تفوتنى . . فعاد الى القناة الاولى التى كانت تكرر : أطلب بإلحاح ساعة بل . . .

فى الصباح التالى كان عليه ان يصرف شيك المعاش من البنك . . . كيف لم يلاحظ هذا من قبل ؟ ان فى كل مائة خطوة اعلاناً على لوحات ضخمة يقول : أطلب بالحاح ساعة بل .

.. وعاد الاستاذ ابوالعزم مارا ـ مرة اخرى ـ باعلانات ساعة بل التى لاتتغير صيغتها : اطلب بالحاح ساعة بل ، وفتح الراديو : اطلب بالحاح ساعة بل ، واقفل الراديو وتوجه الى الفراندة ، واذا بطفل صغير يعبر الشارع وهو يغنى تلك الاغنية التى تظهر كل ليلة فى التليفزيون : ياللا ياعبدالفتاح .. اطلب حالاً بالحاح .. ساعة بل .. بل .. بل ..

فى المساء ، لم يطق الاستاذ ابوالعزم ان يجلس فى الفراندة بسبب ذلك الولد شريف ، ورفض ان يجلس امام التليفزيون حتى لايستثير أعصابه بأغنية : مش معقول ياحبيبى تفوتنى ، فارتدى ملابسه وهبط يتمشى فى شوارع المدينة ، وفوجىء بأنوار النيون الملونة تومض وتطفأ بعبارة واحدة : اطلب بالحاح ساعة بل .. بل .. بل .

وعاد مسرعاً الى البيت ، وفتح الباب ليجد حفيدته داليا منهمكة فى الحديث عن جمال تلك الشقراء الفاتنة التى شاهدتها فى السينما تقول فى صوت دافىء : اطلب بالحاح ساعة بل !

ودخل الاستاذ ابوالعزم الى غرفته ، وتناول قرصاً منوماً هربا من الولد شريف ، واغنية مش معقول ياحبيبى تفوتنى ، واطلب بالحاح ساعة بل .. !

.. وانتهت امتحانات الثانوية العامة ، ولم يعد ذلك الولد الملعون يظهر فى الشرفة ، وبقيت ـ فى الراديو ـ اغنية مش معقول ياحبيبى تفوتنى ، واطلب بالحاح ساعة بل ..

وذات يوم بينما كان الاستاذ ابوالعزم ممدداً على سريره ساعة القيلولة ، ارتفع صوت يقول : اطلب بالحاح ساعة بل .. واسرع يمد يده الى الراديو ليغلقه ، ولكنه وجد الراديو مغلقاً ، ادهشه ان الراديو مغلق ، وادهشه ـ اكثر ـ ان مصدر الصوت هو اذناه !

وراح يدور فى انحاء البيت فى محاولات عبثية ـ وعصبية ايضاً ـ

للخلاص من العبارة التى التصقت بأذنيه !

ايام وليال وهذه العبارة الاعلانية تطارده وهما : فى اذنيه ، وحقيقة : فى الراديو والتليفزيون والصحيفة والشارع ، حتى رأى فى منامه رجلاً على شكل ساعة يقول له : اطلب بالحاح ساعة بل !

الساعة من فضلك :

وفى ذلك اليوم الذى رأته زوجته يرتدى ملابسه فى عصبية واضحة ، سألته : على فين ؟

فرد قائلاً : المسألة مابدهاش . . رايح اطلب بالحاح ساعة بل زى مايقول الاعلان !

وفى محل الساعات الكبيرة ، وقف الاستاذ ابو العزم يسأل المدير : هنا توكيل ساعة بل ؟؟

ـ ايوه يافندم تحت امرك .

ـ انا باطلب بالحاح ساعة بل . عايز ساعة بل . عايز ساعة بل . عايز ساعة بل . عايز ساعة بل .

واحضروا له ساعة بل ، غير انه رفض ان يدفع ثمنها محتجاً بالاعلان الذى لم يذكر اى فلوس وانما يكرر على العميل ليل نهار ان يطلب بالحاح ساعة بل ، وما ان انتهى الاستاذ ابوالعزم من هذه الكلمات حتى انطلق يقول :

ـ عايز ساعة بل . عايز ساعة بل . عايز ساعة بل . .

وحاول مدير المحل ان يصرفه بالذوق ، ابداً ، فقد كان الاستاذ أبوالعزم قد وصل الى حالة تشبع كامل بالاعلان ، فظل واقفاً يطلب بالحاح ساعة بل . ولم ينصرف الا بعد ان اغلق المحل ابوابه .

وكبرت المسألة فى دماغ الاستاذ ابو العزم بعد ان ذهب فى اليوم التالى يطلب بالحاح ساعة بل فطردوه ، فما كان منه الا ان وقف امام

المحل على الرصيف الآخر وقد امسك بمكبر صوت يدوى يطلب بالحاح ساعة بل !

وجاءت الشرطة ، وانصرف الاستاذ ابوالعزم ودمه يغلى ، وحيرته كثيراً ـ فى الطريق ـ تلك الاعلانات الضخمة التى تحرض الانسان على ان يطلب بالحاح ساعة بل . واصوات الراديو المتصاعدة من المحال التجارية : اطلب بالحاح ساعة بل ؟؟

لماذا منعوه اذن من أن يطلب بإلحاح ساعة بل ؟؟

عندما ذهب الاستاذ ابو العزم بعد ذلك الى المحل ، وجد شرطياً امام المحل ، اوقفوه خصيصاً حتى لايقترب الاستاذ ابوالعزم ويطلب بالحاح ساعة بل .

ماذا يفعل الاستاذ ابوالعزم ؟؟

اغلق غرفته بالمفتاح ، وامسك بالتليفون وطلب مدير المحل فى بيته :

ـ عايز ساعة بل ، عايز ساعة بل . عايز ساعة بل .

. . وأعاد صاحب المحل السماعة الى التليفون فى عصبية شديدة . . ثم بعد ساعة احتاج الى التليفون ، وعندما رفع السماعة وجد ابوالعزم مازال يقول : عايز ساعة بل . . عايز ساعة بل . .

وتحولت حياة صاحب المحل الى عذاب ! اذا مشى فى الشارع وجد صوتاً خلفه يطلب بالحاح ساعة بل ، اذا دخل سينما مع زوجته وجد من يزغده فى المقعد الخلفى ويطلب بالحاح ساعة بل ، اذا وقف بسيارته فى اشارة اطل رأس من تاكسى بجواره : عايز ساعة بل . . عايز ساعة بل . . اذا فتح خطاباً وجد فيه عايز ساعة بل ، اذا فض برقية شرحه ، اذا دخل اسانسير وجد ابوالعزم يطلب بالحاح ساعة بل !

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتقد صاحب المحل ان ابوالعزم هذا عفريت من الجن ، فلايمكن ان هناك آدميا متفرغا على هذه الصورة يطلب فى كل مكان وزمان ساعة بل بالحاح ، واصبح الرجل يفزع من فتح دولاب ملابسه حتى لايخرج منه ابوالعزمٍ ، وبرغم انه يسكن فى الدور الخامس ، انتفض من نومه مذعوراً يؤكد لزوجته ان ابوالعزم يدق النافذة طالبا بالحاح ساعة بل ، ثم مالبث ان راح يؤكد لزوجته ان ابوالعزم تحت السرير .

ـ ياراجل اعقل . .

ـ انتى اصلك ماتعرفيش ابوالعزم . . ده عفريت . .

ـ بسم الله الرحمن الرحيم . . ده بيتهيألك .

ومالبث ان قفز من فراشه واقفاً بباب الغرفة بتوسل :

ـ اطلع يابو العزم من تحت السرير . .

ثم التفت الى زوجته قائلا :

ـ سمعتى ؟ جالك كلامى ؟؟ اهو بيقول مش طالع . .

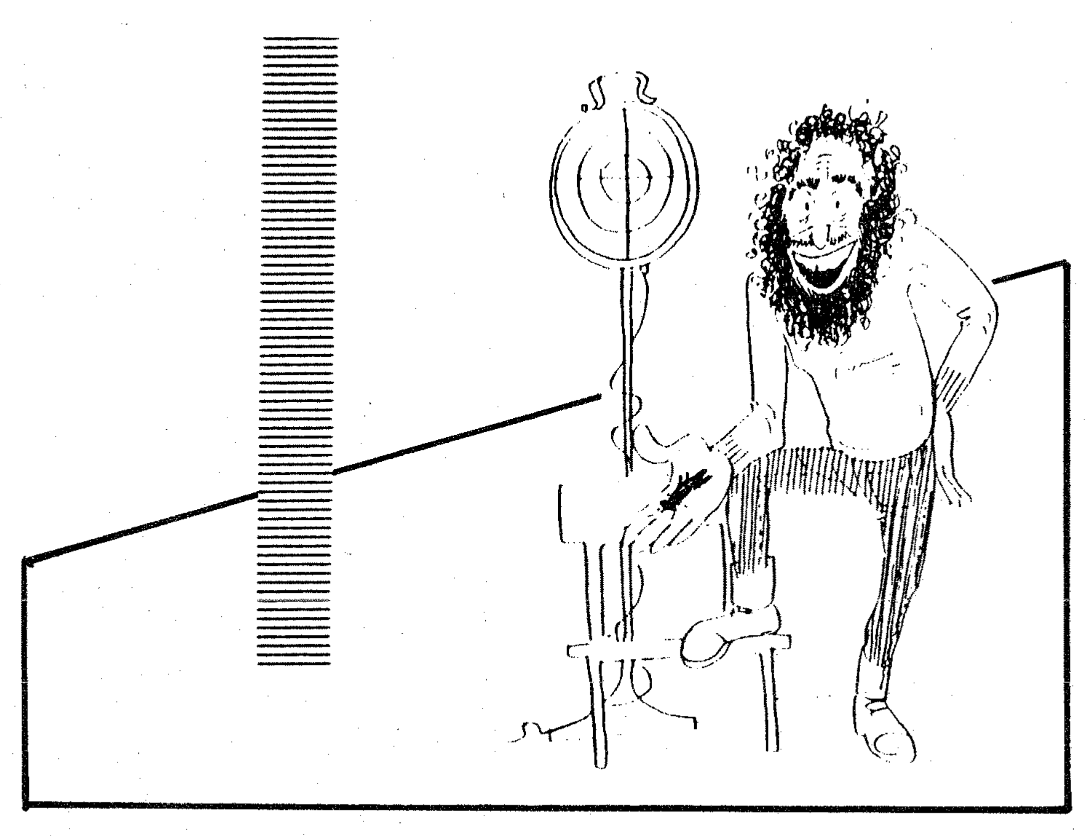
ـ وحياتك مافيه حد . .

ـ ازاى مفيش حد . . انتى مش سامعاه بيقول اهه عايز ساعة بل . عايز ساعة بل . عايز ساعة بل .

ودخل الاستاذ ابوالعزم التاريخ . .

فقد حطم القاعدة المتعارف عليها وجاء بعكسها ، اذ كان اول مستهلك يصيب معلنا بالجنون !


العصار



عاد المخرج الشاب على علوى من بعثته الدراسية فى فرنسا وقد طال شعر رأسه واطلق شعر لحيته وغير اسمه ولقبه إلى : المخرج الطليعى على لوش او عليلوش !

ومنذ ان عاد عليلوش من باريس وهو يرفض كل قصة تعرض عليه لاخراجها ، حتى اقتحم مكتبى يوماً ليعلن فى سعادة غامرة انه وجد القصة التى سينال على اخراجها ـ فى فيلم سينمائى ـ الجائزة الاولى فى مهرجان كان !

قال لى عليلوش : قصة رائعة اسمها الصرصار ، فهذا اول فيلم يقوم ببطولته صرصار . . اتجاه طليعى سيهز الدنيا : صرصار يطارد امرأة فى شوارع القاهرة حتى يخرب بيتها ، انه يصعد وراءها فى المترو والاتوبيس ويمشى خلفها فوق الارصفة الحافلة بالناس ويعبر فى اعقابها خط عبور المشاه فى قلب العاصمة . . هل تعرف الموراليتى ؟ مغزى القصة ؟؟ مغزاها هو : لايهدم البيوت الا الصراصير الحقيرة ، فهذا الصرصار رمز لكل نفس دنيئة ، اذ انه يظل خلف الزوجة منذ ان تخرج من عمارة امها فى مصر الجديدة حتى تدخل عمارتها فى باب اللوق ، وتتقدم نحو الاسانير ، وهنا

تكتشف الزوجة التى تخاف من الصراصير ان الصرصار عند اقدامها فتصرخ مذعورة وترتمى - فى حركة لا شعورية - فى احضان الجار الموجود فى الاسانسير ، هنا يدخل الزوج من باب العمارة ويفاجأ بزوجته بين احضان الجار وتقع المأساة والسبب هو هذا الصرصار الذى يعبر فى رمزية مكتملة عن الصراصير الآدمية الموجودة فى الحياة .. مارأيك فى القصة ؟

- عظيمة ياعليلوش .. لكن من ينتجها ؟؟

- وافقوا على انتاجها خلاص .

- مين ؟؟

- المؤسسة .. ماانت عارف ان فلان قريبى كوماندا كبير فى المؤسسة ..

- على خيرة الله ..

.. وهرب بطل الفيلم !

وبدأ الصدام بين عليلوش وبين الادارة المالية ، فقد طلب عليلوش اعتماد مبلغ الف جنيه - فوق ميزانية الفيلم - لشراء صراصير من الناس الذين كلفهم بجمع الصراصير حتى يختار من بينها الصرصار الموهوب الذى يتوسم فيه الاحساس الفنى ليقوم بهذا الدور الصعب .

ولقد وقف عليلوش يصيح فى الادارة المالية قائلا : ان مجدى الفنى ومجد المؤسسة ومجد الفيلم المصرى كله مرتبط بقدرتى على تحريك الصرصار امام الكاميرا كأى ممثل محترف ، ولايمكن ان يقوم بهذا الدور الا الصرصار الذى اختاره انا .

لكن مدير الادارة صمم على عدم صرف مليم واحد زيادة ونصح عليلوش بأن يلم شوية صراصير من مطبخه ومطابخ الجيران .. فالصراصير - فى كل مكان - على قفا من يشيل ..

وصرخ عليلوش فى وجهه : اصلك موظف لايمكن تقدر العمل الفنى .. افهم يابنى آدم .. الناس اللى انا ح كلفهم بلم الصراصير ناس من خلاصة الفنيين المتخصصين فى اكتشاف الوجوه الجديدة .. وبكرة تشوف ان صرصارى ح يبقى ستار عالمى وح تخطفه هوليود ..

.. وانتهى النزاع بانتصار وجهة نظر عليلوش بعد ان هدد بالتوقف عن اخراج الفيلم الذى سيحصل على الجائزة الاولى فى مهرجان كان !

وبدأ عليلوش بفحص الوف الصراصير ليختار من بينها الصرصار البطل ، وقدم المصور الفوتوغرافى فاتورة بألف جنيه تكاليف افلام وورق حساس بعد ان استدعى عليلوش ذلك المصور ليصور كل صرصار صورة (فاس) وصورة (بروفيل) حتى يمكن اكتشاف صرصار موهوب وفوتوجينيك ايضاً .

واستقر رأى عليلوش على اختيار الصرصار البطل ، وبدأ يرسم اللقطات الاولى : اقدام الزوجة تتحرك خارجة من مدخل عمارة امها وخلفها يسير الصرصار .. الاقدام والصرصار فى كادر واحد بلقطة مكبرة .. تقف الزوجة برهة عند باب العمارة فيتوقف الصرصار خلفها : عند هذا الحد القى عليلوش بالقلم يصيح اعجاباً : روعة ياعليلوش روعة !

وصدقت فراسة عليلوش فى الصرصار الذى اختاره نجماً ! فقد سار خلف الزوجة وهى خارجة من مدخل العمارة ، وتابعت الكاميرا اقدام الزوجة مع الصرصار فى كادر واحد ، وصحيح انه اعاد هذه اللقطة ٣٩٧ مرة استهلك فيها ٨٠ علبة فيلم خام ثمنها ٢٤٠٠ جنيه ، ولكن هذا كله غير مهم . المهم الفن والجائزة الاولى فى مهرجان كان .

ومن جديد ، دب النزاع بين عليلوش وبين الادارة المالية التى لاتفهم فى الفن ، فقد رفضت الادارة صرف علبة فيلم خام جديدة كما اعترضت على اعتماد مبلغ ٣٠٠ جنيه تكاليف حراسة الصرصار البطل والعناية به وندب احد المتخصصين فى علم الحشرات لتوفير الرعاية الصحية له ، غير ان عليلوش استطاع ان ينتصر مرة اخرى على الادارة المالية وان كان قد فشل فى ان تؤمن المؤسسة على حياة الصرصار بمبلغ ٥٠ الف جنيه .

واستأنف عليلوش تصوير الفيلم ، ودارت الكاميرا ، وخرج الصرصار من باب العمارة خلف الزوجة ، لكنه فجأة انحرف جارياً الى بلاعة مجارى واختفى فيها .

واصيب عليلوش بالجنون من ذلك الصرصار المغفل الذى يمكن ان يعطى الكثير من مواهبه الفنية . .

واسرع الى مصلحة المجارى لاخراج الصرصار من البلاعة ، لكن المجارى اشترطت دفع مبلغ ٣٠ جنيهاً رسوم خروج العمال للبحث عن الصرصار ، هذا لايهم فى سبيل انقاذ نجم الفيلم . .

وقام العمال باستخراج مئات الصراصير من البلاعة . وعرضوها على عليلوش الذى سالت دموعه لانه لم يجد بينها نجم الفيلم .

ومضت ايام قليلة قبل ان يظهر هذا الاعلان فى الصحف :

« مطلوب فوراً استئجار صرصار موهوب ومدرب مستعدون لكافة الشروط . المخابرة ت . ٩٩٩٩٩ » .

ميكى العجيب :

فى نفس اليوم ، كان عليلوش اسعد انسان فى الدنيا . فقد اتصل به تليفونيا رجل قدم نفسه باسم : محمد ابو سليم ، خبير فى علم الحشرات ، وقال ابو سليم ان لديه صرصاراً مدرباً اسمه « ميكى » وأنه يجرى على « ميكى » ابحاثاً هامة ليعد موضوع

رسالته فى الدكتوراه « قوى الادارك عند الصرصور الامريكى » .
ووصل الاستاد ابو سليم حاملاً ميكى فى بيت زجاجى انيق .
لكن الاستاذ ابو سليم اشترط ، لكى يعمل ميكى فى الفيلم ، دفع تعويض قدره خمسة آلاف جنيه اذا اصيب ميكى بأى مكروه . كما اصر على ان يكون ايجار ميكى فى اليوم : خمسين جنيهاً .
ولم يكن امام المخرج عليلوش الا ان يقبل هذه الشروط ويخوض معركة جديدة مع الادارة المالية . .
واستؤنف التصوير ، ودارت الكاميرا فى مدخل العمارة التى تنصرف منها الزوجة . فقال عليلوش للصرصار المثقف بالانجليزية التى لايعرف غيرها :
ميكى . . جو أفتر ذى ليدى . . وتحرك ميكى على الفور فى اعقاب اقدام الزوجة ، وكان على ميكى ان يقف فور وقوفها بباب العمارة ، فهتف المخرج :
- ميكى . . ستوب ماى بيبى . .
وعلى الفور وقف الصرصار . ونجحت اللقطة نجاحاً رائعاً ، ولم يتمالك عليلوش مشاعره ، فالتقط ميكى من الارض وراح يغمره بالقبلات . .
ونشبت معركة طاحنة بين عليلوش والادارة المالية بعد ان بلغت تكاليف الفيلم الذى لم يصور منه غير لقطتين : ٥٤ الف جنيه ، ثم قفزت الميزانية الى ٧٠ الف جنيه عندما صمم عليلوش على اقامة ديكورات فى الاستوديو تمثل الشوارع وذلك خوفاً على حياة ميكى من اخطار المرور ونعال المارة التى يمكن ان تسحقه فى غمضة عين لو تم التصوير فى الشوارع الحقيقة .
وارتفعت الميزانية الى ٨٠ الف جنيه ، فقد تم التعاقد على استئجار عدد كبير من الاتوبيسات والتاكسيات والملاكى لزوم حركة المرور فى الشارع المقام داخل الاستوديو ، كما جلب المخرج الوف

الممثلين الكومبارس ليقوموا بتمثيل دور المارة فى الشوارع !

ودارت الكاميرا لتصوير اللقطة الثالثة من الفيلم ، اذ هتف المخرج قائلاً للصرصار :

- ميكى .. جو افترى ذى ليدى (اى مش خلف السيدة) .

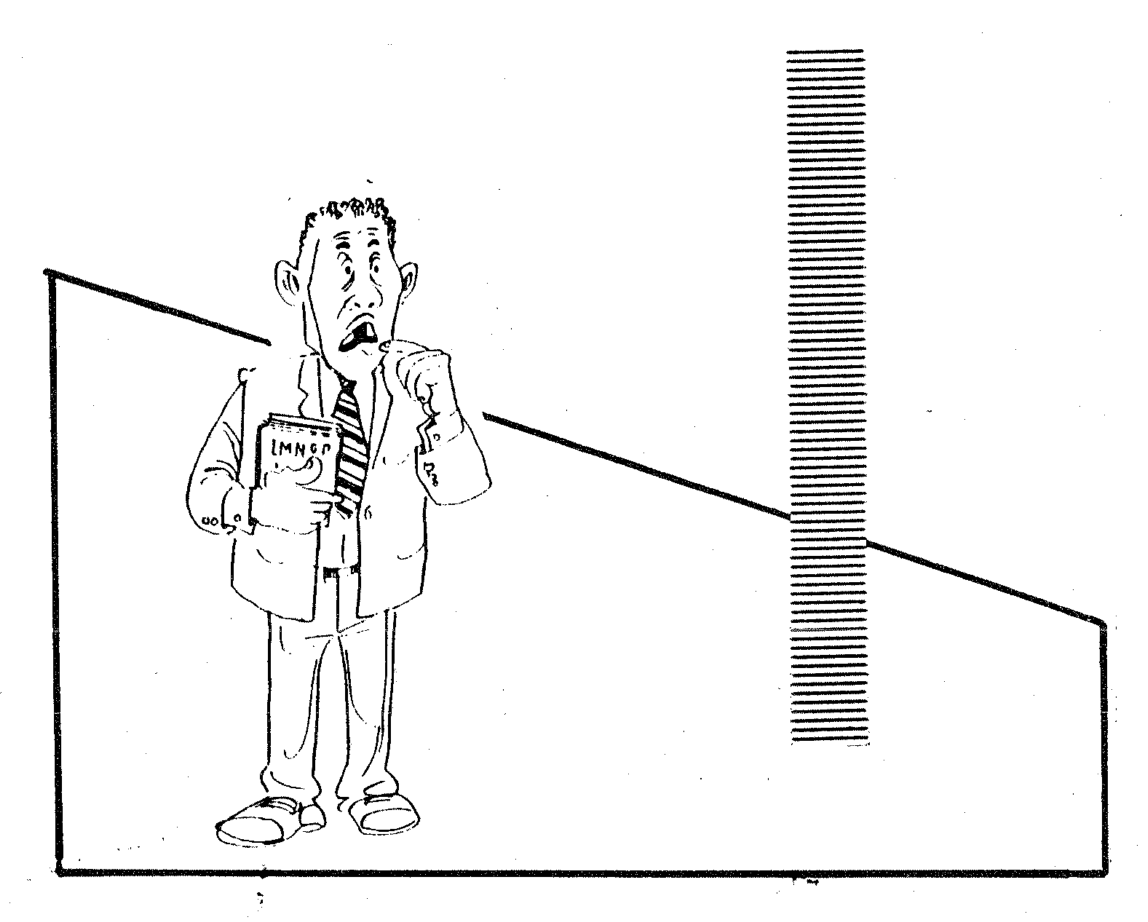
وسار ميكى الى جوار الحائط فى الشارع ، وفجأة انقلب على ظهره ولفظ انفاسه الاخيرة واتضح ان الديكور كان مرشوشاً بالـ د . د . ت لحفظه من الحشرات فى المخازن .

وتأجل الفيلم الطليعى الى أجل غير مسمى .

واصابنى الحزن - حقاً - من اجل صرصار مثقف كان يمكن ان يكون املا للسينما لكنه - مات قبل الاوان بعد ان ضيع علينا ٨٠ الف جنيه !



هالو مستر سمز



ذهبت إلى صديقنا الغنى « ميم » اطلب منه سلفة عشرين جنيها لدفع القسط المستحق للضرائب .

وبدون مناسبة ، قادنى ميم الى غرفة المكتبة ، وبدون مناسبة ايضاً وقف امام كتبها المرصوصة فى زهو واعتزاز :

- انى لا افضل الا الكتب الامريكية ، فإن الكتاب الامريكى ينفرد عن بقية كتب العالم بأنه صديق شخصى ، يحل لك مشاكلك ويساعدك فى الازمات والمتاعب ، ويفتح امامك طريق النجاح والفلاح ، ويرشدك الى كل شىء فى الدنيا ابتداء من كيفية غسل الصحون . . الى قيادة الغواصة !

وقلت لصديقنا « ميم » اننى لا اميل الى قيادة الغواصات ، ولكننى اميل بشدة الى دفع قسط الضرائب ، وبدلاً من ان يمد « ميم » يده الى جيبه ليخرج الجنيهات العشرين ، مد يده الى المكتبة واعطانى كتاباً من تأليف واحد امريكانى اسمه « ليستر بانيس » ، نصحنى بأن اقرأه جيداً حتى اتخلص من متاعبى المالية ، وكان عنوان الكتاب « كيف تكسب مليون دولار فى شهر » ؟؟

وعندما اتيت الى نهاية الكتاب ، وجدت ملحوظة للمؤلف يقول فيها :

« والآن ياعزيزى . . ان نجاحك المالى بحصولك على مليون دولار فى شهر هو كسب عظيم ولكنه ليس بلا ثمن ، والجزء الثانى من هذا الكتاب يساعدك على دفع اقل ثمن ممكن ، اطلب الجزء الثانى فوراً من المكتبات » .

وسألت « ميم » : عندك الجزء الثانى ؟ فمد يده الى المكتبة وأخرج الجزء الثانى من الكتاب وكان عنوانه « والآن . . واجه السجن بروح طيبه » .

وقلت لصديقى « ميم » اننى لا اميل الى كسب مليون دولار لأننى لا استطيع ان اواجه السجن بروح طيبة ، خاصة ان سجن القلعة ـ وكنا فى طوبة ايامها ـ طراوة اكثر من اللازم ، فعاد صديقى « ميم » يلقى نظرة على المكتبة ثم اخرج لى كتابا من تأليف واحد اسمه « وليم داريل » ، يقدمه الناشر على الغلاف الاخير بسطور يقول فيها :

« مؤلف هذا الكتاب وليم داريل من اعتى مجرمى شيكاجو ومحكوم عليه بمدد مجموعها ١٥٢ سنة ، وهو الآن نزيل سجن « سنج سنج » الذى يضم اخطر مجرمى امريكا ، وهذا الكتاب « واجه السجن بروح طيبة » يعد بأسلوبه الفريد الجذاب وموضوعه الشائق العميق من عيون الادب الامريكى الحديث ، ولا غنى عنه لأى مجرم مبتدىء ينشد حياة الهناء والسعادة في السجن » . .

قلت لصديقى « ميم » : هل يؤلف المجرمون كتباً فى امريكا ؟؟ فنظر الى باستخفاف شديد وهو يؤكد لى ان كل الناس فى امريكا مثقفون ، وتأليف الكتب عندهم اسهل من مضغ اللبان ، واضاف « ميم » يقول ان فى مكتبته كتباً عظيمة وقيمة من تأليف زبالين امريكان وحمارين امريكان بل ان فى مكتبته كتاباً نفيساً نادراً فى وسائل الاقناع من تأليف واحد شحات امريكانى .

واعدت الى صديقى « ميم » كتاب المجرم السنج سنجى وليم داريل ، راجياً منه ان يبحث لى فى مكتبته عن كتاب يشرح انجع الوسائل لاقناع اى بنى آدم بأن يقرضنى عشرين جنيهاً لادفع قسط الضرائب ، فاعتذر لى بأن كتاب « اقترض وعش سعيداً » للمؤلف العبقرى ايمرى بارك استعاره صديقنا الشربينى .

قابل مديرك بنجاح .. واحصل على الترقية !

وذهبت الى الشربينى ، فقال لى ان كتاب « اقترض وعش سعيداً » استعاره صديقنا المأزوم على طول على عبدالبر .

وقبل ان اترك الشربينى لأذهب الى على عبدالبر ، لفت نظرى مايقوم به الشربينى من حركات غير عادية كان يكلم خلالها نفسه ، ثم رأيته قد تركنى فجأة وخرج من الغرفة واغلق بابها خلفه ، ثم مالبث ان طرق الباب بأدب شديد ، ثم فتحه بهدوء ودخل وعلى فمه ابتسامة مهذبة موجهة الى كرسى موضوع فى ركن الغرفة ، واتجه الى ذلك الكرسى ، وانحنى امامه قائلاً : صباح الخير يافندم ، ثم جلس امام الكرسى ليحدث الكرسى باحترام شديد وهو يتمتم بكلام غير مفهوم .

وخيل الىّ فى البداية ان الشربينى قد جن فى رأسه ، لولا انه فسر لى الامر قائلاً : ان صديقنا « ميم » قد ادى له اعظم خدمة واجمل معروف ، اذ أعاره من مكتبته الامريكية كتاب « قابل مديرك بنجاح واحصل على الترقية » تأليف جورج سمنر الذى يشرح فى ٢٠٠ صفحة كيف تتم مقابلة الموظف للمدير بمنتهى النجاح ..

وقال الشربينى انه سيقابل ـ غداً صباحاً ـ مدير الشركة التى يعمل بها ليطلب علاوة ، وانه يذاكر تعليمات الكتاب نظرياً وعملياً ، خاصة ان هذه هى المرة الاولى التى يقابل فيها المدير .

وتركت الشربينى يذاكر المقابلة ، وذهبت الى على عبدالبر لأطلب منه كتاب ايمرى بارك « اقترض وعش سعيداً » ، فاستقبلنى وهو فى

حالة سيئة جدا من الهموم والاحزان ، وعرفت منه ان الحجز على عفش بيته سيوقع غداً صباحاً بسبب كمبيالة بعشرة جنيهات ، وكان شيئاً قاسياً على نفسى حقاً ان ارى على عبدالبر يبكى ، فاسرعت عائداً الى صديقنا الغنى « ميم » لاشرح له مأساة على عبدالبر ، لعله يجود عليه بعشرة جنيهات سلف تضع حداً لدموعه .

اقلع عن التدخين .. بلا متاعب !

غير أنى وجدت عند صديقنا الغنى « ميم » رجلاً لااعرفه ، ضخم الجثة بشكل واضح ، قاسى الملامح ، مقلوب الشفتين ، يخنفر خنفرة شديدة وهو يرتكز بذقنه ـ فى جلسته ـ على يد عصا يمسك بها ، بينما صديقى « ميم » يمسك بكتاب فى يده قائلاً :

ـ ان كتاب ليوبولد اريك هذا « وداعاً ايتها السيجارة » هو اعظم كتاب ظهر للاقلاع عند التدخين .. واسمع مايقوله المؤلف فى مقدمة الكتاب « وحتى خلال الفترة التى كتبت فيها هذا الكتاب : كنت ادخن ١٥٠ سيجارة يومياً ، لكن ما ان ظهر كتابى هذا فى السوق حتى اشتريته فوراً ، وقرأته مرتين وبعد المرتين امتنعت عن التدخين نهائياً » ..

واشتدت خنفرة الرجل ذى الجثة الضخمة ، وتململ بذقنه فوق رأس عصاه ، بينما استمر « ميم » يقول له :

ـ ثم اسمع ياجنزارى بيه ماذا يقول الناشر على غلاف الكتاب الذى بيع منه حتى الآن ثلاثة ملايين نسخة ، « ان هذا المؤلف العظيم العليم بأسرار النفس البشرية لايطالبك ابداً بقوة الارادة للاقلاع عن التدخين ، بل هو يتبع معك طريقة جذابة وجديدة جداً ، تدفعك لان تقول للسيجارة : « باى » !

.. فما الذى اغضبك من هذا الكتاب النادر ياجنزارى بيه ؟؟
.. هكذا تساءل « ميم » فى دهشة بالغة ، وهنا نهض الجنزارى بيه معلقاً عصاه بذراعه وانقضت يداه على الكتاب وراح يقلب صفحاته بعنف شديد ، ثم صاح فى صوت مخيف طالباً من « ميم » ان يقرأ صفحة ١٠ التى راح يضربها بكفه فى عصبية شديدة وقد اشتدت خنفرته ..

فبدأ « ميم » يقرأ صفحة ١٠ التى يقول فيها المؤلف : « والآن فلنجرب ، لنعقد امتحاناً صغيراً لإرادتك .. اخرج سيجارة من العلبة .. هل تشعر برغبة فى اشعالها ؟؟ كلا .. كلا .. لن أقول لك كن قوى الإرادة .. هذا كلام سخيف وغير عملى .. يمكنك ان تشعلها لان هذا ضرورى لخطوات العلاج .. الان خذ نفساً عميقاً .. لذيدة .. هه ؟؟ اعرف ذلك .. الان اغلق هذا الكتاب واستمر فى تدخين السيجارة دون ان تفكر فى شىء مما قلته لك ، على ان نلتقى على الصفحة القادمة بعد ان تنتهى من تدخين السيجارة » .

عند هذا الحد انتهى « ميم » من قراءة الصفحة .

هنا صاح الرجل ذو الجثة الضخمة ـ الجنزارى بيه ـ يقول لك :

اقرأ الصفحة القادمة .. صفحة ١١ ..

وقرأ « ميم » صفحة ١١

فإذا بها صورة طبق الاصل من صفحة ١٠

فصاح الجنزارى : اقرأ صفحة ٣٥ ـ ٤٠ ـ ٥٠ ـ ١٠٠ ـ ١٧٠ ـ ٢٠٠ .. اللى يعجبك ..

.. ففتح « ميم صفحة ١٠٠ ليقرأ قول المؤلف :

« والآن دعنا نعقد امتحاناً آخر . اخرج سيجارة .. » ويمضى المؤلف بعد ذلك يردد ماقاله فى صفحة ١٠ .

وصاح الجنزارى : اقرأ صفحة ٢١٠ اخر صفحة فى الكتاب .

.. ففتح ميم صفحة ٢١٠ ليقرأ ماكتبه المؤلف :

« والآن تعال نجرب حظنا فى امتحان اخر .. أخرج سيجارة .. » حتى يقول المؤلف .. « استمر فى تدخين السيجارة دون ان تفكر فى شيء مما قلته لك ، على ان نلتقى من جديد على صفحة ١٠ بعد ان تنتهى من تدخين السيجارة » . وهنا تساءل « ميم ؟ فى دهشة : ماالذى يغضبك فى هذا الكتاب العظيم ؟ !

قال الرجل : لقد قرأت هذا الكتاب ست مرات فى ست ايام متوالية ، كنت ادخن علبة واحدة فى اليوم فأصبحت أدخن ٢٠٠ سيجارة فى اليوم بعدد صفحات الكتاب ابتداء من صفحة ١٠ ، فالمؤلف مصمم على ان ادخن السيجارة التى اخرجها من العلبة مع كل صفحة بحجة ان هذا ضرورى لخطوات العلاج ..

قال « ميم » بحماس : فعلاً هذا ضرورى .. فهذه طريقة علمية حديثة تستخف الضغوط على الارادة ، ولهذا ..

وهنا قاطعه الجنزارى بصوت عنيف :

مشكلتى الان انى اعتدت على تدخين ٢٠٠ سيجارة فى اليوم فماذا افعل ؟؟

قال « ميم » باسماً :

- تقرأ الكتاب من جديد ..

لا ادرى بالضبط كيف حدث ذلك فى اقل من الثانية ، اذ امسك الجنزارى بعصاه وهوى بها فوق رأس ميم فى ضربة واحدة كومته فوق الارض ، ثم انصرف مزمجراً ، ولا ادرى ايضاً كيف اصبح رأس « ميم » رأسين ، اذا رأيت رأساً آخر ينمو فى رأسه بسرعة عند موضع الضربة حتى اصبح الرأس الجديد فى حجم البرتقالة ، واسفت حقاً لأن هذا الرأس الجديد الذى كان يتألم لظهوره سوف يحول بالتأكيد دون تفهم رأسه القديم لمأساة على عبدالبر الذى سوف يوقع الحجز على عفش بيته بسبب عشرة جنيهات ، ومع ذلك رأيت ان ابذل محاولة ، فما ان مر بعض الوقت حتى بدأت أشرح

لصديقنا « ميم » مأساة على عبدالبر ، وعندما بد لى متحجر القلب لايبالى ، ارجعت هذا التأثير لرأسه الجديد على سلامة تفكيره فى رأسه القديم ، غير انه مالبث ان قال وهو يئن من اوجاع رأسه الوليد ان حكاية الكمبيالة المطلوبة من على عبدالبر هى احدى طرق كتاب « اقترض وعش سعيداً » فى السلف السريع ، وان انفعالى بمأساة عبدالبر هو تأكيد لعظمة الكتب الامريكية التى يتلقى الضربات على دماغه بسببها .

كيف قابل المدير بنجاح !

وفى اليوم التاليه توجهت الى الشربينى لأشكو له سفالة على عبدالبر ، فحدثنى عن اخبار مقابلته هو لمدير الشركة لطلب علاوة ، وعاودت الحديث عن سفالة عبدالبر ، لكنه لم يبد اهتماماً ، وانما كان كل اهتمامه منصباً على مقابلة المدير لطلب العلاوة . .

ومضى الشربينى يقول : لقد نفذت كل تعليمات جورج سمنر فى كتابه « قابل مديرك بنجاح واحصل على الترقية » . . وكانت اول تعليمات المؤلف ان اكون انيقاً وحسن المظهر عموماً ، فكويت بدلة المقابلات المهمة ، ولبست الكرافتة التى ادخرها عادة للافراح العائلية ، ووضعت وردة بلدى فى عروة الجاكتة ، فإن من القواعد النفسية الهامة التى يتحدث عنها المؤلف ان منظر الورد يشيع التفاؤل خاصة فى الصباح ، وما ان اذن لى السكرتير بالدخول حتى بدأت ابتسم ابتسامة حلوة تعمدت الا تظهر فيها سنتى المكسورة حتى لا ابدد الهدوء النفسى السعيد للمدير بمنظر كريه وذلك طبقاً لتعليمات المؤلف ، وطبقاً لتعليمات المؤلف ايضاً انحنيت انحناءة خفيفة وانا ألقى بتحية الصباح بصوت شاعرى هامس ، لكننى فوجئت بسحنة المدير مقلوبة وهو يسألنى :

ـ انت موظف وللا جناينى ؟؟

فاسرعت انزع الوردة من الجاكته وانا ابتسم نفس الابتسامة حتى أوحى للمدير بالابتسام حسب تعليمات المؤلف التى تؤكد ان الابتسامة معدية ، ثم قلت بنفس الصوت الشاعرى الهامس اننى موظف لا جنايني فصرخ المدير : لماذا تتكلم بهذا الصوت المبحوح وكأنك بالع كيلو شطة ؟؟

هنا وضعت فى حسبانى ـ على الفور ـ ماذكره المؤلف في الكتاب : « لاتنس ان المدير زوج مثلك غالباً ، قد يكون خارجاً من البيت بعد مشادة نشبت مع زوجته بسبب زرار قميص مقطوع لم يتم تركيبه ، وفى هذه الحالة ينبغى ان تنظر الى المدير كإنسان له مشاعره واعصابه الانسانية ، ولو انك خاطبت فيه هذا الانسان ـ لا شخص المدير ـ واشعرته بالمشاركة الوجدانية خلال توتره وضيقه ، فاعتبر نفسك قد نجحت . . » .

ومضى الشربينى يقول : وبناء عليه تقدمت نحو المدير باسماً احاول ان اخاطبه كانسان لأشعره بالمشاركة الوجدانية فى مصائبه المنزلية والزوجية ، فقلت دون ان تغادر الابتسامة فمى :

ـ لعل زراير القميص بخير يافندم . .

فتقلص وجهه وهو يحملق فى وجهه بعجب شديد ، فاستنتجت على الفوز انه فى دهشة بالغة لفراستى وذكائى لأننى ـ فى نظره ـ عرفت ان زرار قميصه المقطوع هو السبب فى توتر اعصابه بعد خناقته مع زوجته ، وهنا مضيت اقول لأرضى اعصابه المتوترة بسبب زوجته :

ـ أعود بالله من النسوان . . شىء مزعج . . حاجات بسيطة زى دى . . تكلفهم ايه ؟؟

واشتدت حملقة المدير فى وجهى ، وارتكز بمرفقيه فوق المكتب والقي ذقنه فوق يديه وراح يتأملنى ، وشعرت حقاً اننى انجزت عملاً ضخماً حسب تعليمات المؤلف ، فالوضع الذى اصبح فيه المدير امامى يؤكد ان اعصابه قد بدأت تهدأ ، وتأكيداً لتحقيق هذا

الهدوء لجأت الى ماأسماه المؤلف « الغزو الكبير لقلب المدير » اذ يقول جورج سمنر فى ذلك الفصل بعنوان : فلتكن جلستك مع المدير عائلية :
.. واحرص - قبل مقابلة المدير - ان تلم بمعلومات كافية عن ابنائه تكفى لإدارة حديث بينك وبينه عن واحد منهم او اكثر ، ومن المهم هنا الا تكتفى بمعرفة اسماء ابنائه - خاصة الاطفال - بل يجب ان تعرف اسماء الدلع ، فإن سؤالك للمدير عن طفله ليس له فعل السحر فحسب ، بل هو السحر نفسه ..

واستمر الشربينى يقول : من اجل تعليمات المؤلف هذه ، حرصت على ان اتعرف على دادة نفيسة مربية الاولاد حتى تمدنى بالمعلومات الكافية عن الاسرة ، وصحيح ان هذا وضعنى - فى النهاية - موضع شبهة فى نظرها فظنت بى الظنون الغامضة حتى اصبحت تتجنبنى كلما التقيت بها ، لكننى اختفيت عن وجهها فى الوقت المناسب بعد ان حصلت منها على بغيتى ..

وبمنتهى الثقة ، والمدير يتأملنى فى هدوء قلت له :
- ياترى ايه اخبار الواد الشقى توتى .. ؟

فتراجع المدير فى مقعده ينظر الى كما لو كنت اختراعاً جديداً ، وفهمت بالطبع ان نظراته هذه هى نظرة انبهار الى موظف استطاع أن يحقق له استرخاء الاعصاب بحديث عائلى شائق ، فاستأنفت حديثى العائلى لأحقق استرخاءه كاملاً :
- الحقيقة يافندى توتى دمه فى منتهى الذكاء باسم الله ما شاء الله يفرح والله طفل عمره ٣ سنين يميز بين البيرة والويسكى ، شىء يفرح والله .. الواحد يمسك الخشب ..

وامسكت بخشب المكتب وتعمدت ألا انظر الى المدير - حسب تعليمات المؤلف - مسترسلاً فى حديثى العائلى لأحقق الغزو الكبير لقلبه :

ـ لأ وإيه .. هاها .. لازم يسرق كأس الويسكى بتاع مامته بالذات اول ماتقوم تأمر بثلج للضيوف .. هاهاها .. ويروح شاربه .. هاها .. ربنا يخليه لك يافندم ..

ومضى الشربينى يحكى لى :

ورغم انى سمعت حركة غير عادية صادرة من مقعد المدير استأنفت حديثى العائلى اليه وانا اقول :

ـ عندها حق مامته محيطة هانم .. هاها .. لما بتقول لصحابها من يوم ماخلفت الواد ده وانا مش عارفة اسكر ابداً ولا اتهنى على كاس ويسكى .. هاهاها .

وفجأة ، وجدت المدير يضرب المكتب بقبضة يده يأمرنى بأن اخرس ، فأدركت فوراً ان سنتى المكسورة قد ظهرت خلال ضحكى وان منظرها الكريه اثار اعصابه ، وعندئذ استعدت مايجب عمله حسب تعليمات المؤلف عند تأزم الموقف ، اذ يقول جورج سمنر :

« عليك فى هذه الحالة ان تمضغ اللبان الامريكى (بازوكا) تنفخه فى بالونات فوق شفتيك ، فان هذه العملية تفرغ شحنات الطاقة العصبية المتوترة بداخلك والتى قد تؤذى تفكيرك وانعدام تقديرك مالم تنفس عنها بمضغ هذا اللبان .. »

.. وهكذا طوحت الى فمى بقطعة لبان (بازوكا) ، وكان علىّ بعد ذلك ان اوحى للمدير بالاسترخاء الجسمانى حسب تعليمات المؤلف حتى يزول توتر اعصابه بالإيحاء ، فنفذت الطريقة فوراً ، اذ غرقت فى مقعدى المريح امام مكتبه ، واضعاً يدى فى جيوب بنطلونى ، ممداً ساقى على الترابيزة امامى ، نافخاً بالونات البازوكا فوق شفتى ، وانتظرت من المدير العام ـ وفقاً لتعليمات المؤلف ـ ان يهدأ امام منظرى الاسترخائى الهادىء ، غير انى فوجئت به يسرع نحو الباب ، وبعدها دخل اربعة سعاة حملونى الى الخارج .

وسكت الشربينى فسألته :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟؟

قال لى :

ـ لقد احالنى المدير الى مجلس تأديب .

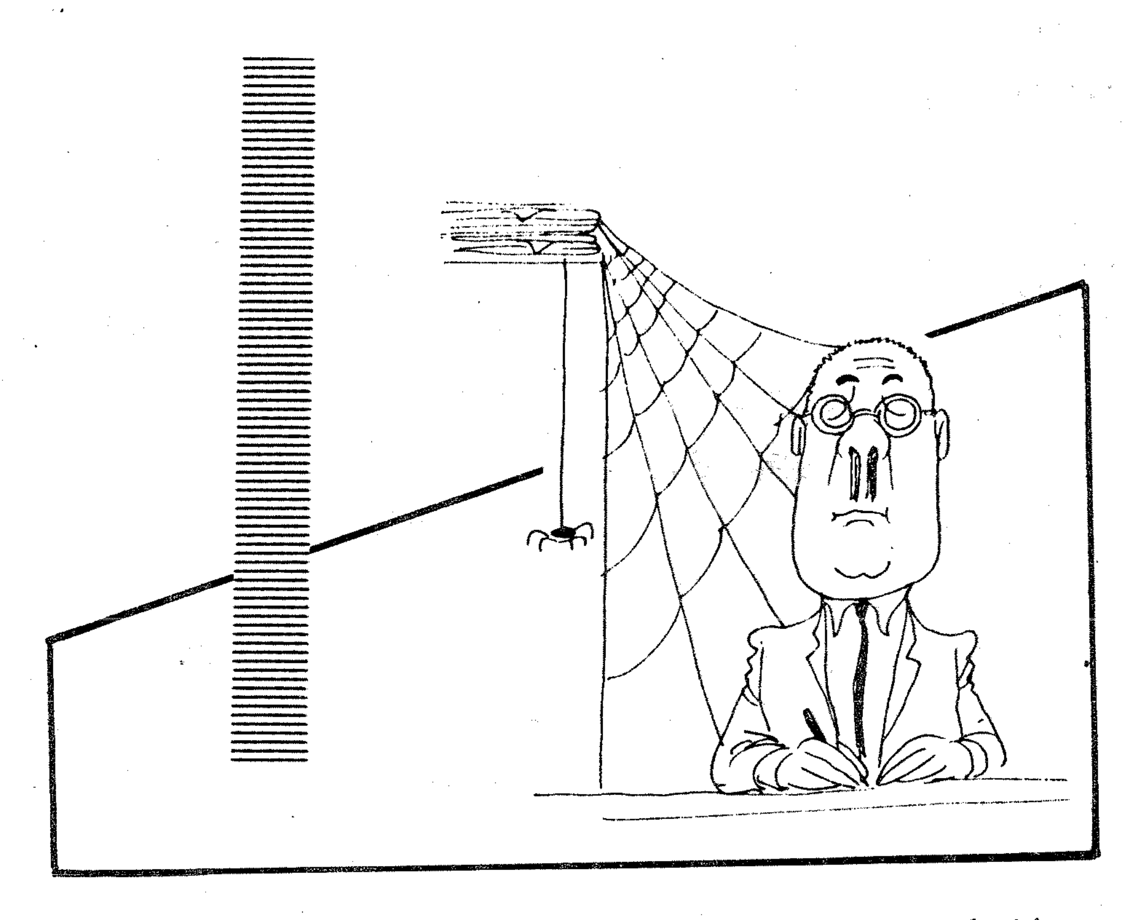
ثم سألنى :

ـ هل تظن ان سنتى المكسررة هى السبب ؟ . . لقد حكيت لصديقنا (ميم) كل شىء بالتفصيل وهو يرى اننى قد تصرفت حسب تعليمات المؤلف ولكنه يؤكد ان سنتى المكسورة هى السبب فلابد انها ظهرت كثيراً اثناء ابتسامتى وضحكى مما بدد الهدوء النفسى للمدير وافسد المقابلة . . فهل تعتقد ان سنتى المكسورة هى السبب ؟؟

قلت له : طبعا هى السبب .

***


عنها



لايمكن ان يقال ان العالم النفسى الفرنسى « بينيه » هو مبتكر اختبارات الذكاء ، فهذا القول عدوان واضح على الحقوق الادبية لستى الحاجة التى ابتكرت الفوازير كأول شكل لاختبارات الذكاء ، وكان ذلك منذ زمن قديم يعود إلى عصور إستعمال السيف ، والدليل على ذلك فزورة ستى عن السيف : ايش برق برق واستخبى فى الورق ؟

ودون تحيز لستى الحاجة ، يقتضى الحق ان تقول ان هذه الفوازير لم تعد ملائمة لاختبار ذكاء الانسان العصرى . فإن هذا الإنسان اصبح يدوخ بين المكاتب لتخليص اوراقه ، كما اصبح يعرف اقرب الطرق لتجنب هذه الدوخة ، فإذا سألته اليوم ايش برق برق واستخبى فى الورق قال لك : اللحلوح .

كذلك لم تكن ستى تعنى راكب الطائرة فى فزورتها « ايش عدى البحر ولا اتبلش » بل كانت تعنى العجل فى بطن امه ، كما أن فزورة « ايش يتأخر بالسنة وييجى بالعنا » لم يعد المقصود بها القرش الذى فى ذمة الحكومة لك ، بل اصبح المقصود بها حرارة التليفون .

المعقول واللا معقول !

واذا نظرنا الى اختبارات الذكاء التى وضعها العالم الفرنسى ، وجدناها هى الاخرى لا تلائم العصر ، فمن بين هذه الاختبارات ان تعرض على من تختبره مجموعة صورة بينها صورة غير معقولة لايتنبه الى عدم معقوليتها الا الإنسان الذكى ، وهذه الصورة عبارة عن شخص يجلس ضاحكاً سعيداً والحريق يشب من حوله ، فمثل هذه الصورة لو نظر اليها الانسان العصرى الذكى فلن تشد انتباهه لانها صورة معقولة جداً ، ذلك ان الشخص الضاحك السعيد فى الصورة والنار من حوله هو الموظف الذى أحرق المخزن قبل الجرد .

لهذا اصبح من المحتم ايجاد صورة اخرى ملائمة للعصر ، يكتشف الانسان الذكى عدم معقوليتها بمجرد النظر اليها ، كصورة شارع نظيف فى القاهرة ، أو صورة متحدث تليفزيونى لايهش ذبابة ماسبيرو ، او صورة رجل تبدو عليه السعادة وهو يشاهد التليفزيون .

ع . حا . ع . حا !

ولقد اصبح من المحتم تطوير كل اختبارات الذكاء على أسس عصرية ، كما اصبح من الضرورى اشتراط النجاح فى هذه الاختبارات للمتقدمين الى وظائف الحكومة حتى نضمن للجهاز الحكومى أجيالاً قادمة من الموظفين الاذكياء يسيرون على منوال الاجيال السالفة الذكية من الموظفين الذين وضعوا اللوائح الحكومية بفطنة وصاغوا لنا صيغ الاستمارات الحكومية والمكاتبات الرسمية بذكاء ، واستهدفوا فى هذا كله الدقة والحرص على اموال الدولة ، وما الذكاء غير حرص ودقة .

خذ مثلاً هذه الاستمارة الحكومية « ١٧١ ع . ح » الخاصة بجرد الخزائن الحكومية والمستعملة من سنة ١٨٦١ الى يومنا هذا فهذه

الاستمارة فيها خانات لأنواع النقود المجرودة تتضمن العملات التالية : جنيه انجليزى ذهب ـ جنيه مجيدى ذهب ـ جنيه انجليزى معجز (مكتوبة كده فى الاستمارة) ـ البنتو .

هذه الاستمارة التى يجرى العمل بها حتى الربع الأخير من القرن العشرين كان لها تأثير واضح فى حياة قريب لى اسمه عبدالعزيز ، اذ التحق بالحكومة سنة ٧٠ ثم صار أميناً لخزانة سنة ٧٤ ، فجاء الاستاذ مراد رئيسه الموظف القديم الذى يمارس عمله الحكومى بكل دقة وحرص وفطنة وذكاء ، وطلب ان يجرد معه محتويات الخزانة على بيانات الاستمارة « ١٧١ ع . ح » ، فنظر رئيسه الى الاستمارة قائلاً :

ـ بص فى الخزانة ياعبدالعزيز وشوف عندك كام جنيه مجيدى .

ولما لم يكن لدى عبدالعزيز اى فكرة عن هذه الاستمارة فقد سأل رئيسه عن معنى كلمة جنيه مجيدى فقال له الاستاذ مراد انه جنيه السلطان عبدالمجيد سلطان تركيا المعاصر لحكم محمد على باشا وان هذا الجنيه لا وجود له الآن حتى فى تركيا نفسها ولكن محتمل جداً ان يكون موجودا عنده فى الخزانة .

والظاهر ان هذا الشاب المستهتر عبدالعزيز اعتبرها نكته فثار الاستاذ مراد منددأ بموقفه الوظيفى الشائن ، وأفهمه ان الحكومة لاتطبع مثل هذه الاستمارات عبثاً وعليه ان يطبق تعليمات الاستمارة ، وانتهى الامر بأن راح الاستاذ مراد يفتش فى الخزانة بنفسه عن الجنيهات المجيدية والجنيهات الانجليزية الذهب والمعجزة والبنتو ، ثم أحال عبدالعزيز للتحقيق .

ولقد اوضح عبدالعزيز فى التحقيق ان الجنيه الانجليزى المعجز لاوجود له الا فى انتكخانة لندن بعد ان مات متأثراً بالشيخوخة من ايام شكسبير وان البنتو عملة فرنسية بعشرين فرنكاً ذهبياً كانت

متداولة ايام الدولة العثمانية وغير معقول ان يكون فى خزانته بنتو ولا ولدو ، واسفر التحقيق عن ادانة عبدالعزيز لتهاونه واهماله فى تطبيق التعليمات الواردة بالاستمارة الحكومية « ١٧١ ع . ح » .

ولقد افاد هذا الدرس عبدالعزيز ، فكان كلما جاء الاستاذ مراد بالاستمارة « ١٧١ ع . ح » وقف عبدالعزيز امام الخزانة باهتمام شديد ويمد رأسه بداخلها ثم يحركه يميناً ويساراً فيسأله الاستاذ مراد : فى حاجة ؟ فيرد عبدالعزيز : اتخايلت ببنتو قدامى . . مش عارف . . يابنتو ياجنيه مجيدى الله اعلم .

ـ طبيب دور كويس . .

لم يشترك الاستاذ مراد فى البحث معه ويهمهم اثناء بحثه قائلاً : انا بقالى ٣٥ سنة موظف عمرى ماشفت بنتو . . شفته فيه ده ؟

ويقلب الاستاذ مراد ويفتش ويطمئن الى ان الخزانة ليس فيها بنتو ولا جنيه مجيدى . وهنا يتم تقفيل خانات الاستمارة عن الجنيه المجيدى والانجليزى الذهب والانجليزى الذهب المعجز والبنتو !

الساعة كام من فضلك ؟

ولقد افاد الاستاذ مراد عبدالعزيز كثيراً فى تقويم شخصيته وتفكيره ، اذ حدث مثلاً ان لمح الاستاذ مراد على مكتب عبدالعزيز خطاباً اعده ليرسله الى احد الموظفين يطلب منه الحضور فى الساعة الثامنة صباحاً يوم ١٤ يونيه سنة ٨٤ ، فسأله : ازاى مش كاتب له الميعاد بالضبط ؟ لازم تكتب له الساعة ٨ افرنكى يا افندى لأن فيه توقيت عربى وتوقيت افرنكى ، والساعة ٨ بالتوقيت العربى معناها ٨ ساعات بعد الغروب يعنى ٣ الفجر ، كويس لو جالك مواطن الساعة ٣ بعد نص الليل على اعتبار انه فاهم ان احنا ماشيين بالتوقيت العربى اللى كان ماشى زمان ؟ طبعا راح ييجى يلاقى المصلحة قافلة ويتعطل تحصيل حقوق الحكومة ؟ .

ولقد وعى عبدالعزيز ذلك الدرس جيداً حتى انه كان يقول لخطيبته : نتقابل على باب السينما الساعة ٦ افرنكى . . افرنكى موش عربى خدى بالك ياروحى . واذا سأله احد عن الساعة قال : الساعة ١١ وربع افرنكى .

الرجل المسئول !

وشيئا فشيئاً اكتسب عبدالعزيز لمسة الذكاء فاصبح شديد الدقة فى كل تصرفاته بعد ان انطبع بطابع الحرص البالغ فى تنفيذ حرفية التعليمات واللوائح ، اذ حدث ان سافر فى سيارة احد اصدقائه الى الاسكندرية ، وقبل مغادرة القاهرة مر بعيادة الطبيب الذى يعالجه من الكبد ، ثم خرجت السيارة الى الطريق الزراعى متجهة الى الاسكندرية ، وقبل ان تصل السيارة الى مشارف دمنهور ، ضرب عبدالعزيز جبهته بيده كما لو كان نسى شيئاً خطيراً ، فقال له صديقه : خير .

- لازم ارجع طنطا .
- ليه ؟
- لازم ارجع طنطا .

وحاول صديقه ان يعرف السبب ففشل ، ولما قرر ان يواصل السير الى الاسكندرية طلب منه عبدالعزيز ان ينزل ويستقل تاكسى يعود به الى طنطا ، واصر على ذلك بشكل قاطع ، فاستدار الصديق عائداً فى اتجاه طنطا محاولاً ان يعرف السبب بينما عبدالعزيز يرفض ان يبوح بالسبب حتى لو انطبقت السما على الارض لأن صديقه مستهتر ولن يقدر المسئولية ، فسلم صديقه امره لله ، وما ان وصلت السيارة الى طنطا حتى قال عبدالعزيز دون ان يهبط من

السيارة :

ـ ياللا بقى على اسكندرية .

ـ على فين ؟؟

ـ على اسكندرية .

ـ ممكن افهم رجعتنى ليه المشوار ده كله لحد طنطا ؟

ـ اصل انا لما فت على الدكتور قاللى آخذ الحباية التانية فى طنطا . . وانا بلعتها خلاص !

ولقد لعن صديقه سنسفيل جدوده بلا ادنى تقدير لدقة عبدالعزيز فى تنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، فنظر اليه عبدالعزيز باستخفاف : انا كنت واثق انك انسان لاتقدر المسئولية .

سين وجيم :

ولاشك ان خسارة كبيرة للجهاز الحكومى أن يقضى عبدالعزيز وامثاله من موظفى الحكومة الجدد السنوات الوظيفية الاولى وهم فى عجز عن مسايرة ذكاء اللوائح التى تتحكم فى مجتمع بأسره ، بل ويجنحون الى التمرد عليها فى غباوة غريبة ، الى ان يمضى وقت طويل حتى يتمرسوا بالذكاء .

اليس اجدى من هذا كله ان تشترط الحكومة النجاح اولا فى اختبارات الذكاء لمن يريد الالتحاق بخدمتها ؟؟

غير ان المشكلة ـ كما سبق القول ـ ان اختبارات الذكاء قد اصبحت حقاً غير عصرية ، ولابد ان يضع كبار علمائنا فى العلوم النفسية اختبارات عصرية جديدة مثل :

سؤال : لماذا لاتستحم طآئفة السيخ فى الهند ؟

جواب : لأن كل افراد الطائفة يسكنون الادوار العليا حيث لاماء .

سؤال : ماهى اقرب مسافة بين نقطتين ؟

جواب : الكوسة .

سؤال : لماذا لايعمل اوتوبيس ارياف على أى طريق صحراوى ؟

جواب : لأنه لابد من شق ترعة موازية للطريق ليقع فيها الاتوبيس .

سؤال : شوارع فنص وطيبة واخيتاتون فى مصر الفرعونية لم يكن لها ارصفة لماذا ؟

جواب : لم تكن هناك بضائع مهربة من بورسعيد تحتاج الى ارصفة لعرضها .

سؤال : هل يمكن ان تتصور وزيراً لم يبنوا له كابينة فى المنتزه ؟

جواب : نعم ، الوزير المحوتب .

سؤال : هل هى شهامة وطيبة ان يحقق رجل مكاسب مادية طائلة للآخرين دون ان يقبض مرتباً على ذلك ؟

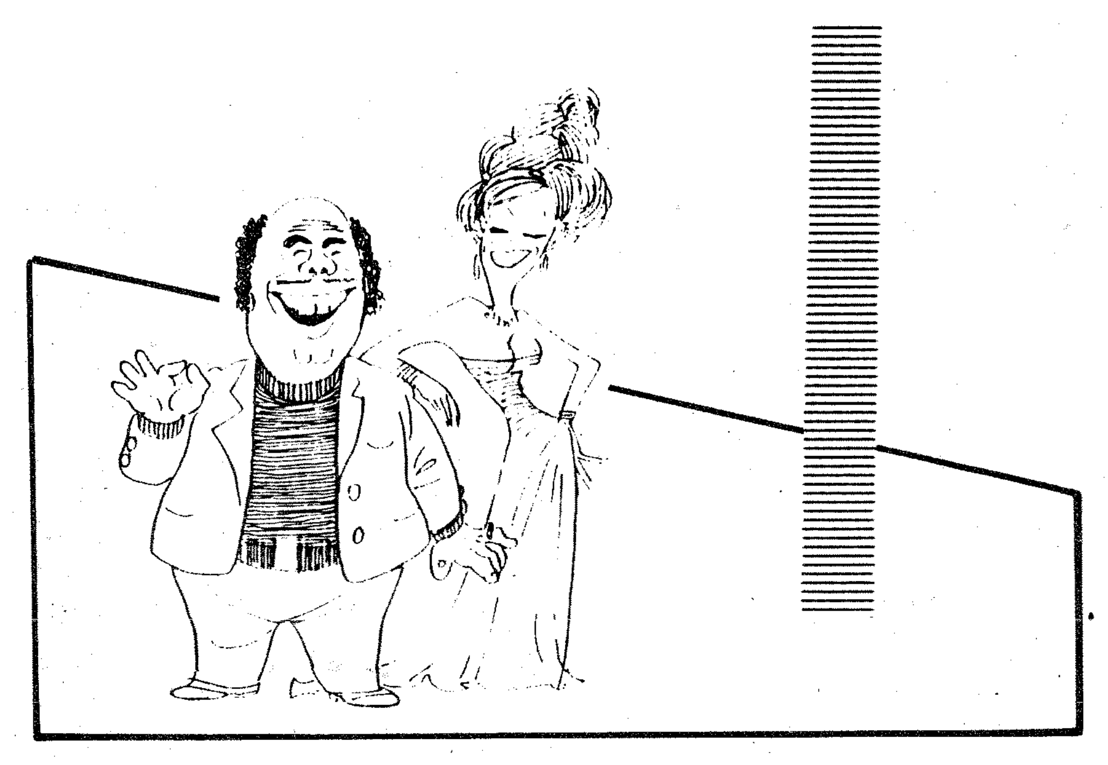
جواب : كلا لأنه يقبض عمولة .

سؤال : متى يقف افنديان محترمان مهذبان يتشاتمان ؟

جواب : اذا كان احدهما يمينى والآخر يسارى .

***





فى صباح ذلك اليوم ، كان المنتج جاموس بيه ابو جاموس يبحث فى كل مكان عن شيئين :

الشيء الاول : ٥٠ جنيهاً يسدد بها فاتورة التليفون لأنه اليوم الاخير الذى سوف تقطع فيه الحرارة ، ولأن ابو جاموس بيه لم يعد يمتلك نكلة بعد ان انفق كل مايملك على افلام فاشلة قامت ببطولته نجمته الملاكى وحبيبة قلبه المطربة (نسمة العصارى) .

.. الشيء الثانى الذى كان يبحث عنه جاموس ابو جاموس فى ذلك الصباح هو البورانى .

.. والبورانى هذا ليس نوعا من الملوخية وان كان ملوخية فعلاً ، فهو صحفى ينتمى الى الفن بحكم الاكل والشرب ـ كل ليلة ـ مع اهل الفن ، فهو من هذه الناحية ـ بلا شك فنان عريق ..

ولم يكن مهما عند جاموس بيه ابو جاموس ان يعثر على الخمسين جنيها للتليفون ، بقدر مايعثر على ذلك الشيء المسمى البورانى فهو شيء فعلاً ..

فى الكأس السابعة التى جرعها ذلك الشيء البورانى قال ابو جاموس بيه :

ـ آخر اخبارى ياسيدى خبر ح يهز الدنيا .. انتاج مشترك مع

فرنسا . . ح نعمل فيلم كبير عن مدام كوري . . بطولة فاتن حمامة .

وانتهت السهرة ، وعاد جاموس بيه ابو جاموس الى بيته مفتونا بنفسه ، فهو جدع ، وهو حدق ، وهو يعرف من اين تؤكل الكتف . . صحيح انه لايمتلك شيئاً ، لكن الخبر الذى سوف ينشر عن هذا الانتاج المشترك بطولة فاتن حمامة سوف يجعل الموزعين يتهافتون عليه من كافة البلاد لشراء الفيلم مع دفع الفلوس التى سوف ينتج بها الفيلم . . فإن فاتن حمامة نجمة شباك . .

ونشر البورانى الخبر . .

وبدأت المراسلات . .

(١)

المنتج الافخم جاموس بك ابو جاموس .

مستعد لشراء فيلم مدام كوري بعشرة آلاف جنيه ادفعها قبل بدء العمل فى الفيلم بالشروط الآتية :

اولاً ـ الا يكون بطل الفيلم جيرار فورنييه كما قرأنا ، بل يجب ان يقوم بدور بروفيسور كورى المطرب المحبوب احمد ملوخية .

ثانياً ـ ان يكون فيلم مدام كورى استعراضياًغنائياً راقصاً وشكراً .

الموزع العالمى : عتر يسجى

(٢)

جاموس بك ابو جاموس . .

نشترى فيلم (مدام كورى) اذا قامت بالبطولة المطربة فتكات رمش العين لأن الجمهور هنا يحبها جدا ويردد آخر اغانيها المحبوبة « اتنيل وابعد عنى » ، كما نرى تغيير اسم الفيلم الى اسم اكثر جاذبية مثل « مدام كورى تركب اللورى » او « مدام كورى تحب

البورى » فإذا لم يمكن ذلك ، افترح تغيير الاسم الى « مدام كوريا » لانها معروفة اكثر للناس ، والجرائد تنشر اخبارها باستمرار . منتظر الرد .

المخلص الموزع بلبول بابلو ليان

(٣)

جاموس بك الأفخم . .

مستعد لشراء نسخة الفيلم اذا كان البطل الذى سيقوم بدور بروفيسور كوري الكوميديان المحبوب حسنين ازعرينا ، كما اشترط ان يكون هناك دور كبير للراقصة (فسحة) ، فالشباك عندى يحتاج للاتنين . منتظر الرد .

الموزع العالمى
كشكوليان

(٤)

عزيزى الاستاذ المؤلف المحترم بركة الله مبروك :

بعد التحية :

ارجو ـ على وجه السرعة ـ ان تؤلف لنا قصة بحيث يكون عنوانها (مدام كورى تشوى البورى) لأنها مطلوبة على وجه السرعة بعد ان بعناها لجميع الموزعين لأفلامنا . وتقبلوا . .

جاموس ابو جاموس

(٥)

الاستاذ جاموس ابو جاموس

بعد التحية

مدام كورى هى التى اكتشفت الراديوم ، وهى عالمة جليلة

عظيمة محترمة ، ويسعدنى ان اكتب قصة حياتها لاننى معجب بها جداً .

المخلص
بركة الله المبروك

(٦)

عزيزى الموزع عتريسجى
اتفقنا . . الراقصة المحبوبة نجمة العصارى ستشترك فى الفيلم كما طلبت ، ورداً على برقيتك الثانية والثالثة سيكون الفيلم غنائياً استعراضياً يلعب فيه ـ دوراً كبيراً ـ المطرب احمد ملوخية ، ذلك ان موضع القصة مناسب جداً ، فإن مدام كورى ـ كما نعرف ـ اصلها عالمة من انبغ العوالم فى فرنسا ، وكانت اسطى كبيرة على سن ورمح ، كما انها اكتشفت الراديو ، فهى بذلك اول عالمة تغنى فى الراديو ، وبذلك يكون الفيلم استعراضياً غنائياً حافلاً . منتظر الفلوس .

اخوك
جاموس ابو جاموس

(٧)

عزيزى المنتج جاموس ابو جاموس
سلمنى الاستاذ بركة الله المبروك قصة مدام كورى ، وقد اعجبتنى جداً ، لكن ترشيحات سيادتك لمختلف الادوار غير مناسبة بالمرة ، فليس هناك اى دور للمطرب احمد ملوخية ولا للراقصة مياسة ولا للمطربة فتكات رمش العين ، وارجو ان تتيح لى الفرصة فى توزيع الادوار بشكل مقنع ومعقول شكراً .
المخرج
سامى أمين

(٨)

الاستاذ سامى امين

أنت مجنون . اعمل زى مابقولك .

جاموس

(٩)

س

سلامو عليكو

المخرج

سامى أمين

(١٠)

الاستاذ جاموس ابو جاموس

سحبت القصة ، ومرفق طيه العربون بحوالة بريدية .

بركة الله المبروك

(١١)

عزيزى الاخ المخرج السيناريست خميس فجلة

ارجو - فى ظرف اسبوع - ان تؤلف ، وتسور - اى تعمل سيناريو - وتخرج فيلماً بعنوان (مدام كورى تموت فى البورى) .

البلاتوه محجوز .

مع ملاحظة ان مدام كورى عالمة كبيرة .

جاموس

(١٢)

اخى المنتج الكبير جاموس بيه .

ألفت قصة تساوى مليون جنيه عن الاسطى كورى العالمة ، واذا كان الانتاج مشتركا فاننى اقترح ان يكون المشترك من الخواجات فى الفيلم هو خرالمبو البارمان بتاع الكباريه ، واذا كان الانتاج غير مشترك فلا لزوم لاسم كورى ، مارأيك ان نسمى الفيلم (مدام

لورى) ، وهى - كما فى السيناريو - بتهرب مخدرات فى اللوريات بين القاهرة والاسكندرية ؟؟ وفى انتظار رأيك السديد تقبل اجدع تحياتى .

المخلص الى الابد
خميس فجلة

(١٣)

اخى المنتج الكبير جاموس بيه
قرأت البطلة السيناريو ثم رمته فى وجهى . منتظر اوامرك الحكيمة يااجدع منتج فى العالم .
(ملحوظة) مرفق السيناريو الذى رمته البطلة .

المخلص الى الابد
المخرج خميس فلة

(١٤)

ابو الاخماس
السيناريو اجدع سيناريو فى العالم ، ولكننى اجريت فيه بعض التعديلات المهمة ، فأولاً لابد من الاحتفاظ باسم الفيلم عن الاسطى كورى العالمة لأن عقود التوزيع كلها مكتوبة كده باسم مدام كورى .
ثم اننى اضفت ، (سينات) جديدة لكبارية مدام كورى ، على العموم اهنئك ياابو الاخماس والشغل بكره .

جاموس

(١٥)

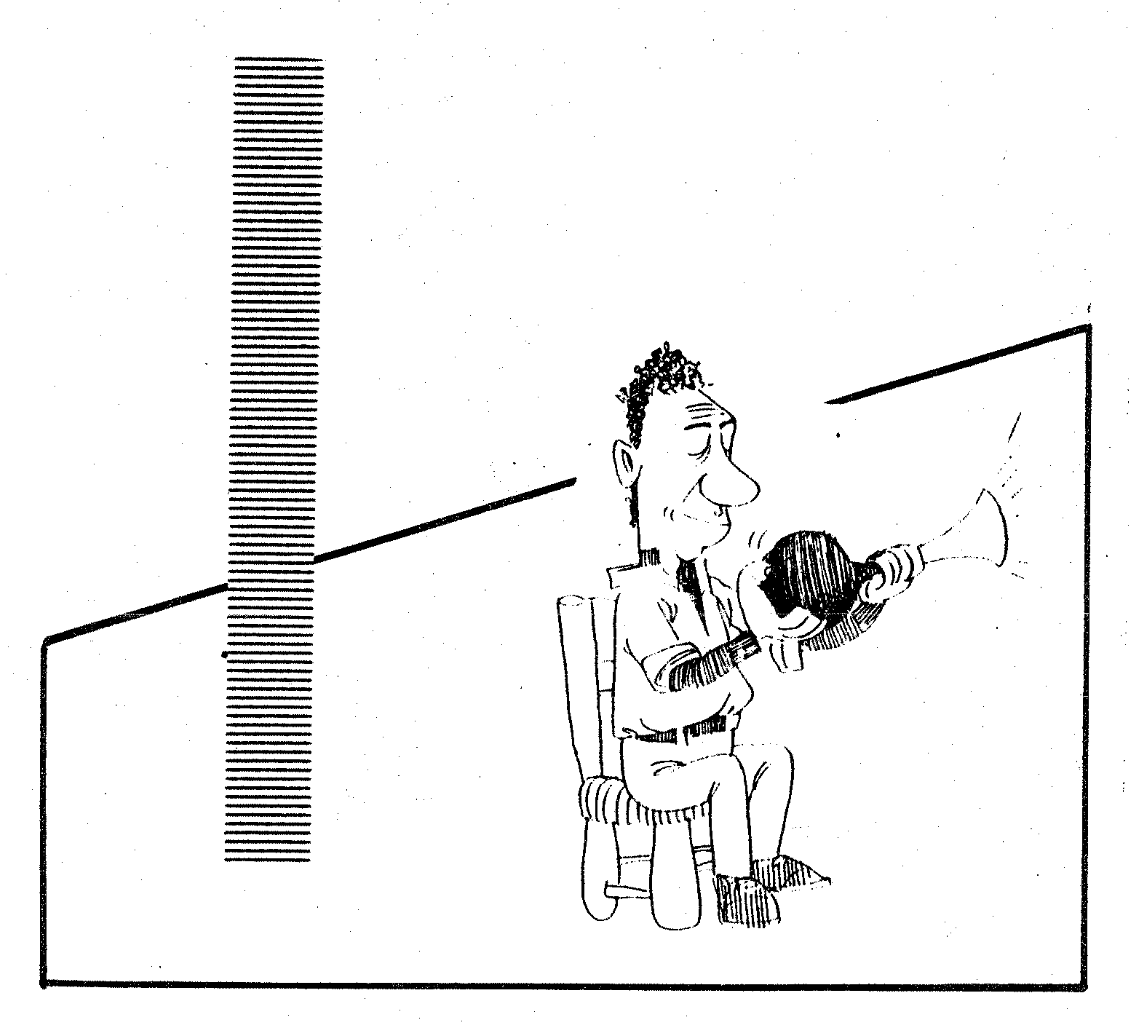
اخى اعظم منتج فى العالم جاموس بيه

اخجلتم تواضعنا . شكرم جزيلن انا خادمك المطيع . وتقبلٍ اسمى آيات احترامى واجلالى . جعلكم الله ذخراً ذخراً ذخورا للسينما اللهم امين .

اخوك

خميس فجلة


عالي عالي عالي



نحن ناس كلنا عواطف وتعاطف ، ونحن لفرط حرارة عواطفنا وتعاطفنا لانجد ترجمة لمشاعرنا الا الصوت العالى : اهلاً وسلامات واتفضل والف مبروك وخطوة عزيزة وغيره وغيره ، وسواء فى العاطفة الراضية او الانفعال الغاضب نحن نعمد الى رفع الصوت ، فكلما كان الصوت اكثر ارتفاعاً شعرنا ان الترجمة اكثر صدقاً لمشاعرنا .

حتى الاعمال الشاقة التى نقوم بها فى حماية لانجازها لابد ان نقرنها بالصوت العالى : « هيلا هوب . هيلا هوب » ، « ويامهون هونها يالله » . و « هيلا هيلاع النبى صلى » ثم لسبب يتعلق باختفاء مبيد الذباب نقول للذباب هش مع انه لايسمع هش ولانش ، وحتى الزوج يضطر احياناً الى الصراخ المتواصل دون ان تسمعه زوجته لأن المرأة لاتستعمل اذنيها الا لتعليق الحلقان !

... بلا جدران !

وبسببٍ الصوت العالى اصبحت بيوتنا بلا جدران . فمن العسير عليك مثلاً فى اوروبا ان تعرف مايدور فى مسكن الجار الملاصق لك ، لكن زغرودة تنطلق من بيت عبدالعزيز فى اول الشارع الذى تسكن به ، تعرف على اثرها ان الشاهد الوحيد فى قضية رشوة عبدالعزيز قد مات متأثراً بركوب قطار تصادم مع قطار ، وتستطيع وانت فى فراشك ساعة القيلولة ان تعرف ان عبدالله ـ سادس جار ـ قد اوشك ان يتسلم سيارته النصر ، اذ بدأ يتدرب على اهم مرحلة فى قيادة السيارات فاشترى من وكالة البلح كلاكس وراح يتعلم الضرب عليه فى شقته ، ويمكنك وانت فى فراشك أن تتابع تطورات ماتش كورة دون تليفزيون فى الغرفة او راديو ، فأجهزة تليفزيون الجيران تقوم وحدها بكل العمل ، ومنها تعرف اللحظة التى ظهرت فيها اعراض العبط على رف المباراة ، وتتابع صوت المعلق الرياضى وهو يصف الكرة وقد صدها حارس المرمى ، وماتلبث ان تأسف لضعف نظر المعلق الرياضى الذى يقول : دلوقت ح نعرف حالاً اللى صدها الجول دى كورة وللا طوبة .

فإذا انتهت المباراة ، اتيح لك ان تقف على المناقشة المحتدمة فى بيت خامس جار ، اذ تسمعه وهو يحسم الامر بين اولاده فيقرر ان البلوزتين لماجدة ، وقطعتى القماش لعايدة . . والقطعة الغامقة للام ، والخلاط لأخته خديجة ، والبنطلونات والقمصان لنبيل ، على ان ينتظر ابنه الآخر مجدى لبكرة حتى يجد له بنطلونات وقمصان مقاسه ، وهنا تسمع طلبات ملابس جديدة من ماجدة وعايدة ونبيل ، فتشفق حقا على هذا الجار المسكين الذى يعمل موظفاً فى مخزن طرود المطار .

والغريب أن الوافد على بلدنا لايمكن ان يشعر بالوحدة ابداً فنحن معه دائماً داخل مسكنه نؤنس وحدته بأصواتنا المترامية اليه من بيوتنا وشوارعنا ، كذلك الخبير الالمانى الهر شموخلر الذى كان يسكن العمارة معنا ذات يوم ، ففى اليوم التالى لسكنه طاف بشققنا مستأذنا فى اقامة حفل استقبال بشقته ، مستفسراً منا فى ادب عما اذا كان يزعج احداً منا ان يستمر الحفل الى الحادية عشرة مساء ؟

شوف الراجل اللى على نياته !

طبعاً قلنا له انه يسعدنا ان يستمتع بمناسبته السعيدة اى وقت يشاء ، فدهش الخبير الشاب لهذه السماحة المصرية وشكرنا كثيراً ، وما ان انتهى الحفل فى بيته حتى دوت مكبرات الصوت فى فضاء المنطقة : آلو آلو . . محلات افراح المدينة . . واحد . . اثنين . . ثلاثة . . اربعة . . عشرة ، وبدأ الفرح السعيد بأغنية العب ياسمك وارقص بحنان ، وكم ابدعت ولعلعت فيها الاسطى فايقة العايقة ، ثم توالت الليالى والمواويل من المطرب الصاعد احمد بنجر . ومضت ساعات الليل وليلة الانس منصوبة ، ثم سمعت الهر شموخلر يحاول محادثة البواب مستفسراً فى استنكار عن هذه الجريمة التعذيبية البشعة ، فقلت له ان هذه ليست جريمة ياسيدى شموخلر ، ولكن من عاداتنا الحميدة ان نشارك بعضنا البعض فى الافراح والمآتم بالسماع الميكروفونى ، ثم لاتحاول الاستعانة بالشرطة كما تنوى ان تفعل ، فإننا هنا فى الجيزة ، وهذا الفرح خارج اختصاص شرطة الجيزة ، لانه فى شبرا وهى بعيدة جداً ، فسألنى الرجل التكنولوجى عن المسافة بين الجيزة وشبرا بالهليكوبتر ، فقلت له نصف ساعة - اى كلام طبعاً - وهنا رفع حاجبيه فى دهشة لأن الصوت يصل فى دوى رهيب ، فشرحت له ان من شروط الزواج

عندنا ان يتوافر فيه ركن العلانية وان يعرف كافة الناس فى الجمهورية ان حسن قد تزوج من نعيمة ، ولهذا يقيم اصحاب الفرح محطات لتقوية الارسال العوالمى حتى يعرف الناس من اسكندرية لأسوان ان نعيمة اصبحت مدام حسن .

.. والعشرة ماتهونش !

غير ان ماسعدنى حقاً هو تلك المفاجأة التى صحوت عليها ذات صباح لأسمع شموخلر يغنى فى الحمام بصوت عال جداً وبالعربى ، اذ راح يردد كالاسطوانة المشروخة هذه الكلمات الثلاثة منغومة بلحنها : فى يوم .. فى شخر .. فى سنة . فى يوم فى شخر فى سنة !

وعرفت منه انه قد تعلم هذه الاغنية وغيرها من اصوات اجهزة الراديو التى تترامى اليه من عندالجيران . وحمدت الله ان شموخلر قد تأقلم واصبح واحدا منا ولم يعد مخلوقاً نشازاً بيننا ، فهو مثلاً كان قبل ذلك يسبب الكثير من المشاكل مع الباعة الجائلين الذين كان يعتبرهم مقلقين للراحة ، وقد شرحت له ان مايردده الباعة الجائلون هو تعبيرات صوتية غنائية كلها حب وغزل ، فالانسان المصرى الذى عاشر الزرع والثمر على ضفاف النيل من سبعة آلاف سنة ، يطيب له ان يتغزل فى الزرع والثمر بالصوت العالى وكعادته دائماً فى التعبير عن عواطفه ، اذ يتغزل مثلا فى البامية مشيداً بقوامها : يارفيعة وحلوة يابامية ، ويتغزل فى القوطة : ياورد ياخد الجميل ياقوطة ، ويتغزل فى شباب ثمرة الخيار : ياخيار النيل ياصغير يالوبيا !

ولقد ادرك عندئذ شموخلر فداحة الخطأ الذى وقع فيه عندما اعتبر الباعة الجائلين مقلقين للراحة ، حتى انه اصبح يطرب طرباً شديداً عندما يعزف بائع البلح الامهات بصوته كونشرتو :

« ولاتين ولا عنب زيك يابير العسل » ، كما اصبح يغنى فى الحمام : يابير الاسل . . يابير الاسل !

وعندما ذهب شموخلر الى المانيا فى مهمة عمل وطالت غيبته سألت عنه زوجته فراو شموخلر فقالت لى ان حكماً صدر عليه بالحبس لإقلال راحة جيرانه !

الويل لك . . الويل لك !

واذا نحن تجاوزنا عاداتنا فى الحملات الغنائية ، واذا تجاوزنا مايحدث فى ذور السينما فإننا نصل الى المسرح لنجد ـ فى السنوات الاخيرة ـ مسرحيات عديدة لمخرجين مجددين كسروا اسلوب الاخراج التقليدى ، بأن نرى مثلاً ممثلاً يدخل من باب الصالة وسط الجمهور ثم يصعد الى خشبة المسرح فى زفة جماهيرية بهيجة ، كذلك نرى مجموعة من الممثلين يجلسون فى مقاعد المتفرجين وينهضون من وقت لاخر للمشاركة فى تمثيل المسرحية .

ولقد شاهدت مرة مسرحية من التراث الاغريقى انفقوا عليها الوف الجنيهات ، وبينما كنت اتابع الفصل الاول نهضت مجموعة من الناس يجلسون حولى وخلفى وامامى وراحوا يقومون بمهمة الكورس اليونانى ، ولاحظ احدهم من خلفى انى لم انهض فشدنى من ظهرى يستحثنى على الوقوف وحرصاً منى على هذا العمل الفنى الكبير استجبت فوراً وانا انشد معهم قائلاً : لماذا يسرق سيلياس طعام الآلهة ؟ لماذا يسرق سيلياس طعام الآلهة ؟ الويل لك يا سيلياس عندما يصحو فيليبيدس ، والحق اننى وجدت راحة عظيمة فى هذا الزعيق لدرجة اننى اندمجت فيه لأكتشف اننى اصبحت اصيح وحدى بينما الباقون قد جلسوا فشدنى احدهم لأجلس ممتثلاً فى صمت ، ثم نهضت معهم بعد ذلك وجلست عدة مرات متوعداً سيلياس بالويل والثبور عندما يصحو فيليبيدس، وما ان انتهى الفصل الاول حتى انتقلت الى الناحية الاخرى من الصالة ، واذا

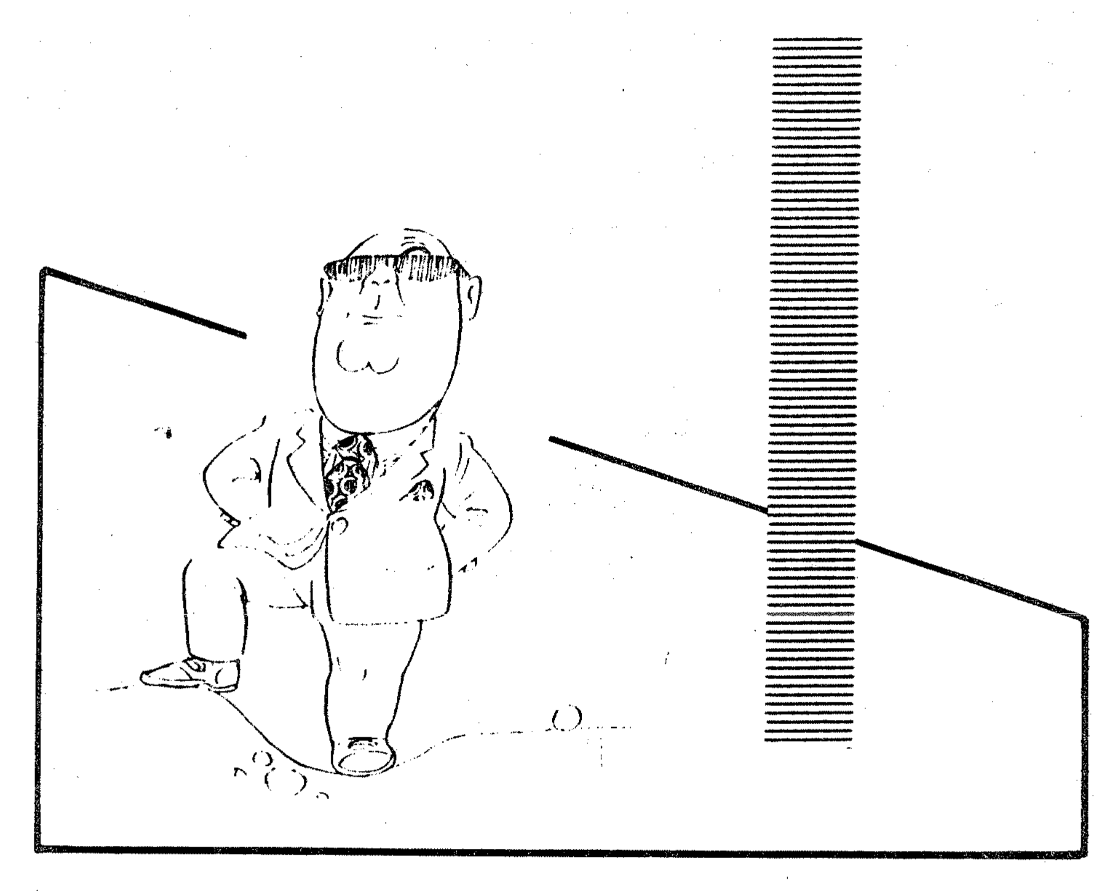
بآخرين ينهضون من حولى يرددون انشادات كورسية تهدد فيلبيدس هذه المرة بسيلياس عندما يعود وقد تغذى بطعام الآلهة ، فنهضت انشد معهم مادامت هذه هى رغبة المخرج فى اشراك جمهور المتفرجين فى التمثيل ، ثم فجأة نهضت مجموعة كورس ثالثة فى آخر الصالة تهدد سيلياس وفيليبيدس معاً ، ثم تبين لى بعد الفصل الثالث ان جميع الجالسين فى الصالة هم كورس وانا المتفرج المغفل الوحيد !

.. اعتزال التمثيل

لكننى - والحق يقال - اعجبت حقاً بفكرة مشاركة الجمهور فى تمثيل المسرحيات وفكرة جلوس الممثلين بين صفوف المتفرجين ، فهذا ممثل مثلاً يتجول فى الصالة اثناء التمثيل قائلاً : بيبس .. بيبس ، وهذا صوت وأوأة طفل رضيع ، لاتملك معها الا الانبهار بمخرج المسرحية الذى استطاع أن يدرب الطفل على الواوأة فى الوقت المناسب بينما امه تقول له ننه نام ننه نام ، وهذا صوت طفل ثان ثم ولد يبكى لأن اخاه شرب قزازة البيبسى كلها .

لقد اكتشفت وأنا جالس ان المخرج قد اسند الى دوراً كواحد من الجمهور ، فقد امتلأت اذنانى بإيقاعات رتيبة خلفى ومع كل ايقاعة تستقر قشرة لب فى قفاى ، وحرصاً منى على عدم افساد سياق احداث المسرحية تركت الممثلين الجالسين خلفى وسط الجمهور يستمرون فى قزقزة اللب فى قفاى ، ثم قررت اعتزال التمثيل ومقاطعة اى مسرح بعد ان اكتشفت ان كل مخرج يسند الى دور الذى يقزقزون اللب فى قفاه .


سزناتى ياعين



لاشك مطلقاً فى أن الزناتى بيه خليفة ـ رئيس هيئة الشوارع ـ رجل فى منتهى النزاهة . اذ رفض رفضاً باتاً أن يعين سامح ـ شقيق زوجته ـ موظفاً بالهيئة الا بعد اتخاذ كافة الاجراءات القانونية التى حتمها القانون .

فقد استدعى الزناتى بيه خليفة مدير عام الشئون الادارية بالهيئة ، وافضى اليه برغبته فى ايجاد وظيفة مناسبة لشقيق زوجته .

وعاد مدير عام الشئون الادارية الى الزناتى بيه خليفة ليقول له انه عثر على وظيفة خالية هى وظيفة مدير هندسى بإدارة الارصفة بالهيئة .

وقال الزناتى بيه ان سامح لايحمل بكالوريوس هندسة ولكنه يحمل ليسانس اداب قسم تاريخ ، فأكد له المدير الادارى ان هذه الوظيفة الهندسية بالذات مطلوب لها واحد ليسانس آداب قسم تاريخ .

وبعد ايام ظهر هذا الاعلان فى الصحف :

تعلن هيئة الشوارع عن حاجتها الى شغل وظيفة مدير قسم

هندسى بادارة الارصفة بالهيئة ، وذلك بالشروط التالية :
١ - ان يكون المتقدم الى هذه الوظيفة الهندسية حاصلاً على ليسانس آداب قسم تاريخ دفعة يونية ١٩٧٠ ، وسوف يستبعد اى متقدم حاصل على بكالوريوس هندسة ، ولن يلتفت الى طلبه .
٢ - ان يكون عمر المتقدم الى الوظيفة عند تاريخ الاختبار الشخصى ٢٤ سنة و٣ شهور و١١ يوماً .
٣ - يشترط فى المتقدم لهذه الوظيفة ان تكون له حسنه فى رقبته تحت الأذن اليسرى مباشرة .
٤ - يشترط فى المتقدم لهذه الوظيفة أن يكون قد اجرى عملية استئصال اللوز يوم ٤ يناير ١٩٦٨ .
٥ - يشترط فى المتقدم ان يكون طوله ١٧٤ سنتى .
٦ - يشترط فى المتقدم ان يكون مقيما فى شارع زهرة البنفسج رقم ٩ شقة ٢٦ ، وان يكون رقم بطاقته ٢٤٤٢٣ الدقى .
٧ - ان يكون اسمه سامح الهمشوشى .
٨ - ان يكون له اخ يصغره بسنتين اسمه هانى الهمشوشى . عند توافر هذه الشروط ، سيعقد اختبار شخصى للمتقدمين يوم ١٧ سبتمبر القادم وسيعين الاول على المتقدمين بالفئة الخامسة مع بدلات الوظيفة التالية : ٢٠ جنيهاً بدل طبيعة شوارع ، ١٥ جنيهاً بدل طبيعة ارصفة ، ٢٠ جنيها بدل انتقال ، ٢٠ جنيها بدل عدم انتقال ، ٢٠ جنيها بدل اغتراب فى الشوارع البعيدة عن بيته .

والواقع ان ذلك الرجل النزيه الزناتى بيه خليفة كان يبدى دهشته الشديدة لمدير الشئون الادارية لأن احداً لم يتقدم الى هذه الوظيفة سوى شخص واحد فقط هو سامح الهمشوشى ، وكان الزناتى بيه يؤكد انه نشر الاعلان حتى يحقق مبدأ تكافؤ الفرص بين طلاب الوظائف كما يحتم القانون العادل ، فلماذا أحجم طلاب الوظائف عن التقدم الى هذه الوظيفة ؟؟ وكان مدير الشئون الادارية اكثر منه حيرة فى الاجابة على هذا السؤال ، اذ كان يمط شفتيه قائلاً لرئيس

الهيئة : والله مانا عارف يافندم .

الامتحان العسير !

. . . وجلس سامح الهمشوشى امام لجنة الاختبار الشخصى التى وضعت قواعد عادلة ، اذ خصصت لكل سؤال عشر درجات ، وكان السؤال الاول الذى وجهته اللجنة الى سامح عما إذا كان يمشى احياناً فى شارع طلعت حرب ، فأجاب بالإيجاب ، وهنا سأله عضو اللجنة :

ـ لمن من العظماء اقيم تمثال طلعت حرب ؟

فقال سامح : لسليمان باشا .

فضحك عضو آخر باللجنة معبراً لباقى الاعضاء عن حقيقة مايقصده سامح بيه الهمشوشى وهو ان تمثال طلعت حرب اقيم لسليمان باشا سابقاً ، وان سامح بيه يريد ان يقول ان التمثال لطلعت حرب حالياً وسليمان سابقاً .

وتوالت اسئلة الاختبار من اللجنة :

ـ ازيك ياسامح بيه

فرد سامح : الله يسلمك .

وهنا سجلت اللجنة عشر درجات اخرى على هذه الاجابة الصح . .

ـ اسمك الثلاثى يا سامح بيه .

ـ سامح خليل الهمشوشى .

وسجلت اللجنة عشر درجات اخرى له .

ـ الساعة كام ياسامح بيه ؟

ـ الساعة ١١ الا ربع .

. . . عشر درجات لهذه الاجابة الصح . .

ـ عنوانك فين ياسامح بيه ؟

ـ ٩ شارع زهرة البنفسج ..
عشر درجات لهذه الاجابة الصح ..
هكذا اصبح سامح مديراً للقسم الهندسى بإدارة الارصفة بهيئة الشوارع ، ورغم انه ليسانسيه فى التاريخ ، فقد اصبح لقبه : المهندس سامح الهمشوشى ،. واصبح معروفاً انه مهندس فى التاريخ واصبحت المكاتبات الرسمية ترد اليه فى الهيئة : السيد المهندس التاريخى سامح الهمشوشى رئيس القسم الهندسى .

المعتوه !

وكان يمكن ان يسير كل شىء على مايرام لولا ذلك المخلوق المعتوه سعد البورى وكيل ادارة الشئون القانونية ..

وسعد البورى مهندس حصل على درجاته العلمية فى الهندسة من جامعات القاهرة والمانيا ، وراح يتدرج فى الهيئة حتى اصبح رئيساً للقسم الهندسى فى ادارة الارصفة ، وعندما فاتح الزناتى بيه خليفة السيد مدير الشئون الادارية فى ايجاد وظيفة لسامح ، لاحظ مدير الشئون الادارية فى اليوم التالى ملاحظة مفاجئة لم يكن متنبهاً لها وهو ان المهندس سعد البورى غير كفء فى عمله كرئيس للقسم الهندسى فتم نقله رئيساً للادارة القانونية عله يثبت انه موظف منتج فى الشئون القانونية ، غير انه ابدى فشلاً ذريعاً فى كتابة المذكرات القانونية .

وكان الزناتي بيه خليفة رجلاً رحيما ، فأشار بإعطاء المهندس سعد البورى فرصة ثالثة يثبت معها انه موظف منتج ، فتم نقله رئيسا للادارة الطبية ، وكان شيئاً مؤسفاً حقاً ان رجلا انفقت عليه الدولة ليدرس فى اكبر جامعات المانيا ، لم يكن يعرف كيف يستعمل السماعة للكشف على المرضى ، ولا عنده ادنى فكرة عن استعمال جهاز قياس ضغط الدم ،ولاحتى هو ـ عند تغيب الممرض ـ قادر على اعطاء حقنة لمريض فى العيادة الخارجية ، هذا برغم ان الهيئة لم

تقصر معه ، اذ خصصت له سيارة يزين رقمها الهلال الاحمر للكشف على مرضى الهيئة فى البيت ، كما زودت له غرفة العمليات باحدث آلات الجراحة ، ومع ذلك فقد رفض ان يجرى عملية زائدة لعامل فى حالة خطرة يهدده انفجار الزائدة ، وحول العامل ـ كسلا منه وتقاعساً ـ الى قصر العينى ، فمات العامل هناك .

عند هذا الحد من الجهل والاهمال كان يمكن لرئيس الهيئة ان يفصل المهندس سعد البورى ، غير ان الرجل الرحيم حقاً ـ الزناتى بيه خليفة ـ رأى ان يعطيه فرصة رابعة فاعاده رئيساً للادارة القانونية ، ونقل رئيس الادارة القانونية الى ادارة الوحدات الكهربائية ، على ان يتولى رئاسة الادارة الطبية المحاسب محمود الرومى .

ولاشك ان الزناتى بيه خليفة ـ بهذه التوجيهات ـ يعطى فرصاً ذهبية لمن لاينتج فى موقع ، لكى ينتج فى موقع آخر يمكن ان يكون اكثر ملاءمة لمواهبة .

وكان المعتقد ان المهندس سعد البورى شخص بغيض جاحد لايقدر لرئيس هيئة الشوارع تلك اللمسات الانسانية ، اذ كان يسب علنا ـ وفى كل مكان ـ الزناتى بيه خليفة ، غير ان المدير العام للشئون الادارية اكتشف ان ذلك لايرجع الى جحود او قلة ادب او سوء تربية ، بل ان الامر كله يرجع الى خلل عقلى ، فقد اكد المدير العام للشئون الادارية للزناتى بيه خليفة انه دخل على المهندس سعد البورى فوجده يكلم نفسه وهو يمسك بكيس نايلون فيه مشابك غسيل ، وكان المهندس سعد البورى منهمكاً فى اكل هذه المشابك ، واكد مدير عام الشئون الادارية للزناتى بيه ان سعد البورى طوح بمشبك غسيل من الشباك وهو يلعن غش البائعين الذين يبيعون له مشابك غسيل على انها مشابك بناتى من غير بذر ، ثم يتضح له اثناء الاكل ان فيها بذراً .

وعلى الفوز ، استدعى الزناتى بيه خليفة المحاسب محمود الرومى مدير الادارة الطبية وكلفه بمراقبة المهندس سعد البورى مدير الادارة القانونية ، ووضعه تحت الملاحظة الطبية ، وكتابة تقرير طبى عاجل عن حالته العقلية ، واشار الزناتى بيه خليفة مؤكداً لمحمود المحاسب ان نجاحه فى هذه المهمة يمكن ان يؤكد كفاءته الطبية التى لاشك فيها ، ويمكن ايضاً ان يرشحه لتولى منصب المدير العام للشئون الادارية الذى سيخلو بتعيين مدير الشئون الادارية مديراً عاماً للمؤسسة .

وخرج المحاسب محمود الرومى من مكتب الزناتى بيه خليفة وقد عزم العزم الاكيد على اثبات كفاءته كمدير للادارة الطبية ، وعاد بعد ايام بتقريره الطبى عن الحالة العقلية للمهندس سعد البورى ، وجلس امام الزناتى بيه خليفة الذى امسك بالتقرير يقرأ ماكتبه المحاسب محمود الرومى :

الميزانية العقلية
للمهندس سعد البورى

« اذا نظرنا الى رأس المال والاصول الثابتة والمنقولة فى دماغ المهندس سعد البورى ، واذا امعنا النظر الى المعدل الاستهلاكى لرأس ماله الذى هو رأسه . . . . » .

عند هذا الحد ، القى الزناتى بيه خليفة ـ ساخطاً ـ بالتقرير المالى لعقلية المهندس سعد البورى ، وأنب المحاسب محمود الرومى تأنيباً موجعاً على جهله بالطب ، وانتهى الامر بنقل المحاسب محمود الرومى مستشاراً فنياً لادارة التشغيل الكهربائى ، وتعيين مدير الوحدات الميكانيكية مديراً للقسم الطبى .

عملية المعهد العالى :

اضعافاً للحجة التى يرددها ذلك المجنون سعدالبورى من ان

الزناتى خليفة اغتصب منه منصبه ليعطيه لشقيق زوجته ، تقرر انشاء ادارة عامة لمطبات الشوارع يتولى ادارتها ـ بدرجة مدير عام ـ المهندس التاريخى سامح الهمشوشى .

وأوفد المهندس التاريخى سامح الهمشوشى فى بعثة الى الخارج على نفقة الهيئة ، عاد بعدها خبيراً فى علم « المطبولوجى » الذى درسه فى البعثة ، وأصبح سامح الهمشوشى صيحة علمية جديدة ، اذ لعبت دراسته التاريخية دورها الكبير فى تطور علم المطبولوجى ، فهو بنظرة واحدة الى اى مطب فى اى شارع يستطيع ان يحدد عمر المطب وسبب المطب وتاريخ المطب : هذا ـ مثلاً ـ مطب رومانى من ايام الرومان ، وهذا مطب هكسوسى واضح من شكل حفرته انها من اثر عربات الهكسوس ، وهذا مطب من ايام الفاطميين تلوح فيه حوافر حصان الحاكم بأمر الله ، وهذا مطب غائر يؤكد منظره بوضوح انه من اثر سقوط قذيفة منجنيق من طراز « ساس ٣ » فى عصر الدولة الساسانية .

وبالنظر الى اهمية مطبات الشوارع فى حياة الانسان العصرى ، قرر الزناتى بيه انشاء معهد يلحق بالادارة العامة للمطبات هو المعهد العالى للمطبولوجيا ، وأصبح عميد المعهد المهندس التاريخى سامح الهمشوشى يلقى فيه المحاضرات على موظفى الادارة وطلاب العلم الذين التحقوا بالمعهد ، وفى حفلة افتتاح المعهد ، القى العميد محاضرة شائقة بهرت الحاضرين ، بدأها بقوله ان « الشارع » يعتبر كائنا حياً كالانسان ، فالشارع ـ كالانسان ـ فيه ذكر وانثى ، فالشارع الانثى نراه ناعم الوجه بعكس الشارع الذكر ، كذلك نرى احياناً مواضع منتفخة انتفاخاً شديداً فى الشارع الانثى ومعنى ذلك ان الشارع حامل على وشك الوضع ، واذا كنا لم نر شارعاً انثى قد استقبل ـ حتى الآن ـ حادثاً سعيداً ، فذلك لأن السيارات دائما تجهض الشارع بمرورها عليه قبل اشهر الوضع ، وكالكائن

الحى ايضا ، تصاب الشوارع بالامراض كالجدرى والدمامل والبثور ، وكالانسان - ثالثاً - الشوارع تختلف فى مراكزها الاجتماعية ، فهناك الشارع الاوتوستراد ، وهناك الشارع الرئيسى ، وهناك الشارع الفرعى ، وهناك الشارع الفقير الذى ينتمى الى الحوارى ، وهناك الشارع المشهور كشارع داوننج ستريت وفيافينتو ، وهناك الشارع المغمور الذى لايعرفه احد كشارع ابو دومة .

واستمرت المحاضرة الشائقة حتى اعلن المهندس التاريخى الهمشوشى المفاجأة السعيدة ، اذ قال ان المطبات التاريخية التى تملأ الشوارع هى ثروة اثرية عظيمة يجب ان نستفيد منها سياحياً ، ولذلك تقرر تنفيذ مشروع الصوت والضوء لهذه المطبات ، اذ سيحاط كل مطب وسط الشارع بسياج انيق ، عليه ستائر مسدلة ترفع عند بداية برنامج الصوت والضوء ليقول المطب :

- انا مطب فرعونى من عصر الاسرة ١٨ ، حفرنى هنا كبير كهنة طيبة ليدفن فى جوفى سحراً قام بعمله حتى تحبه الملكة نفرتيتى وتموت فيه بعد وفاة زوجها اخناتون . . ان هذا المطب الذى ترونه الآن - انا - شهد دموع كبير الكهنة وهو جالس القرفصاء يحفرنى فى جنح الليل ، ويحرق البخور ويدعو الاله العظيم « تحوت » ان يشعل قلب نفرتيتى غراماً به ، وان يجعل نفرتيتى تردد لكبير الكهنة على الدوام : حبايتك بالصيف حبايتك بالشتى . .

ويستمر المطب يقول فى مشروع والضوء والصوت .

- انا المطب الذى حفره كبير الكهنة لنفرتيتى ولم تقع فيه ، بل وقع فيه كل تاكسى وكل ملاكى مر من هنا . .

ياسلام سلم !

بالرغم من ان هذا المشروع السياحى العظيم كان سيدر دخلاً عظيماً ، إلا أنه لم ينفذ ، فقد ترامى الى الزناق بيه خليفة ان

مصلحة الآثار سوف تستولى على كل هذه المطبات اولاً باعتبارها من الآثار الخالدة فى الشوارع ، وثانياً لأنها حفريات ، وكل ماهو حفريات من اختصاص الآثار .

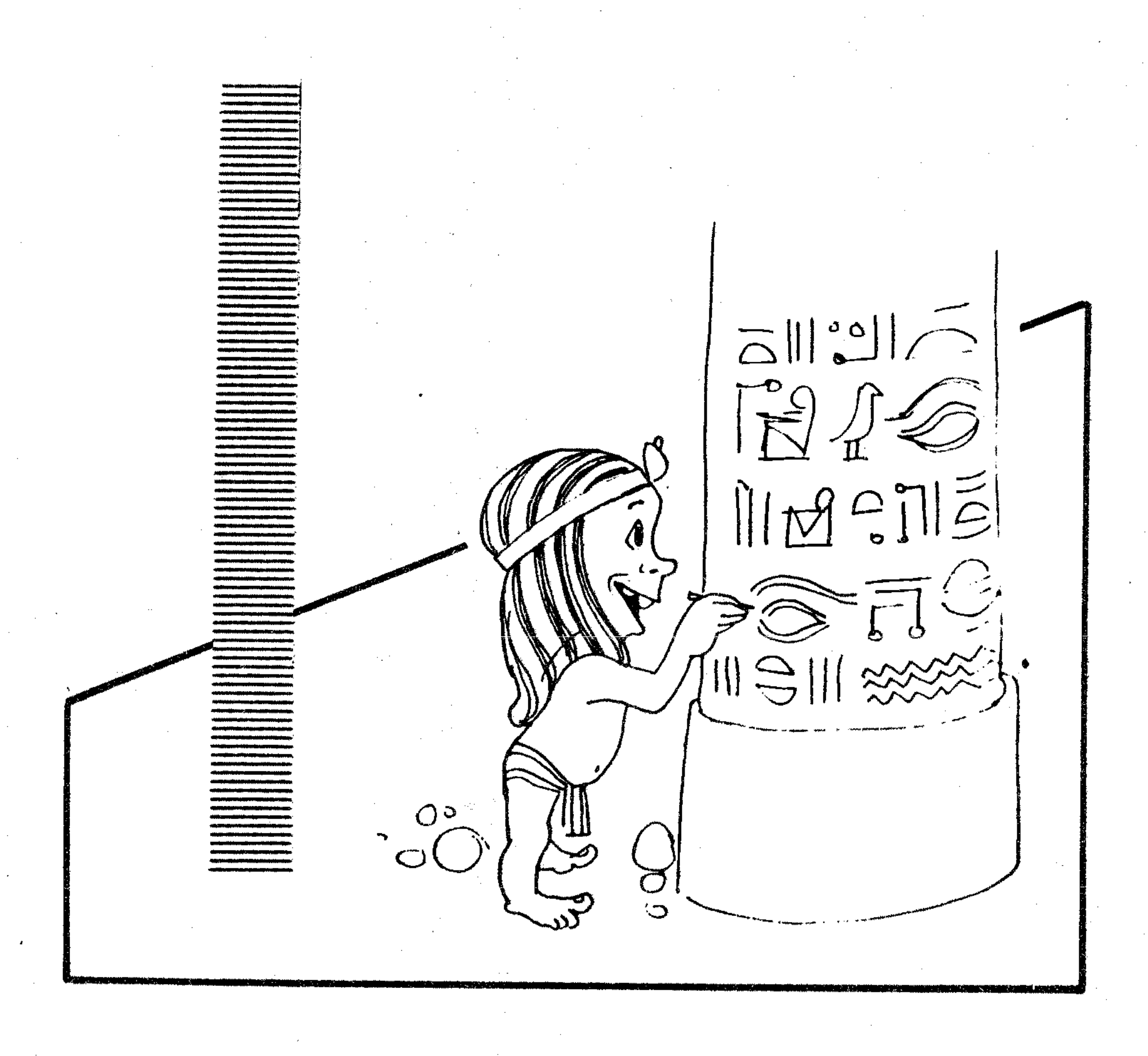
وحتى لاتحتج مصلحة الآثار بين مشروع الصوت والضوء من اختصاصها واحتكارها ، عدل الزناتى بيه خليفة عن تسمية مشروع الصوت والضوء للمطبات وأطلق اسماً آخر هو : ياسلام سلم شوف المطبات بتتكلم ، غير ان هذا كان بغير جدوى اذ تأكد من ان الآثار - رغم ذلك - سوف تستولى على المشروع .

وبثاقب نظره ، قرر الزناتى بيه ان يخطو خطوة اولى يحبط بها كل محاولة للاستيلاء على المطبات فيما بعد ، فحتى تكون مطبات الشوارع ملكاً خالصاً لهيئة الشوارع ، غير الزناتى بيه اسم الهيئة الى الاسم الاصح وهو : الهيئة العامة للمطبات !



"واحد بيملك ؟؟





لم يترك قدماء المصريين جداراً او حائطاً خالياً من الكتابة او النقوش ! بل يخيل إلىَّ ان الكتابة على الجدران كانت هواية خاصة للإنسان المصرى القديم ، والارجح انه عندما ينتابه الملل من قعدة البيت كان يقول لزوجته : انا خارج اكتب شوية على حيطة البيت وراجع .

وربما كان المصرى القديم يمر بجاره فيجده واقفاً يشرف على عمال البناء ، فيفسر ذلك بقوله لجاره : أصل عندى عزومة بكره وبأبنى للضيوف حيطة يكتبوا عليها .

ولا اظن ان الامية كانت تحول بين المصرى القديم وبين اشباع هذه الهواية فلا بد انه كان يستأجر من يكتب على الحيطان ، ولابد انه كانت هناك . ـ من اجل الاميين ـ فئة محترمة من كتبة الحيطان الجائلين يدورون فى الشوارع والحوارى وهم ينادون : نكتب لك ع الحيطة والجدار .

وليس شك اننا قد ورثنا هذه الهواية الثقافية الرفيعة عن اجدادنا قدماء المصريين ، فما من حائط او جدار يصادفنا فى شوارع القاهرة أوغيرها الا ونجد نزعتنا الوراثية الفرعونية تتحرك وتملى علينا ان نكتب فوقه شيئاً ، حتى يعرف احفادنا بعد آلاف السنين من واقع مخطوطاتنا الجدرانية ان « مرزوق جدع » ، وان كل من رشح نفسه فى الانتخابات كان « رجل الوطنية والنزاهة والاخلاق والشرف » ، وان حصول المرشح على صوت الناخب كان ثقة غالية فعلاً لأنه يدفع فى صوته ورقة بجنيه .

ومن مخطوطاتنا الجدرانية ايضاً ستقف الاجيال القادمة على حب اولادنا للعلم والمدارس عندما يقرأون ماكتبه هؤلاء الاولاد على الحوائط تغنياً بأشهر مدرسة فى مصر : يازمالك يامدرسة لعب وفن وهندسة !

وسوف يعرف احفادنا ايضاً ان حسين ابو راس رجل عاش بين الناس بالحكمة والموعظة ، فإن هذا الرجل الذى يعد من اشرف تجار السوق السودة ملأ جدران عمارته بالموعظة الحسنة : ياناس ياشر كفاية أر .

كذلك لن يفوت علماء الآثار فى الاجيال المقبلة ان يقفوا على الطريقة التى نجا بها الحاج عبدالصمد جعدار من الهلاك ، فإن هذا الرجل الذى امتلأ بالايمان كتب على جدران المخزن الذى يخفى فيه السلع التموينية : « العين صابتنى ورب العرش نجانى » .

ششم جاليتى الديك !

كل هذه العبارات وغيرها ستظل اثراً خالداً على الحوائط لانه لايليق بأية محافظة متحضرة ان تتصدى لهذا التراث التاريخى بالازالة ، وذلك بحجة الحرص على مظهر المدينة . فلو ان محافظة طيبة القديمة مثلاً كانت قد محت ماكتب على جدران الفراعنه لما

عرفنا اخبارهم وتاريخهم فشيء حضارى اذن ان تظل هذه الكتابات باقية على مبانى مدننا - ودون مدن العالم أجمع - بقاء الدهر والزمان ، وليس ادل على ذلك من انه لايزال على بعض الحوائط الى يومنا هذا مخطوطات اثرية عن (ششم جاليتى الديك يزيل العماص) فإن هيئة الآثار سوف تضم الجدران التى كتب عليها ششم جاليتى الديك الى مشروع الصوت والضوء ، حيث يشاهد السياح ويسمعون شمشم جاليتى الديك وهو يروى تاريخه قائلاً :

« أنا ششم جاليتى الديك . كتب اسمى على هذا الحائط فى ايام الدولة الفاطمية ، وكانت ست الملك اخت الحاكم بأمر الله تحشو به عيون أخيها ثم تنتهز الفرصة وأنا على عيونه لتأكل الملوخية التى حرم الحاكم بأمر الله اكلها على الجميع الا نفسه باعتبارها طعاماً ملكياً خاصاً ينفرد بأكله كما هو واضح من اسمها : ملوكية ، ولقد عاصرت ، انا ششم جاليتى الديك - هذه الملوكية منذ ان كان الحاكم بأمر الله يأكلها بالارانب ، الى ان اصبحت ملوكية ناشفة يعبئون بها باكوات شاى التموين » .

. . والمحافظة

هكذا يكشف بقاء ششم جاليتى الديك على الجدران من العصر الفاطمى الى عصر الفضاء ، موقف المحافظة الحضارى الذى يتمثل فى عدم المساس بهذه المخطوطات الجدرانية ، بل ان المحافظة نفسها تشارك فى هذا المهرجان الجدرانى ، اذ حرصت فى فترة من الفترات على ان تكتب فوق الحوائط : « حافظوا على نظافة مدينتكم » !

النظرية السيمفونية !

ان هذه الهواية الفرعونية الموروثة لايقتصر مظهرها على شوارع المدن ، بل هى امتدت الى نواح عديدة فى حياتنا ، فإذا تجاوزنا عن

اشجار الحدائق العامة ومقاعدها التى دونت فوقها ـ حفرا ـ نقوش العشاق من قلوب وسهام واسماء وتواريخ وكلمات مأثورة : لاتنسينى وافتكرنى وحبنى قد ماتقدر ، واذا تجاوزنا ايضاً عن الاسانسيرات ومخطوطات جدرانها الداخلية ، فإننا نرى هذه الظاهرة بصورة اخرى وقد اتخذت سمة اعلامية غريبة نوعا فى بعض دورات المياه بالمصالح والشركات !

هنا نرى بعض العاملين يدونون على الحوائط اخبار فراعنة الشركة الكبار ، فتقرأ مثلاً عن الاربعين فرعوناً الذين تسللوا الى المغارة فى الشركة ، وكسروا الزلع ، ووزعوا على انفسهم منها المكافآت التشجيعية !

وهنا فوق جدران دورات المياه يتم تدوين نظريات علمية حديثة كتلك النظرية المكتوبة تحت السيفون ، فهى تعارض نظرية دارون بأن الانسان اصله قرد ، وتعارض نظرية ماكسويل بأن الانسان اصله سمكة ، وتخرج برأى جديد وهو أن الانسان المدير اصله حمار .

اسماء . . ماء . . ماء !

والمصرى الفرعونى القديم عندما كان لايجد مايكتبه فوق الجدار فإنه يكتب اسمه ، ثم اسماء أفراد اسرته ، ثم اسماء جيرانه ، فالاسماء منتشرة فى آثار الفراعنة بشكل يلفت النظر ، ولقد رأيت فى متحف اللوفر حجراً مسروقاً من معبد الكرنك وليس عليه سوى اسماء ٦١ ملكاً ، مجرد اسماء فقط لاغير .

هذه النزعة نرى اثرها الوراثى بوضوح فى التليفزيون ، فإن نصف مانراه من برامج التليفزيون يومياً هى اللوحات المدون عليها الاسماء ، والتى تظهر مرة فى مقدمة البرنامج ومرة فى نهايته ، تحمل مئات الاسماء ابتداء من المؤلف او المعد والمصورين والمخرج حتى اسم جرسون بوفيه الاستديو ، ويقال ان احد المخرجين اراد مرة ان

يدخل تقليداً جديداً بإضافة لوحة فى مقدمة التمثيلية ونهايتها كتب فيها اسماء زوار الاستديو من اقارب المؤلف ، باعتبارهم بذلوا جهداً فى الفرجة على التمثيلية اثناء التصوير ، ويقال ايضاً ان مخرجاً آخر اراد ان يضيف ـ لأسباب عائلية لم يفصح عنها ـ لوحة كتب فيها : أولاد عم المخرج حسن زير الدار ـ حسان زير الدار ـ فتحى زير الدار ـ فاطمة زير الدار ـ مراقب عام اولاد العمومة : شحاته زير الدار .

الحامل ونائب الحامل !

ولسبب متعلق بلوحات الاسماء ، انتشر الذباب بكثرة على وجه المذيعين والمذيعات والضيوف من زبائن برامج الكراسى الكلامية ، فقد انعدمت الحوافز للفراشين عندما رفضت المراقبة العامة لكتابة لوحات الاسماء ان تضيف لوحة مكتوب عليها : كناس الاستوديو : فلان الفلانى ـ حامل طرمبة الفليت : فلان الفلانى وولده ـ مساعد حامل طرمبة الفليت : فلان الفلانى ـ رشاش اول فليت : فلان الفلانى .

وصحيح ان هذا غبن واضح لأن الاجيال المقبلة لن تعرف اسماء حامل الطرمبة ونائب حامل الطرمبة عندما يفحص علماء الآثار فى المستقبل هذه اللوحات كآثار تاريخية ، لكن ظهور الذباب مبكراً على وجه الضيوف سوف يتيح لعلماء الحشرات فى الاجيال المقبلة دراسة التطور البيولوجى للذبابة التليفزيونية وسوف تظهر مؤلفات ومراجع علمية تحمل عناوين « ذبابة ماسبيرو » و « خواص ذبابة القناة ٥ » فلا شك انهم سيكتشفون ان الذبابة التى تتجه الى ستوديوهات القناة ٥ غير الذبابة التى تتجه الى ستوديوهات القناة ٩ ، وقد يقطع علماء الحشرات فى الاجيال المقبلة بأن ذبابة القناة ٩ ـ كالقناة ٩ ـ تحب تنام بدرى .

العرعر يزم !

لاشك ان فى حياتنا عادات وراثية فرعونية عديدة مردها تلك الكتابة الجدرانية التى اخترعها الفراعنة ، فهذا مثلا كاتب يسطو على مسرحية انجليزية بالكلمة والحرف ثم ينسبها الى نفسه ، وهذا مخرج مسرحى يتولى نقل المسرحية بالتلفزيون فيرفع من عليها اسم الذى ألفها او ترجمها ويضع عليها اسمه هو ، وقد قيل فى هذا المخرج انه انجب ولداً فاسماه « تأليف » حتى يفك عقدته التأليفية عندما يسمع ان اسم ابنه الثلاثى تأليف فلان الفلانى !

ومئات من السرقات الادبية يعود اصلها الى هذا الميراث الفرعونى فى الكتابة الجدرانية ، ويطلقون على هذا المذهب اللصوصى اسم « العرعريزم » !

ماذا فعل عر - عر ؟

فالكتابة الجدرانية كانت هى اداة التسجيل التاريخى عند الفراعنة ، واتخذ بعضهم من هذه الاداة وسيلة ليضفى على نفسه امجاداً ليست له ، اذ يأتى مثلا الملك خنفرو ويكتب لوحه تقول :

ان خنفرو العظيم هو الذى بنى المعبد الشرقى وقدم القرابين للاله رع بعد ان عاد ظافرا من فتوحاته فى بابل وآشور وقتل « بش - كير » ملك الاعداء . وعاد بغنائم من الذهب ، المجد لخنفرو العظيم ابن رع .

وبعد خنفرو يأتى الملك «كوع - رع » فيزيل هذه اللوحة ليكتب انه هو الذى بنى المعبد الشرقى بعد عودته ظافرا من بابل وآشور ، وانه قتل « بش - كير » شخصياً ، ويضيف الى الغنائم : الياقوت والزمرد . ثم بعد مائتى سنة نرى البقال الفرعونى « منخ - عر - عر - » يقف امام هذه اللوحة التى تغير فيها اسم الملك عشرات المرات ، وذات مساء تختمر الفكرة فى رأس البقال الفرعونى « عر - عر » ، فما ان ينتهى من بيع البسطرمة والجبنة والحلاوة الطحينية

حتى يغلق الدكان ويتسلل الى الجبل ليغير اللوحة كالتالى :
« ان جلالة منخ - عر - عر العظيم هو الذى بنى المعبد الشرقى للاله رع بعد ان عاد ظافراً من فتوحاته فى بابل وآشور وقتل « بش - كير » ملك الاعداء » .

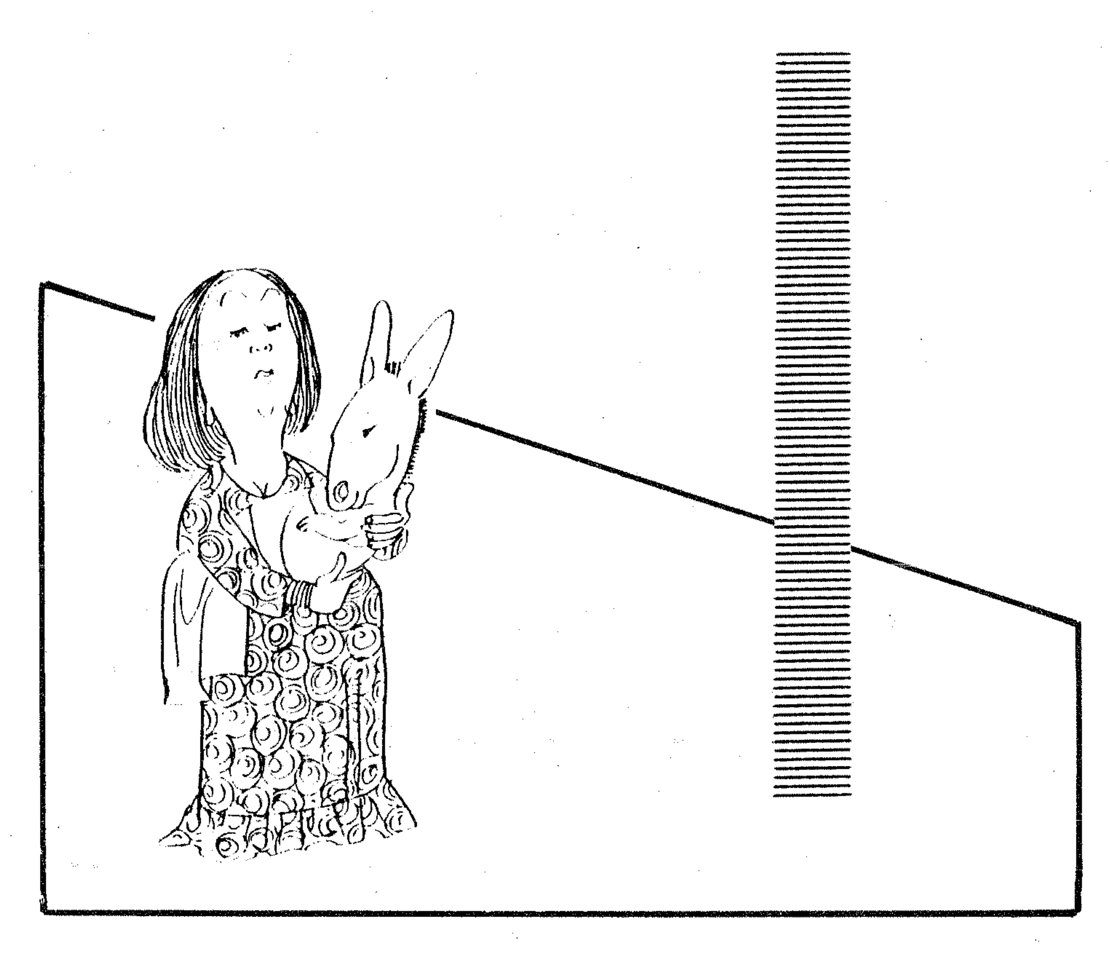
ثم يكمل البقال الفرعونى عر - عر - صياغة اللوحة على نحو جديد .

لقد حصل منخ عر - عر العظيم على الكثير من غنائم الاعداء فعاد بقوافل تحمل الذهب والياقوت والزمرد والبسطرمة والجبنة والعجوة والحلاوة الطحينية . المجد لـ « منخ - عر - عر العظيم ابن رع » .

والمجد لكل عر عر فى بلدنا !

***

الإسم من فضلك



كثيراً مايصادف الإنسان شخصاً يتميز باسم مبتكر تحمله الاسرة ، فقد تلتقى برجل اسمه الاقرع ، وتقرأ عن زفاف عريسٍ اسمه ابو ديل ، وتتعرف بواحد اسمه المعمص ، وتصافح رجلا اسمه العدمان ، وتنحنى لسيدة حلوة جداً اسمها مدام ابو ضب !

وقد لاتدرك ميزة هذه الاسماء المبتكرة فهم يعرفونك بشخص اسمه الجربان بك ، وتتأمل هذا الجربان بك فتجده فى اناقة اللورد ونظافة اللورد ، وقد تشرد خلال حديثه اليك مفكراً فى سؤال محير يطارد تفكيرك : كيف ـ بحق السماء ـ ذهب والد جده الى مكتب قيد المواليد زمان وعنده النية والاصرار على أن يسمى مولوده الجربان ؟

ولابد أن تمعن فى شرودك . وانت تتخيل موظف قيد المواليد وهو يحاول انقاذ المولود من هذا الاسم الفضيحة ، فيقول للاب بدبلوماسية ان اسم الجربان اسم موسيقى فعلاً خصوصاً عند نطقه بالفرنسية ، ولكن لماذا لايختار له اسما اكثر موسيقية ؟ هنا يرد الاب

فى اقتضاب واصرار :
ـ الجربان .
ـ مدفوعا بالانسانية وحدها ، يبذل الموظف محاولة اخرى لانقاذ المولود ، فيحاول ان يلتقى مع الاب فى منتصف الطريق قائلاً فى حماس :
ـ ايه رأيك نسميه الهراش ؟ . . والله موش بطال
ـ قلنا الجربان .
ويتصور الموظف ان الاب لابد معجب بالحروف التى يتألف منها الاسم ، فيحاول للمرة الثالثة انقاذ المولود باقتراح اسم جديد يحمل معظم حروف الاسم الذى يصمم عليه الاب ، فيقول الموظف :
ـ طب ايه رأيك نسميه الجربوع ؟
ـ قلنا الجربان .
ـ كل هذا قد تتخيله شاردا وانت تتظاهر بالانصات الى حديث الجربان بك . لكنك واهم طبعاً . فوالد جد الجربان بك الذى اصر على هذا الاسم كانت له وجهة نظر وجيهة ، إذ اراد ان يخلد اسم ابنه فى ذاكرة الناس ، فكلما كان الاسم مبتكرا وجديدا ولاشبيه له ، حفر نفسه فى اى ذاكرة . انت مثلاً لاتتذكر اسم شخص قابلته مرة او مرتين لان اسمه عادى : عبدالمنعم لكنك لاتنسى اسم جارك فى مقعد القطار الذى تبادلت معه حديثاً منذ سنين لان اسمه الجحش .

. . والانسان الكروى !

ذلك يفسر لنا ظاهرة اخرى ، فليس مصادفة ان معظم اسماء لاعبى الكرة مبتكرة جداً . ان أندية الكرة تسعى الى حفر اسماء لاعبيها الجدد فى ذاكرة الجماهير بأن تختار لهم اسماء لاشبيه لها فى كل كوكب الارض ، إذ نجد لاعباً جديداً اسمه مثلا محمود عبدالرحمن

هذا الاسم عادى وغير كروى . من اجل هذا يجتمعون للتداول فى اطلاق احد هذه الاسماء عليه : كفته ـ مناخيرو ـ العضاض ـ فسيخة ـ ضبش ـ ضبو ـ القرفان ـ الاجرع ـ خنفر ـ هبولّه المجنون .

ويستقرون فى النهاية على اسم جديد ومناسب تماماً : السعران .

لكن بعض ذوى الاهتمامات الكروية يذهبون الى تفسير آخر خلاصته ان لاعب الكرة ما ان يشتهر حتى تتعهده بالرعاية والعناية فئة من المشجعات امثال تفيدة شنابر وسنية هزو وعزيزة بلاستيك ، حيث يقوى اللاعب عضلات رئته بالتدريب على النفس الطويل « باللف » ، وانفاس المعسل بالخلطة ، ولما كان التدريب خارج النادى غير مستحب ، فإن الاداريين يسعون إلى تطفيش هؤلاء المدربات الخصوصيات بإطلاق اسم على اللاعب لايشجع بالمرة على اقترابهن منه مثل السعران والعفنان وابو ريالة .

مجدى زعلان .. زعلان ليه ؟

عندما التقيت بصديق طفولتى مجدى بعد خمس وعشرين سنة ، هدم لى ماكنت اعتقده فى تفسير سبب اطلاق تلك الاسماء المبتكرة التى تتمثل فى ألقاب يحملها البعض مثل الجربان وأبو ديل والمعمص .

وقد التقيت بمجدى خلال زيارته للوطن ، فهو مقيم بالولايات المتحدة ومتخصص فى علم الاجتماع وله إهتمامات خاصة بمسألة هذه الاسماء المبتكرة لأن اسمه الثنائى مجدى خرابة !

ومجدى خرابة ساخط على المعتقدات القديمة التى دفعت بوالد جده الى ان يذهب الى مكتب قيد المواليد ويسمى ابنه خرابة ، وهو اكثر سخطاً على تقاليد اسرته التى مازالت تتمسك بهذا الاسم فى أجيالنا المتعاقبة ، اذ مايظهر نعى لواحد من فقيدى آل خرابة حتى

تظهر اسماء هذه الأجيال الجديدة متمثلة فى : خرابة يوسف خرابة ، ويسرى خرابة خرابة ، وخرابة عبدالواحد خرابة . فالاسرة معتزة بالاسم وتحرص على ان تورث الاحفاد اسم الجد العظيم جلالة خرابة الاول !

وقال لى مجدى : لاتتصور سعادتى عندما ذهبت الى الولايات المتحدة وتخلصت من هذا الاسم . فالكل هنا يعرفوننى باسم مستر كرابة وحمدت الله ان هذا الاسم شاع بين اخوتنا المصريين والعرب هناك . الكل ينادوننى : كرابة .

فى بيتنا حمار !

ومضى مجدى يقول : لاتتصور ان والد جدى كان مجنوناً عندما سمى جدى خرابة . المعتقدات القديمة هى السبب . كانت ولادة البنت عند اجدادنا تعنى العار والشنار ، وكانت ولادة الولد معناها الحسد ، فتعلن الاسرة حالة الطوارىء لحماية المولود من العين ، فيشيع الاب اولاً أن المولود بنت وبناء عليه يطيلون شعره بالشكل الخنفسى العصرى حتى يبدو بنتاً . فإذا تسرب الخبر بأن المولود ولد ، لجأت الاسرة الى اساليب متعددة لإخفاء المحروس عن العيون ، ثم تبدأ الام فى النواح وهى تشيع عن الولد ان رأسه بدأ يتخذ شكل رأس الحمار ، وان زفيره وشهيقه قد انقلب الى زفير ونهيق ، وان كل اذن من اذنيه استطالت واصبحت تلعب شمال ويمين ، بينما تبكى الخالة بحرقة على البخت المايل ، فكل الاطفال تنبت لهم اسنان فى سن التسنين ، اما الولد فقد ظهرت له بوادر ذيل صغير ، والبلوى انه يرفض ثدى امه كما يرفض اللبن الصناعى ، وهو مهدد بالموت جوعاً اذا لم يجدوا له حمارة ترضعه .

هكذا ينتشر خبر الطفل الحمار ليتلقى ابوه تعازى الناس فى حظه القليل ، ويشتهر الطفل بعد ذلك باسم الحمار ، وروح ياحمار تعال

ياحمار ، ويكبر وينجب ذرية ليصبح عميد اسرة الحمار .

تلك هى القصة المتكررة لكلٍ حمار وكل جربان وكل خرابة .

وسكت مجدى ثم ابتسم قائلاً : على اى حال انا اعتبر نفسى احسن حظا لأنى تخلصت من هذا الاسم الذى عانيت منه طويلاً ، فقد تحول اسمى فى امريكا الى كرابة .

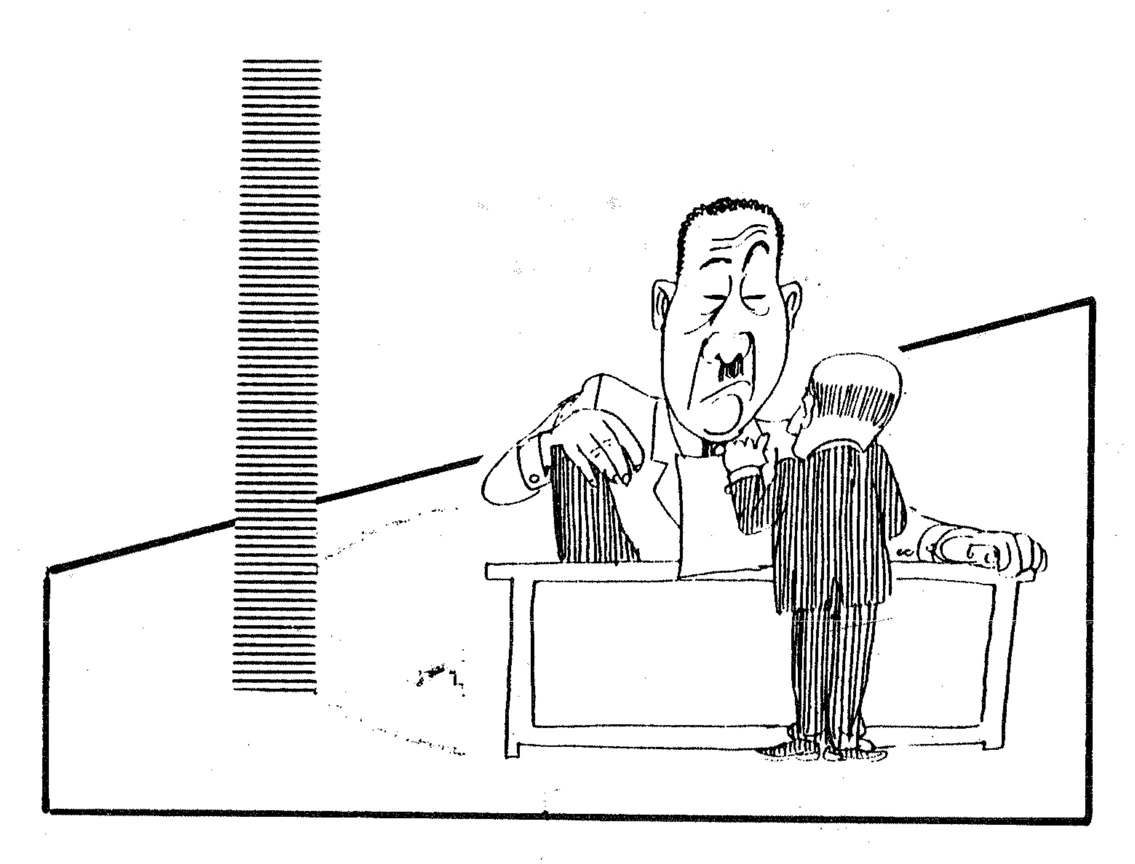
ومضيت مع مجدى ليعرفنى بزوجته الامريكية وبهرنى حقاً طفلهما الجميل « كارى » مسكين مجدى . واضح ان ماعاناه من اسم خرابة خلق عنده رد فعل عنيف حتى انه اطلق على ابنه اسما امريكيا صرفاً : كارى ، لابد ان مجدى هو الذى اختار الاسم . وقلت لمسز مجدى محاولاً ان استوثق : جميل جداً اسم كارى . . لابد انه من اختيارك .

قالت : ان كارى اسم الدلع .

قلت لها : وما اسمه الحقيقى .

قالت : كرابة !!!


وكله بالأصول



كان الاستاذ ايوب اسعد خلق الله بالقرار الوزارى رقم ١٦٣٩٨ المعدل للقرار الوزارى رقم ١٦٣٩٧ ، اخيراً سوف يتسلم سيارته التى يسمح القرار الاخير بالافراج عنها فى الجمرك !

لقد وصلت السيارة الى الميناء عندما استوردها طبقاً للقرار رقم ١٦٣٩٦ ، يومها اسرع الاستاذ ايوب الى مكتب مطاوع افندى - موظف الجمرك المختص . الذى مالبث ان قابله بالود والترحاب بعد دفع رسم الود والترحاب .

وبينما كان مطاوع افندى يتخذ اجراءاته للافراج عن السيارة ، استأذنه ايوب فى الذهاب الى دورة المياه ، وعندما عاد بعد دقائق ، اخبره مطاوع افندى ان قراراً وزارياً جديداً قد صدر وابلغوه به ، وهو القرار رقم ١٦٣٩٧ بمنع استيراد السيارات التى تسير بالبنزين او بالسولار .

وفى محاولة مخلصة لمواساة الاستاذ ايوب ، دعاه مطاوع افندى الى شرب فنجان قهوة ، فلعله لن ينتهى من شرب قهوته الا ويكون قد صدر قرار وزارى جديد يتيح له الافراج عن سيارته .

- اتكل على الله وقول يارب . .

.. ولم يكد مطاوع افندى ينتهى من عبارته هذه حتى دق جرس التليفون على مكتبه ، وكان على الطرف الآخر سكرتير الهماميلى بيه ـ مدير جمرك السيارات ـ يطلب مطاوع افندى على وجه السرعة .

اصول الاصول

اشار الهماميلى بيه الى شاب تجاوز العشرين بقليل قائلاً لمطاوع افندى :

ـ ممدوح بيه .. له عربية عندنا ..

وانحنى مطاوع افندى لممدوح بيه :

ـ أهلاً يافندم .. طبعاً عربية ممدوح بيه لابتمشى بالبنزين ولا بالسولار ..

ورد الهماميلى بيه :

ـ تمام ..

ـ خلاص يافندم .. تبقى عربية ممدوح بيه غير خاضعة للقرار الوزارى الجديد ..

ـ أيوه .. بس انت عارف انى دايما التزم بالقواعد والاصول فى شغلى ..

ـ دى حاجة معروفة عن سعادتك يافندم ..

ـ علشان كده عايزك تعمل له شهادة ادارية بإمضاء اثنين موظفين وختم النسر بأن عربيته لابتمشى بالبنزين ولابالسولار .

ـ كده سليم يافندم .. نكتب انها بتمشى بالبوتاجاز يافندم ؟

ـ لا ..

ـ بالسبرتو يافندم ؟

بعد اخذ ورد ، استقر الرأى اخيراً على ان تنص الشهادة الادارية بأن السيارة الخاصة بممدوح بيه لاتسير بالبنزين ولا بالسولار ، ولكنها تسير بالوقود .

نايم ولا صاحى ؟

فى خطى نشيطة ، قطع مطاوع افندى الممر الطويل ليبلغ الاستاذ ايوب ببشرى الشهادة الادارية التى سوف تفرج عن سيارته اسوة بالولد ممدوح بيه ، وكانت فرحة الاستاذ ايوب لاتقدر ، حتى انه دفع لمطاوع افندى الرسوم المقررة على هذه الفرحة .

وفى وقت مبكر جداً من صباح اليوم التالى ، خرج الاستاذ ايوب يسعى لاحضار الشهادة التى تثبت ان سيارته لاتسير بالبنزين ولا بالسولار وانما بالوقود ، وفى هذه الاثناء اتصل الاستاذ ايوب ببيت الوزير منتحلاً صفة رئيس مجلس ادارة ، ورد عليه السفرجى بأن السيد الوزير نائم ، فحمد الله وشكره اذ لايمكن ان يصدر الوزير قراراً جديداً وهو نائم .

بقى امضاء الموظف الثانى ، ان الوقت يمر بسرعة ولابد من ان ينتهز فرصة نوم الوزير وينهى هذه الشهادة ويقدمها بأسرع وقت للافراج عن السيارة التى استنفد من اجلها اجازاته العرضية والمرضية .

واستولى عليه هاجس قوى : ممكن الوزير يصدر قرار جديد وهو نايم ؟ ممكن . ليه لا ، وراح هذا الهاجس يتضخم فى رأسه خاصة ان البحث عن الموظف الثانى الذى سيوقع الشهادة لايزال تصادفه العقبات .

واتجه الى التليفون . ورد عليه عبدالدايم السفرجى .

- ايوه يافندم السيد الوزير صحا .
- ياخبر . صحا امتى ؟
- حالاً يافندم .
- ما اصدرش قرارات بعد ما صحا .
- ماعرفش يافندم .
- ولاهو نايم ؟

وأقفل الاستاذ ايوب السكة واصبح فى سباق رهيب مع الزمن .

فرجه قريب !

كان واضحاً ان مطاوع افندى عصبى نوعاً ومنحرف المزاج عندما اندفع الاستاذ ايوب داخل مكتبه يلهث ويتصبب عرقاً وهو يقدم اليه الشهادة الادارية .

ودفع الاستاذ ايوب الرسوم المقررة لازالة عصبية مطاوع افندى وانحراف مزاجه .

وتبسم مطاوع افندى .

وما ان بدأ يتخذ اجراءات الافراج عن السيارة حتى استدعاه الهماميلى بيه .

وغاب مطاوع افندى طويلا . وبدأ القلق يتملك الاستاذ ايوب ، فنهض الى التليفون وادار القرص .

- آلو . . مكتب السيد الوزير .
- أيوه يافندم .
- قوللى من فضلك السيد الوزير ماصدرش قرار جديد ؟
- بخصوص ايه ؟
- بخصوص استيراد السيارات .
- مين بيتكلم ؟
- ايوب عبدالصبور رئيس مجلس ادارة الشركة العامة للمشاوير الجمركية .
- اهلا يافندم . فعلاً السيد الوزير اصدر القرار رقم ١٦٤٠٠ المعدل للقرار ١٦٣٩٩ بشأن استيراد السيارات .
- بيقول ايه القرار ؟
- غير مسموح استيراد اى سيارة الا اذا كانت تسير بالبنزين او السولار . لابد من البنزين او السولار .
- متشكر . . الف شكر .

ووضع الاستاذ ايوب السماعة وهو يتنفس الصعداء . انتهت المشكلة ولا لزوم لهذه الشهادة الادارية .

يامسهل !

وعندما دخل مطاوع افندي مكتبه ، بادره الاستاذ ايوب قائلاً بوجه متهلل :

ـ انا عرفت القرار الوزارى الجديد . . الحمد لله المشكلة اتحلت . .

ـ أي قرار ؟

ـ رقم ١٦٤٠٠ . ممنوع استيراد اى سيارة الا اذا كانت بتمشى بالبنزين او السولار .

ـ ايوه دى المادة واحد من القرار .

ـ هو فيه مادة ثانية ؟

ـ طبعاً . اسمع ياسيدى : ويحظر استيراد السيارة ذات الاربعة ابواب . وعربيتك بأربع ابواب .

وانهار الاستاذ ايوب فوق مقعده وقد راودته رغبة عنيفة فى البكاء واللطم ، بينما راح مطاوع افندى يشرح له اسباب هذا القرار كما سمعها من السيد وكيل الوزارة الذى اتصل تليفونيا بالهاميلى لتنفيذ القرار فوراً توفيراً للعملة الصعبة . فإن استيراد قطع غيار الابواب يكلف الدولة سنوياً ربع مليون جنيه استرلينى ، فإن اختصرنا عدد ابواب السيارة الى بابين فقط وفرت الدولة نصف هذا المبلغ فى شراء قطع غيار ابواب السيارات .

ـ والعمل يامطاوع بيه ؟

ومط مطاوع افندى شفته السفلى معبراً عن العجز وقلة الحيلة ، واصبح واضحاً ان تفكيره قد توقف امام حجم المشكلة الجديدة .

ولكن مطاوع افندى عاوده التفتح الذهنى بعد دفع الرسوم المقررة لتشغيل المخ ، فهو يذكر واقعة خلاصتها ان احد المواطنين استورد « هون » ، وقبل وصول الهون الى الميناء ، كان قد صدر قرار وزارى بحظر استيراد ايد الهون والسماح باستيراد الهون فقط ، وذلك حماية لصناعة ايادى الهون المحلية ، فقدم المواطن التماساً

بإعادة تصدير ايد الهون والافراج عن الهون نفسه بدون ايد ، وأجيب الى طلبه .

بناء عليه ، يستطيع الاستاذ ايوب ان يخلع البابين الخلفيين فى السيارة ويعيد تصديرهما .

ولكن الاستاذ ايوب لم يتحمس لهذا الحل الذى يشوه شكل السيارة ، وآثر ان ينتظر مكتب مطاوع افندى ، فلعل قراراً وزارياً جديداً يصدر ويحل المشكلة ، غير ان مطاوع افندى ، نبهه الى ان القرار الوزارى القادم قد يأتى على غير مايشتهى ، فيشترط مثلاً لاستيراد السيارة ان يكون لها خمسة ابواب ، فمن اين يأتى بالباب الخامس ؟

كلام معقول . .

ولابد من حل قبل صدور قرار وزارى جديد يحمل مفاجأة تزيد المشكلة تعقيداً .

وبعد بحث طال ، تفتق ذهن مطاوع افندى على اقتراح ثلاثة حلول لحل المشكلة :

الاول : ان يتقدم بالتماس الى السيد المدير العام يتعهد فيه بإغلاق البابين الخلفيين للسيارة عن طريق لحامهما بالاوكسجين الى الابد . .

الثانى : ان يتقدم بالتماس الى السيد المدير العام بوضع قفل انجليزى كبير على باب خلفى من الداخل وان تحتفظ الجمارك بالمفتاحين ضماناً لعدم فتح القفلين إلى الأبد .

الثالث : ان يقدم التماساً الى السيد المدير العام بأن تتولى لجنة من الجمارك اغلاق البابين بالشمع الاحمر وختم الشمع بخاتم الجمرك وبذلك يستحيل فك الشمع والا تعرض الاستاذ ايوب للعقوبات المنصوص عليها فى القانون .

وقدم الاستاذ ايوب الالتماسات الثلاثة واحداً وراء الآخر ، وكان الرد على كل التماس تأشيرة تقول : « يعاد تصدير السيارة

وعلى الطالب استيراد سيارة ببابين طبقاً للقرار الوزارى رقم ١٦٤٠٠ » .

وطال عمره !

مضى يوم ، واثنان وثلاثة ايام والقرار الوزارى رقم ١٦٤٠٠ لم يتغير بقرار جديد ، وفى تلك الاثناء اتصل الاستاذ ايوب بمكتب ومنزل الوزير مراراً تلهفاً على قرار جديد ، حتى نشأت بينه وبين عبدالدايم ـ السفرجى فى بيت الوزير ـ شبه ألفة ، خاصة اتصالاته لمعرفة ما ان كان الوزير قد عاد او لايزال على سفره .

وعاد الوزير ، ولكن القرار لم يتغير ، لقد ضرب القرار رقم ١٦٤٠٠ الرقم القياسى فى طول العمر ، وبعد اثنين وعشرين يوماً ـ والقرار مازال يسرى ـ لم يجد الاستاذ ايوب بداً من اعادة تصدير السيارة ، مبرقاً الى اخيه فى اوروبا ان يرسل اليه سيارة فولكس فاجن ببابين . .

ثم حدث ماكدر الاستاذ ايوب وأسلمه الى قلق مستمر ، إذ سرت اشاعة قوية بأن قراراً وزارياً جديداً سوف يصدر ويقصر الاستيراد على السيارة ذات الباب الواحد ، كما سرت اشاعة اخرى بأن القرار الذى سيصدر سيقصر الاستيراد على السيارة التى ليس لها اى باب .

وانتهت هذه الاشاعات جميعاً بنوبة ضحك شديدة غرق فيها الاستاذ ايوب . فقد ظل يضحك ويضحك عندما صدر القرار الوزارى الجديد رقم ١٦٤٠١ بحظر استيراد السيارة ذات البابين واباحة استيراد السيارة ذات الاربع ابواب .

عالم الاشباح !

وتم نقل الاستاذ ايوب الى المستشفى لعلاجه من الصدمة العصبية التى اسلمته الى حالة ضحك هستيرى مستمر ، اعقبتها

حالة فزع ظل بعدها يجرى وهو يستغيث بالناس من قرار وزاري يجرى وراه ، وعندما امسك اهله به واعادوه الى البيت ، قفز مختبئاً فى الدولاب واغلقه عليه ، وراح يستحث اسرته فى صياح شديد ان يتصلوا بشرطة النجدة لحمايته من القرار الوزارى الذى ينتظره على باب الدولاب .

وعندما بدأ الاستاذ ايوب يتماثل للشفاء ، كانت اوامر اطبائه صارمة الى افراد الاسرة والمعارف بعدم ابلاغه اية قرارات وزارية خاصة باستيراد السيارة ، فقد ظل يردد خلال غيبوبته استغاثات الفزع من القرار الوزارى الذى يجرى خلفه .

وبسبب اوامر الاطباء ، لم يعلم الاستاذ ايوب ـ خلال مدة مرضه ـ بصدور القرار الوزارى بحظر استيراد السيارة ذات الموتور ثم القرار الذى جاء بعده بحظر استيراد السيارة الملاكى نصف جنزير ، ثم القرار التالى له والذى يشترط لاستيراد السيارة ان يكون لها ٦٥ فردة كاوتش استبن ، ثم القرار الذى اعقبه ويشترط دفع ١٠٠ جنيه مصرى بالعملة الصعبة اذا كانت عصا فيتيس السيارة فى الارضية ، ثم القرار الذى تلاه ويشترط لاستيراد السيارة احضار شهادة من القنصلية المصرية فى المدينة المصدرة ـ مقابل ٢٠٠ جنيه بالعملات الحرة ـ بأن القنصلية تشهد بأن هذه سيارة وليست ترماى ، اذ لجأ بعض ذوى النفوس الضعيفة ـ تهرباً من قرارات استيراد السيارات ـ الى استيراد ترميات ملاكى متنكرة فى شكل سيارات ، كما تم ضبط ديزل مجرى مكتوب عليه ملاكى جيزة .

ولم يدر الاستاذ ايوب ايضا أنه خلال فترة مرضه اصدرت دائرة المعارف البريطانية عشرة اجزاء ضخمة من مجلداتها لتعين الباحثين فيها فى كيفية استيراد سيارة فى مصر ، كما ظهرت عشرات الكتب المؤلفة فى القاهرة عن استيراد السيارات والطريق الى استيراد سيارة ، كذلك ظهرت كتب طبية نفسية بعنوان « واجه القرار

الوزارى بروح طيبة » و « ابتسم .. غداً يصدر قرار وزارى جديد » و « لا تستورد سيارة وعش سعيداً » فقد تضاعف عدد المصابين بالانهيار العصبى . حتى ان بعض اطباء الاعصاب قرروا فتح مستشفى جديد يتخصص فى هذه الحالات اسمه « اوتوكلينيك » !

ربك يعدلها !

عندما توجه الاستاذ ايوب الى الجمرك ، كان يعرف ان آخر قرار وزارى قد صدر بشأن استيراد السيارات يحظر استيراد السيارات بكافة انواعها ماعدا الاوتوبيسات ..

لكنه كان هادىء الاعصاب تماماً ، فقد ابتلع قرصاً مهدئاً للاعصاب من اقراص « انتى - قارار » التى وصفها له الطبيب لتعينه على مواجهة اى قرار وزارى بهدوء ، ثم انه ادرك - بالتجربة - ان اى قرار وزارى يتغير كل يوم ، ولابد ان يصدر ذات ساعة القرار الوزارى الذى يحل مشكلته ..

لذلك جلس هادئاً فى مكتب مطاوع افندى ، حتى لقد بلغت به قلة المبالاة انه لم يدفع رسوم الترحيب به لمطاوع افندى . الامر الذى حدا بمطاوع افندى الى ان يقول فى شماتة :

- مفيش فايدة . المرة دى مافيهاش تصريف ..

فرد الاستاذ ايوب ببرود شديد :

- ربك يعدلها ..

وبينما كان مطاوع افندى يرد فى نبرة شبه متهكمة : لعل وعسى ، رفع الاستاذ ايوب سماعة التليفون وهم بإدارة القرص ، لكنه تذكر ان الوزير ليس بمكتبه فى الوزارة ، لقد قرأ اليوم أن الوزير معتكف فى البيت لإصابته بالانفلونزا ، لكن الانفلونزا لاتمنع من ان يمارس الوزير نشاطه القراراتى ، هل يكون قد اصدر قراراً فيه الفرج ؟

وتردد الاستاذ ايوب فى ادارة القرص . . وفى اللحظة التى هم فيها ان يضع السماعة ، كان مطاوع افندى قد سأله :
- عايز تكلم مين ؟ ريح نفسك يااستاذ ايوب . . المرة دى مافيهاش تصريف . .
قال الاستاذ ايوب بشكل تلقائى :
- ابداً . . . انا كنت ح اتصل بالوزير فى البيت . .
- مين ياخويا ؟
. قالها مطاوع افندى فى تهكم مرير ، فرد الاستاذ ايوب فى لامبالاة :
- يووه . . ياما اتصلت بالوزير فى المكتب والبيت .
قال مطاوع افندى فى تحد واضح :
- طب وريني كده . .
- ادى نمرة البيت . . خد اطلبها بنفسك . . دى فرصة ان الواحد يسأل عن صحته .

آلو . . سيادة الوزير ؟

ادار مطاوع افندى الرقم وهو غير مصدق ، يضحك بشدة من ذلك الرجل المعتوه الذى يدعى معرفة السيد الوزير .
وكانت الضحكة لاتزال تملأ وجه مطاوع افندى وهو يمسك بالسماعة قائلاً :
- ده منزل السيد الوزير فلان الفلانى . . ؟
عندما جاءالرد (ايوه يافندم) ، اختفت الضحكة من وجه مطاوع افندى واصابة ارتباك عظيم ، دفع معه السماعة الى يد الاستاذ ايوب وكأنه يريد الخلاص من مسئولية خطيرة ستؤدى به الى مصائب مجهولة . .
وامسك الاستاذ ايوب بالسماعة وقال فى ثبات :
- آلو . . مين ؟ عبدالدايم ؟ اهلاً يامحروس . . انا ايوب . . الله

بسلمك طمنى . . ازى السيد الوزير النهاردة ؟ كده . لا الف سلامة عليه . بلغه تحياتى وتمنياتى بالشفا ان شاء الله .

. . . عند هذا الحد من الحديث كان مطاوع افندى مبهوتا ومأخوذاً لايكاد يصدق مايرى ومايسمع ، وعندما بدأ الاستاذ ايوب يسأل الخادم عما اذا كان السيد الوزير زاول العمل فى البيت اليوم ، كان مطاوع افندى قد غادر الغرفة مسرعاً . .

ووضع الاستاذ ايوب السماعة وقد ايقن من حديث الخادم ان الوزير لن يعمل اليوم ، اذ حتم عليه الطبيب الاخلاد الى الراحة التامة . .

لاقرارات جديدة اذن . ولينصرف مادام ليس فى انتظاره جدوى .

وتلفت فلم يجد مطاوع افندى .

الاستاذ ايوب . . سابقاً !

كان مطاوع افندى فى مكتب الهماميلى بيه يشرح امر المحادثة التليفونية التى اجراها الاستاذ ايوب مع بيت السيد الوزير ، وكيف ان الاستاذ ايوب كان يتحدث وكأنه واحد من الاسرة ، فاستولى الاهتمام البالغ على الهماميلى بيه ، وراح يستفسر من مطاوع افندى عن مطالب الاستاذ ايوب من الجمرك ، فعلم ان له سيارة فولكس مستوردة والقرار لا يسمح الا باستيراد الاوتوبيسات .

وانقلب الهماميلى بيه الى وحش كاسر يكاد يفتك بمطاوع افندى لانه لم يحضر الاستاذ ايوب الى مكتبه من اول دقيقة للقيام بواجبات الترحيب والتكريم نحوه .

ولم تشفع لمطاوع افندى ايماناته المغلظة بأنه لم يكن يعرف ان ايوب بيه قريب للسيد الوزير . وزاد الطين بله ان ايوب بيه ـ الاستاذ ايوب سابقاً ـ كان قد انصرف من مكتب مطاوع افندى ،

وبامر السيد المدير ، انطلقت السيارة المخصصة له تحمل مطاوع افندى بحثاً عن ايوب بيه فى الشوارع المجاورة واخيراً تم العثور على ايوب بيه واقفاً امام غجرية (نبين زين) يوشوش الدكر لمعرفة بخته فى القرار الوزارى القادم .

مطاوع الغبى !

كان واضحاً ان المسألة كلها تمثل لغزاً يصعب تفسيره بالنسبة لأيوب بيه .

انه لايفهم شيئاً مما جرى ويجرى امامه . الترحيب من الهماميلى بيه الذى استقبله على الباب الخارجى ، أجلسه الهماميلى بيه معه فى صالون غرفة المكتب على الكنبه باعتباره من كبار الضيوف الذين لايصح للهماميلى بيه الجلوس على كرسى مكتبه فى حضرتهم . مخاطبته بأيوب بيه ، المشروبات والمرطبات التى قدمت اليه . الاعتذار المتكرر من جانب الهماميلى بيه بأن مطاوع افندى غبى ومتخلف عقلياً لانه لم ينه اجراءات الافراج عن سيارة ايوب بيه . .

ماالذى جرى بحق السماء ليلقى كل هذا التكريم الخرافى والمعاملة الاسطورية ؟

سؤال لم يستطع ان يرد عليه ايوب . كل ماستطاع ان يصل اليه هو ان هذا الرجل - الهماميلى بيه - موظف كبير مثالى جداً فى معاملته لإخوانه المواطنين العاديين . حقاً راجل امير . ان ايوب لايندم على شىء الآن قدر ندمه على انه كان يتعامل مع ذلك الخنزير مطاوع افندى الذى استنزف من جيبه الكثير بغير جدوى .

فجأة دخل سكرتير الهماميلى بيه يقول :

- الاجراءات انتهت يافندم . . وبلغت اوامر سيادتك بفتح الخزانة علشان ايوب بيه يدفع الرسوم . . والتفت ايوب يسأل الهماميلى بيه فى دهشة :

- الله ! هو صدر قرار وزارى جديد وللا ايه ؟

ورد الهماميلى باحترام بالغ .

- يافندم مفيش قرارات جديدة صدرت .

- موش فيه حظر استيراد سيارات ماعدا الاوتوبيسات ؟

- تمام يافندم .

- امال ايه العبارة ؟

ولاحاجة يافندم .. كل شيء سليم واحنا بنطبق القواعد والاصول .

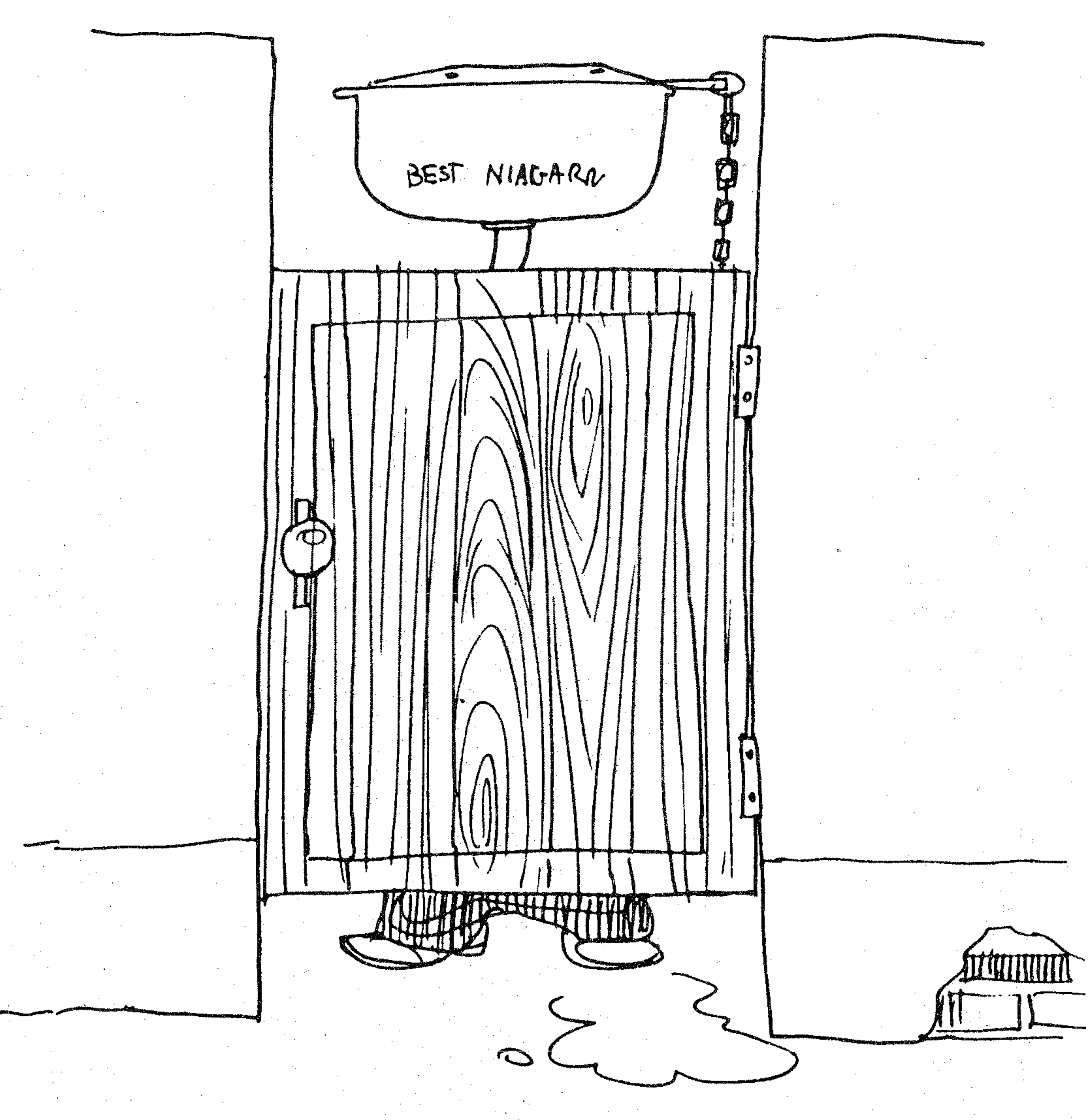
... وكله بالاصول

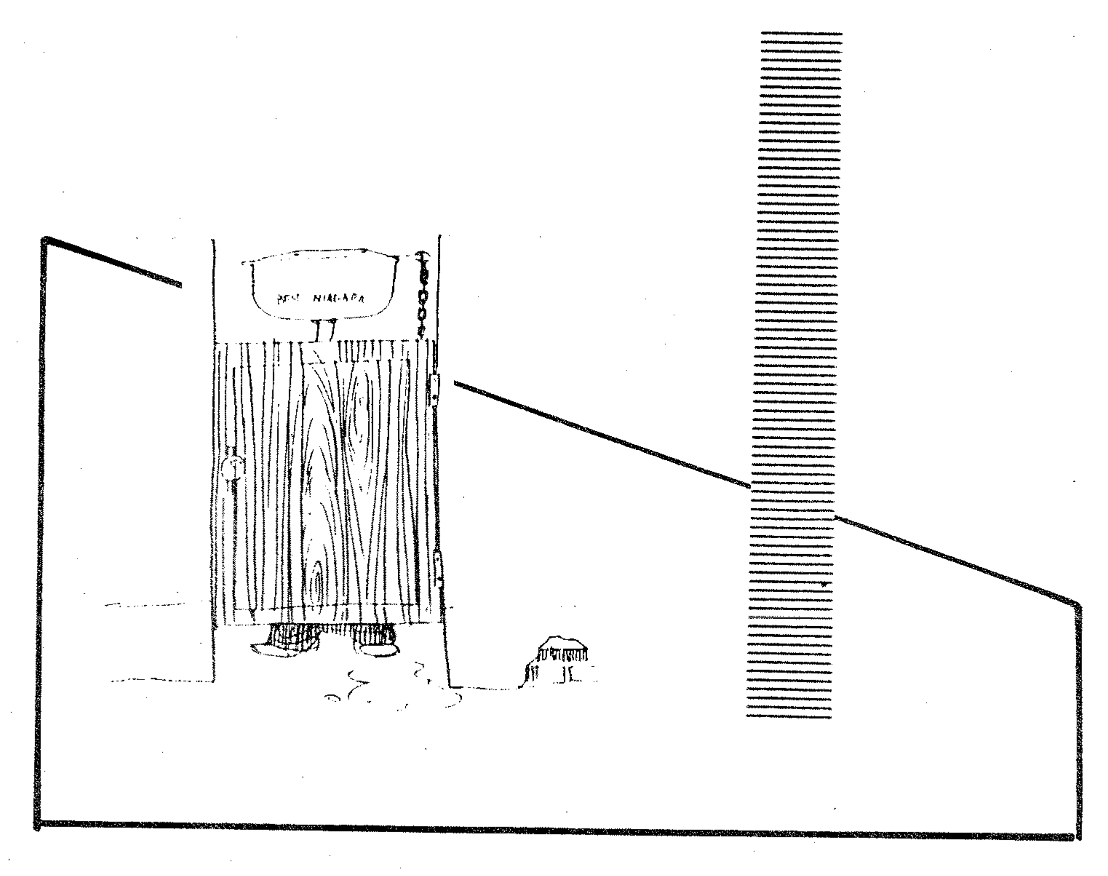
عندما صحب الهماميلى بيه الاستاذ ايوب ليتسلم سيارته الفولكس فاجن ذات البابين ، تأكد الاستاذ ايوب فعلا ان القواعد والاصول قد طبقت بدقة ، اذ جاء فى محضر معاينة السيارة تمهيداً للافراج عنها انها (سيارة اوتوبيس تتسع لثلاثة ركاب وواحد وقوف ، ولها باب شمال لصعود الركاب وباب يمين لنزول الركاب وجلدة بجانب السقف ليمسك بها الراكب الواقف) .. !

واشار الهماميلى بيه الى لوحة فى مقدمة سقف السيارة قائلا : مفيش اى مخالفة للقرار الوزارى زى ماسيادتك شايف .

وكانت اللوحة مكتوب عليها (عتبة - جيزة وبالعكس) .

تسمحون الآن





الاستاذ « نون » فنان مهم جداً . فهو يكتب الاغانى ، وهو ـ ثانياً ـ كاتب دراماتيكى يمتلك ورشة درامية كبرى لصنع وتوريد كافة انواع التمثيليات والمنوعات وخلافه مع توصيل الطلبات الى الاذاعة والتليفزيون ، وهو ـ ثالثاً ـ رجل شبابيكى يهوى الوقوف أمام شبابيك خزانة الاذاعة والتليفزيون ربما لأنها بتجيب طراوة والدنيا حر .

والاستاذ « نون » يحبنى جداً فله الف شكر ، ولهذا الحب وحده اختصنى ـ دون الناس جميعاً ـ ليطلعنى على آخر صيحاته الفنية قبل اذاعتها ، فهو يوقظنى من عز النوم ليصيح فى التليفون : اسمع تحفة الموسم ، ثم يرقق صوته ليقرأ لى آخر اغنياته :

انتى اشارة مرور حياتى
ولايمكن امشى من غيرها
يامولعة لى النور لخضر
ومزمرالى بنفيرها . .

وقبل ان اشكره جزيل الشكر على هذا الكلام الجميل ، يرتفع صوته مشيداً بالمعانى الجديدة المفتخرة التى قرأها على ، حالفاً ايمانات الله انه سيمسح بقية المؤلفين فى برامج اسبوع المرور !

ثم يستمر فوراً قبل ان يترك لى فرصة لأي تعليق ؛ هذه اول اغنية عاطفية هادفة ، فهى اغنية مرورية ايضاً ، تحض الناس على مكارم المرور ، كهذه الفقرة التى تقول :

دى الحب عندى اخلاق وذوق زى السواقة
هدى ياحلوة وخليكى ذوق وبلاش خناقة

ويستمر الاستاذ « نون » فى قراءة اغنيته العاطفية المرورية او « المروعاطفية » كما يسميها شارحاً روعة المعانى فى كل فقرة ، متوقفاً ـ فى اعجاب شديد بفنه ـ عند تلك الفقرة التى يرجو فيها من حبيبته الا تستعمل آلة التنبيه حتى لاتوقظه من احلامه السعيدة ، ثم الفقرة الاخرى التى ينذر فيها حبيبته بالنتائج الوخيمة لمعاملتها السيئة قائلاً : خللى بالك ياقمر .. امامك منحنى خطر .

.. ثم فقرة ثالثة يذكر فيها الحبيبة باليمين الذى اقسمته وهى تعده بالمعاملة الحلوة حيث يقول : افتكرى اليمين .. والزمى اليمين ، ثم يهددها بالضرب وهو ينصحها ـ فى الاغنية ـ بألا تندفع بغضبها ولاتسرع .. حتى تعوذ الى اهلها سالمة ! وواضح بعد هذا كله ان الاستاذ نون فنان هادف ، فهو سباق بفنه الى التوجيه الاجتماعى بالمواعظ والنصائح والعبر والحكم .

مأساة عقب السيجارة !

ففى اسبوع النظافة مثلاً كتب تمثيلية غنائية رائعة خلاصتها ان زوجة غيوراً جداً على النظافة ضربت زوجها بالرصاص فى الطريق العام لأنه ألقى سيجارة على ارض الشارع ، وعندما قبض عليها وجدوها الى جوار جثته تغنى : ياحبيب الروح ادى خاتمتك ..

عشان ماحافظتش على نظافة مدينتك . . آه . . آه . . حافظوا على نظافة مدينتكم !

وتمضى تمثيلية الاستاذ « نون » لتروى ان نتيجة القاء عقب السيجارة هى تشرد الاولاد بعد ان فقدوا اباهم وحكم على امهم بالاعدام ، وهنا يبرز لنا الاستاذ « نون » كيف استقبلت هذه السيدة النظيفة ، الموت بضمير مستريح لأنها تموت فى سبيل النظافة. وتهتز المشاعر الانسانية امام هذه الفاجعة النادرة لحظة ان يسألها عشماوى قبل تنفيذ الحكم باعدامها ، وهنا يدور حوار غنائى بينها وبين عشماوى :

عشماوى ـ نفسك فى ايه ياللا خلصينا .

هى ـ نفسى تحافظوا على نظافة المدينة .

ولايترك الاستاذ « نون » تلك الفاجعة تمر دون ان يستخلص لنا منها المواعظ والعبر ، اذ انتقمت الاقدار من ذلك الاب الذى رمى عقب السيجارة فى الشارع بأن اصبح جميع الأولاد لمامين سبارس .

وهكذا حكم عليهم بان يجمعوا ملايين الاعقاب لأن اباهم رمى عقباً واحداً ، وينتهى الاستاذ « نون » من هذا كله الى نصائح سديدة للمستمع بألا يرمى عقب سيجارة فى الشارع حتى لايتعرض للفواجع وانتقام الاقدار من اولاده بلم السبارس .

الذوق لايوجد فى الكتب !

. . . كذلك انتهز الاستاذ « نون » فرصة تنظيم « اسبوع الذوق » وكتب برنامجاً مدهشاً يعد حقاً عملاً فريداً فى التوجيه الاجتماعى ، اذ نجد عصفر افندى رجل عديم الذوق ، لايضع فى قدمه ـ طول النهار ـ الا القبقاب يدب به فوق رأس الجيران ، فاذا ماانقطعت جلدة القبقاب ، لايحلو له مسمرة الجلدة الا وقت راحة الجيران بعد الظهر ، كذلك لايحلو لزوجته دق الكفتة الا نص الليل .

ثم يستعرض لنا استاذ « نون » انعدام الذوق عند عصفر افندى ، حتى نرى نقطة التحول الهامة التى حدثت فى حياته خلال اسبوع الذوق ، اذ كان يمر بمدرسة اطفال فسمعهم يرددون فى حصة الموسيقى هذا النشيد : الذوق لايوجد فى الكتبى .. ولا فى الصناديقى او العلبى ..

.. هنا نسمع عصفر افندى يبكى بكاء مراً من عذاب الضمير ، ثم يتوكل على الله ماضياً فى طريقه وقد حسم امره على ان يكون فى منتهى الذوق ..

وعند محطة الاوتوبيس يرفض عصفر افندى ان يزاحم الناس بالاكتاف كعادته ، بل يطلب الى الناس ان يقفوا فى طابور حتى يركب كل واحد بدوره ، فلما رفضوا ، وقف هو فى طابور بمفرده ، وظل واقفاً وحده فى وهج الشمس خمس ساعات دون أن يستطيع الركوب بالذوق ، وفى براعة منقطعة النظير من الاستاذ « نون » نعرف ان الذوق له خير جزاء ...

كيف ؟؟

بعد خمس ساعات من وقوف عصفر افندى فى نقرة الشمس ، يلمحه احدهم واقفاً وحده - فى طابور - وبمنتهى الذوق ، فيقبل نحوه ويحييه بحرارة شديدة ، ثم يدعوه لتوصيله بسيارته ..

عندها نسمع عبارات ثمينة حقاً فى فوائد الذوق وكيف ان الذوق يأسر احساس الناس ، ويظل عصفر افندى جالساً الى جوار صاحب السيارة وهو متأثر وخجلان ومأسور بذوقه ، ويزداد تأثره وخجله ، فينفجر مغنياً لصاحب السيارة والدموع تنهمر من عينيه يا أسرنى بذوقك يامهذب .. خلتنى مكسوف ومعذب ..

ثم تصل التمثيلية القيمة الى قمة مداها الدرامى الاعلى ، فيوضح لنا الاستاذ نون الذوق فى اشد الناس شراسة وقلة ادب ، اذ يفاجأ عصفر افندى بجردل ميه ينهال فوق رأسه من احدى

الشرفات فيرفع رأسه باسماً الى السيدة الممسكة بالجردل والتى تبادر قائلة فى تبجح وهى تصرخ :

ـ حد قالك تمشى فى الشارع ياحمار ؟

هنا يسلك عصفر افندى اسلوب الذوق القاتل الذى يأسر الاحساس ، فيعتذر لها بشدة لأنه يمشى فى الشارع ، راجياً منها أن تدلق عليه جردل اخر جزاء له على غلطته ، وكعادة الاستاذ « نون » فى ايمانه بأسلوب الفواجع ، نرى السيدة الممسكة بالجردل وهى تسقط من طولها وقد ماتت متأثرة بذوقه .

وحياة النعمة

والحقيقة اننى اعتبر الاستاذ « نون » رجلاً عبقرياً ، فهو صاحب مدرسة ينتمى اليها بعض الدراميين والغنائيين والمنوعاتية ممن يكتبون التمثيليات والمنوعات التى تهدف الى التوجيه الاجتماعى ، ولذلك فإننى اعتقد ان الاستاذ « نون » كان على حق لان ناقداً لايفهم قال ان هذه التمثيليات والمنوعات تصاغ بطريقة ساذجة وبلهاء وسطحية ومباشرة لايمكن ان تحقق اى هدف منها الا هدف القبض من خزانة الاذاعة والتليفزيون .

. . واشتد انفعاله وهو يحلف لى بالنعمة ـ ممسكاً بشيكات اذاعية وتليفزيونية فوق عينيه ـ ان هدفه ليس هو الفلوس ابداً ابداً ابداً ، انما الفن والتوجيه الاجتماعى ، اذ انه يهوى التوجيه الاجتماعى ، منذ نعومة اظفاره ، واختتم هياجه الشديد بأن طالبنى ان اكتب مدافعاً عنه ضد الناقد المغرض ، وان أؤيد دفاعى عنه بأعظم برنامج توجيهى ظهر فى الكون ، وهو البرنامج الذى يدعو الى تنظيم النسل . . .

واسرع الاستاذ « نون » يحضر لى الشريط الذى سجل عليه البرنامج ، ونبهنى ـ قبل ان يدير الشريط ـ الى ان الشيىء الوحيد الذى لم يعجبه شخصياً فى هذا البرنامج هو مقدمته التى اختار لها

المخرج مؤثرات صوتية لوأوأة اطفال ، فالمخرج لم ينفذ الفكرة الباهرة التى اقترحها عليه الاستاذ « نون » وهذه الفكرة تتلخص فى ان يبدأ البرنامج بموسيقى فاخرة وبعدها يقول المذيع : ايها السادة ، إليكم هذا البرنامج من تأليف الاستاذ « نون » ، وبعد ذلك نسمع صرخة شديدة مذعورة تبتعد حتى تتلاشى . .

وقطعت حديث الاستاذ « نون » لأسأله :

ـ ولماذا هذه الصرخة ؟

قال لى : انها صرخة اله التناسل عند اليونان ، فقد اردت ان تكون هذه الصرخة لحناً مميزاً لبرامج تنظيم النسل التى سيكتبها حتى اعبر تعبيراً رمزياً عن خوف اله التناسل من هذا البرنامج الذى سيوقف حاله ونشاطه .

. . ثم ادار الاستاذ « نون » المسجل وهو يقول : برامج التوجيه الاجتماعى دى لعبتى . . اسمع الفن اسمع . .

يامؤثر !

وسمعت الفن فى قصة غنائية درامية مؤثرة حقاً ، بطلها رجل انجب ٤٣ ولداً وبنتاً من زوجته فهيمة ، وفهيمة تبكى ليلاً ونهاراً لأن زوجها مصمم على انجاب الولد رقم ٤٤ ، وهى لاتبكى بسبب متاعب الحمل والولادة التى هدت حيلها ، ولابسبب اى مشكلة اقتصادية من سيل العيال ، لكنها تبكى لانها لاتريد المولود رقم ٤٤ خوفاً من ألسنة الجيران خصوصاً جارتها اللدود ام رزة التى ستعيرها بأنها ام اربعة واربعين . . وكلما تصورت صوت ام رزة وهو يناديها : يا أم اربعة واربعين لطمت ، وصرخت وتشنجت ، وعندئذ يعرض لنا الاستاذ « نون » لوحة غنائية رائعة ، اذ ترى فهيمة فى نومها شخصاً يلبس ابيض يقبل نحوها وهو يغنى : نظمى نسلك يافهيمة . .

وبعد ان يشرح لها ذلك الشخص ـ فى الاغنية ـ كيف ان فى امكانه ان يساعدها فى تنظيم نسلها فوراً . تدخل معه فهيمة فى ديالوج غنائى وهى تسأله : انت ايه ؟ .. انت سحار ؟؟

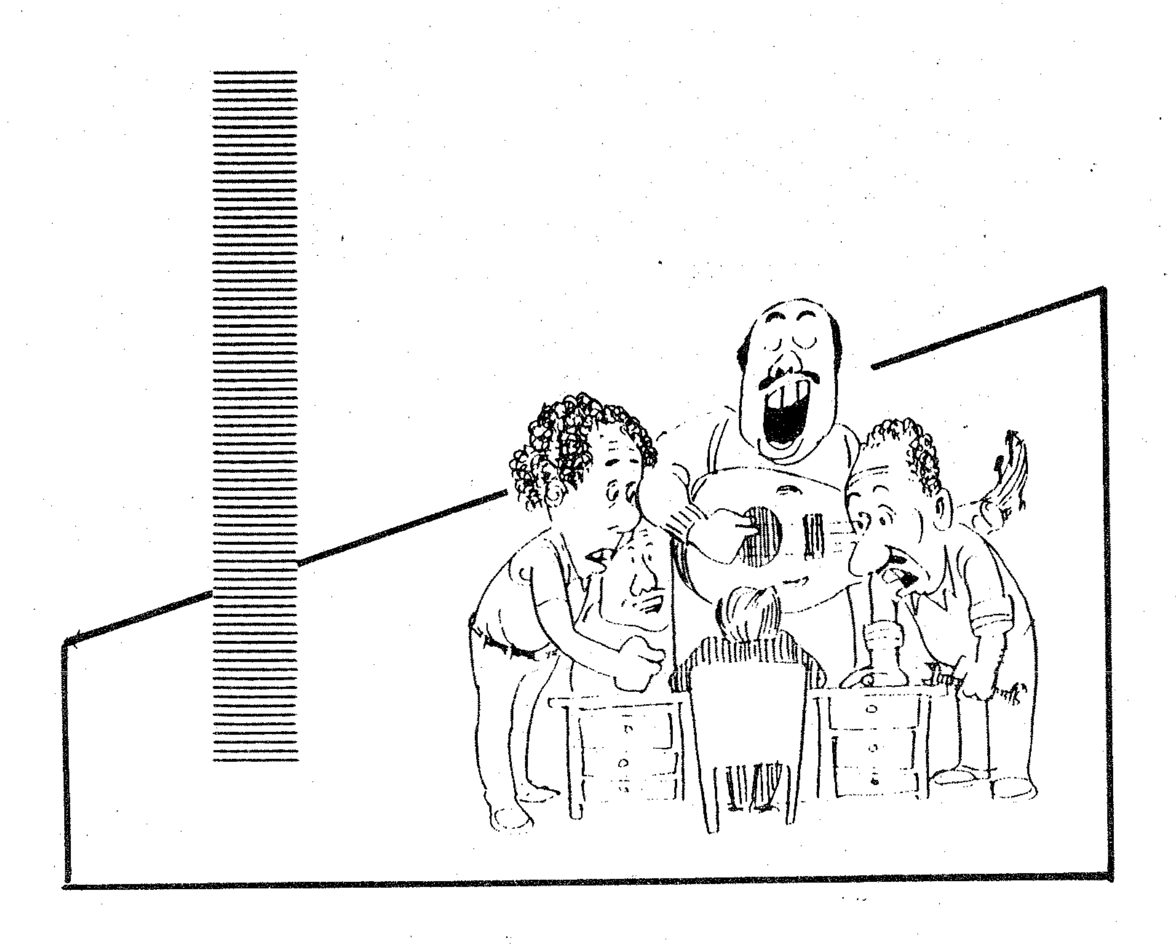
فيرد عليها : لا ياستى انا انيوفيلار ..

ويرتفع صوت فهيمة بشكل اوبرالى لتسأله عن شغلته وأصله وفصله فيرد عليها بأنغام عذبة : بانظم العيال .. وتمنى نص وريال ..

... ولكن فهيمة لاتصدق ، فيضربها انيوفيلار هذا علقة شديدة فى المنام وهو يغنى بعصبية : نظمى نسلك يافهيمة ، فتصحو فهيمة من نومها مذعورة تستغيث ، وتتكون عندها عقدة فظيعة ضد ذلك الانيوفيلار الذى يضربها علقة فى المنام كل ليلة ، ونتيجة لذلك تضع المولود رقم ٤٤ ، ويصبح اسمها فى الحى كله : ام اربعة واربعين ، وهنا تصل الفاجعة الى قمتها ، فتدلق على نفسها جاز وتموت محترقة هرباً من هذا الاسم ، ويستخلص لنا الاستاذ « نون » العبر والمواعظ من تلك الفاجعة الرهيبة ، فلو ان فهيمة سمعت كلام انيوفيلار الذي يمنع الحمل لعاشت سعيدة بنسلها القليل الذى يبلغ ٤٣ ولداً وبنتاً فقط ، ولما عيرها احد بأنها ام اربعة واربعين ، ولما ماتت مقهورة من هذا الاسم الفظيع .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

حكاية كل يوم





دخل مكتبى ممسكاً بالعود ، وقدم نفسه على الفور قائلاً :
ـ المطرب الصاعد محمود البغبغان
ـ اهلاً وسهلاً . .
ولم يضيع الشاب ذو الجثة الضخمة والشارب الكثيف أى وقت ، فهو ـ كما قال ـ لايريد ان يعطلنى عن عملى ، فامسك بالعود يعزف على الفور ، وانطلق صوته :

عيونى ياعيونى ياشمعة سهارى
صاحيــة بتبكــى ليـلى ونهـارى

ـ هايل يا استاذ بغبغان . .
ولم يتوقف الاستاذ البغبغان عند هذه التحية ، بل انطلق بصوته الخشابى :

انا كنت فى حالى والحب رمانى
وسحبنى لناره لحد ماسوانى

ـ هايل ياأستاذ بغبغان هايل . .

قال بسرعة وهو يعزف « اللازمة » الموسيقية : رد معايا :

ياحب الاحباب

ابعد عنى ورد الباب

ورديت عليه حتى يخلص ويخلصنى ، لكن الاستاذ البغبغان كان قد انسجم يطوح رأسه مغمض العينين :

آه . . . ياحب يابو الاحباب

آه . . . ابعد عنى ورد الباب

آه . . .

ودق جرس التليفون :

ـ فين المقالة ؟؟

ـ حاضر . .

فالشاويش له عبارة مأثورة يجرى بها وراء اللص اسمها امسك حرامى ، والدائن له عبارة مأثورة يجرى بها وراء المدين اسمها « فين الفلوس » وسكرتير التحرير له عبارة مأثوره يجرى بها وراء الكاتب اسمها « فين المقالة » ؟

ـ حاضر !

اوركسترا شارع الصحافة !

ولكن كيف اكتب المقالة واين اكتبها ؟؟

فبغض النظر عن الاستاذ محمود البغبغان الذى قلب غرفة المكتب الى مولد ، فإن غرفة مكتبى تتميز بموقع جغرافى نادر ، اذ يحدها شمالاً ـ عند السقف ـ ورشة حفر الروتو ، وجنوباً ـ تحتى ـ مطابع الجريدة ، وغرباً نافذة زجاجية بعرض الحائط تطل على خمس ورش حدادة ! فالسقف فى حالة زلزالية مستمرة من ورشة حفر الروتو التى تصدر صوت مائة دبابة تمشى معاً ، والاسطى حامد فى الشارع نازل خبط فى الحديد ، وعزوز وعليوة فى الورشة المجاورة يتبادلان العزف على ألواح الصاج بمطارق ضخمة ، ومكنة خراطة

فى الورشة الرابعة .
ـ فين المقالة ؟
ـ حاضر . . . .
. . . . فوق تلك الاوركسترا السابقة ، كلاكسات كلاكسات ، كلاكسات ، ثم لوريات تقف امام المطبعة ـ تحتى ، مباشرة ـ تلقى بوبينات ورق ، كل بوبينة لها حجم الفيل ، ومع كل بوبينة تنزل على الارض ينط مقعدى ـ وانا فوقه ـ الى اعلى من عنف الزلزال البوبينى . .
ـ فين المقالة ؟؟
ـ حاضر . . .

. . . وفجأة يدخل الاستاذ محمود البغبغان والمولد مستمر . .

آه . . . **ياحب يابو الاحباب**

آه . . . **ابعد عنى ورد الباب**

آه . . .

. . . آه . . . يادماغى يانى . .
ـ يااستاذ بغبغان . .
ـ . . . آه . . ابعد عنى ورد الباب . .
ولم يعد يسمعنى الاستاذ البغبغان ، فقد اصبح فى حالة افتراس عدائى رهيبة والفريسة انا . .
ـ يا استاذ بغبغان . .
ـ آه . . . ياحب يابو الاحباب . . ابعد عنى ورد الباب وبعدين بقى ؟؟
لامفر من ان استمع الى النهاية ، ولا مفر من أن امتدح صوته الذى يحتاج الى سباك لتسليكه ، ولا مفر من ان امتدح صورته التى اعطاها لى ثم جلس يكتب لى البيانات عن شخصه لأستعين بها فى الكتابه عنه تشجيعاً وتلميعاً ، ولامفر ـ اخيراً ـ من ان اعيد قراءة

البيانات التى كتبها عن نفسه يمكن ـ كما قال ـ فيه حاجة ناقصة ، ولابد ان يتم هذا كله وانا هادىء الاعصاب رغم تلك التليفونات التى تدق من حين لآخر :
ـ فين المقالة ؟؟
ـ حاضر . .

مشكلة الكابتن !

ويخرج المطرب الصاعد محمود البغبغان لأجمع اوراق المقالة التى لم اكتب منها غير صفحة ونصف صفحة فولسكاب ، عازما على انهائها فى البيت ، فقد بدأت ورشة حفر الروتو تهدر فوق دماغى ، وما ان اهم بالخروج حتى يفتح الباب ويدخل عم رياض بيه . .

وعم رياض بيه رجل كبارة فى سن والدى ، غزير الثقافة ، وقارىء ممتاز ، يتردد على مكتبى بين حين وآخر حاملاً معه مظروفاً كبيراً مملوءاً بالاوراق الفولسكاب المكتوبة على المكنة بعناية واناقة .
ـ ابقى اقرأ ده وقوللى رأيك ايه . .
ـ حاضر . . .

وعندما دخل عم رياض بيه هذه المرة سألنى من الباب ؟
ـ قريت الجزءين ؟؟
ـ طبعاً ياعم رياض بيه . .
ـ طيب تعالى قوللى رأيك ايه . .
ـ متأسف ياعم رياض . . انا عندى معاد مهم دلوقت . .
ـ طيب استريح شويه من السلم . .
ـ اتفضل . . اهلا وسهلا . .

تليفون :
ـ فين المقالة . . ؟
ـ حاضر . .

فجأة ، وعم رياض يجلس ليلتقط انفاسه ، دخل المكتب لاعب كرة كان لامعاً ، ثم اضطهده الاداريون بحجة انه يدخن المعسل بالخلطة حتى اصابوه بذهول دائم ، فلا تراه الا وعيونه نعسانه وبقه مفتوح على آخره . فاستبعدوه من المباريات .

وضرب الكابتن المكتب بقبضة يده :

- انا مش ح اسكت . .

- خير ياكابتن . .

ويشرح : لقد تحداهم جميعاً بارادة حديدية ليصبح مكتمل اللياقة البدنية - فى الفورمة - حتى يسافر مع الفريق الذى سيلعب فى جمهورية ليمونيا .

- وبعدين ؟؟

- انا الكابتن فلان اعمل وسايط علشان ياخدونى مع الفريق ؟؟ والله هزلت !!

تليفون :

- فين المقالة ؟؟

- حاضر . .

وأضع السماعة ليقول الكابتن : لقد استدعانى المدرب للتدريب .

- عظيم . . وبعدين ؟؟

- طلب منى الف الملعب مرتين جرى . .

- كويس . .

- لسه ماخلصتش اول لفة وراحت جاية عربية الاسعاف . .

- ليه ؟؟

- اعرف منين . . هو انا اللى طلبتها ؟؟

- ماسمعتش من حد ليه طلبوا الاسعاف ؟؟

- بيقولوا ان المدرب - وانا بالف اول لفة - حصل عنده نهجان وعسر

تنفس ، فكان لازم له اسطوانة اوكسجين . .
- ده المدرب ؟؟
- امال انا ؟؟
- لكن انت اللى كنت بتجرى . . موش كده ؟؟
- امال يعنى المدرب ؟؟
- والاسعاف شالت مين ؟
- شالتنى انا . . تشيلنى ليه ؟؟ يحطولى انا كمامة الاوكسجين ليه ؟؟
. . واستبد الغضب بالكابتن فلان معلناً انه قد ضاق باضطهاد الاداريين دون ان يجد من ينصفه . .
وضرب المكتب بيده : انصفنى اعمل معروف . .
- حاضر . . .

واطيب خاطر الكابتن المتهم بتدخين المعسل بالخلطة ، واخلص من عم رياض بيه الذى وعدته بأن نتناقش ليلاً فى مشروعه الذى اعطاه لى مكتوباً فى اكثر من مائة ورقة فولسكاب . .
- فين المقالة ؟؟
- حاضر . .

ستاند اب !

واتجهت الى البيت داعياً الله الا يكون جارى الاستاذ « ز » أو « زين » موجوداً فى بيته ، فإن غرفة المكتب فى البيت تطل على سطح بيت الاستاذ « زين » الذى يقتنى فيه كل انواع الطيور والدواجن . .

وما من مرة اجلس فيها الى مكتبى فى البيت حتى تستهوينى الفرجة على الاستاذ زين ، ولن انسى ابداً المرة الاولى التى شاهدت فيها الرجل منهمكاً فى تجاربه المثيرة ، يومها ظننت برأسه الظنون ، اذ كان جالساً القرفصاء امام ديك انجليزى رود ايلاند وقد امسك

بيديه صاجات مما تستعمله الراقصات ، كان يقرعها فى ايقاعات غير مألوفة امام الديك ، ثم لا يلبث ان يخلع الصاجات من يده اليمنى ، ويمسك بقلم ويكتب فى كراسة .

ماالذى يفعله هذا الرجل ؟؟

عندما بلغ بى الفضول مداه ، اصطنعت معه حديثاً مفتعلاً بغير سابق معرفة ، فتبين لى أن بعض الظن اثم ، وان جارى مثقف جداً ، يدرس لغة الطيور والحيوانات من واقع كتاب علمى لمؤلفة امريكية ، واتضح لى - من حديثه - ان الغرض من ضرب الصاجات هو دراسة اثر الايقاعات الموسيقية على الفراخ .

قلت له : اجيب لك زمارة ؟؟

قال : عندى .. الف شكر ..

وفعلاً ، اخرج من جيبه بعد قليل هارمونيكا وراح ينفخ فيها والفراخ تكاكى بينما هو يدون ملحوظاته ..

ثم التفت الى قائلاً وقد كف عن العزف :

- سامع ؟؟

- سامع ايه ؟؟

موش سامع ضحك الفراخ ؟؟

قلت مستدركاً .. طبعاً سامع ، لكن الحقيقة موش سامع ولا فرخة بتقول اللهم اجعله خير ..

ما ان دخلت البيت حتى دق التليفون :

- فين المقالة ؟؟

- حاضر ..

ومان فتحت غرفة المكتب حتى وجدت فضاء الغرفة يمتلىء باصوات عالية وحادة لعشرين ديك رومى .

وطللت من النافذة لأجد ميكروفونا معلقاً بأسلاك العشة وريكوردر يدور ..

ماذا يسجل هذا الرجل ؟؟

والتفت الى الناحية الاخرى من السطح لأجد الاستاذ « زين » يجلس القرفصاء امام قفص مكشوف به ارنب رمادى ، وقد امسك له بمسطرة يضربه بها وهو يصيح فيه صيحة امر لم اتبينها بسبب اصوات الديوك الرومى ، وما لبث ان صاح الرجل بأعلى صوته وهو يضرب الارنب على نافوخه :

- ستاند اب . .

ولكن الارنب الرمادى الذى تكوم مذعوراً فى زاوية القفص رفض الاستجابة للامر . .

- ستاند اب . .

وهوى بالمسطرة على نافوخ الارنب . .

وبادرته قائلاً :

- اهلا يا استاذ « زين » .

- بتعمل ايه ؟

- ده ارنب من نوع الشانشيللا باجرى عليه اول تجربة من نوعها فى التاريخ .

- وليه بتكلمه بالانجليزى ؟

- اصل الشانشيللا ده نوع اجنبى مايعرفش عربى . .

ثم عاد الاستاذ « زين » الى تجربته . .

- ستاند اب . .

قلت له . . . على فكرة . . حلو قوى غنا الديوك اللى انت بتسجله ده . .

ولم يرد ، ولعله لم يسمعنى بسبب فرقة الكورال الرومى ، وانصرف باهتمام شديد الى مزيد من الضرب فوق رأس الارنب :

- ستاند اب . .

آلو آلو

ولم اكتب شيئاً .

عائداً الى مكتبى بالجريدة مع الليل ، فتحت الباب لأرد على التليفون :

ـ فين المقالة ؟؟

ـ حاضر . .

. . الهدوء الآن نسبى فى الغرفة ، مكنة حفر الروتو تعمل بشكل متقطع ، وفجأة ينطلق صوت يصفر صفيراً شديداً فى البداية ثم صوت : آلو الو آلو . .

واحد اثنين تلاتة اربعة خمسة . . عشرة . . الو الو محلات انوار المدينة لاشغال الكهرباء مستعدة لاحياء افراحكم والعاقبة عندكم فى المسرات . .

ـ فين المقالة . .

ـ حاضر . .

. . الو الو . . محلات انوار المدينة تهنىء المعلم حنكورة بخروجه من المؤبد . . سلام مربع للمعلم حنكورة العترة . .

وتتوالى السلامات المربعة للجدعان ، ثم ، الو الو . . فرقة الاسطى تفيدة العايقة مستعدة لاحياء افراحكم والعاقبة عندكم فى المسرات . . الاسطى تفيدة العايقة تغنى بنفسها شخصياً للمعلم حنكورة . . اليكم الاسطى تفيدة العايقة :

وينطلق صوت واحدة مركبة فى زورها زمارة ارجواز : ارجواز :

كان قلبى دايب طول ماانت غايب
ياعترة حتتنا ياعود ريحان
قولو معايا لعز الحبايب
ده السجن ياعتره لاجدع الجدعان

وتنطلق اصوات الحاضرين مع الزغاريد : السجن ياعترة

لأجدع جدعان . .

ـ فين المقالة ؟؟

ـ حاضر . .

ـ وأضع سماعة بالتليفون ، وأحاول ان اتجاهل تماماً ذلك الفرح الكبير المقام داخل غرفة مكتبى بمناسبة خروج المعلم حنكورة من التأبيدة . .

ولكن كيف اتجاهل ذلك الفرح وصوت الاسطى تفيدة العايقة يزعق فى مكبر الصوت المفتوح على آخره :

يامنور الحتة يا ألف مرحب

يانجفة تلالى وسط الخلان

وتنطلق الاصوات مع الزغاريد : السجن ياعترة لاجدع الجدعان .

يفتح باب الغرفة ويدخل عم رياض بيه . .

هؤ . . هؤ

ولامفر من ان اتحدث مع عم رياض بيه فى بحثه العلمى الذى يستهدف اختصار لغة الكلام والكتابة ، فمن رأى عم رياض بيه ان الانسان يضيع فى الكلام وقتاً اكثر مما ينبغى ، كذلك لم يعد عند القارىء العصرى وقت يسمح له بقراءة المقالات المطولة ، ثم لامعنى لتضييع وقت القارىء اذا استطعنا ان نصل الى الطريقة التى تجعل القارىء ـ او الانسان الذى تخاطبه بالكلام ـ يدرك ماتريد ان تقوله فى ربع ساعة ، خلال ثانية واحدة ! ولقد توصل عم رياض بيه الى الطريقة ، فوضع رموزاً مستخدماً فى ذلك علم الجبر ، مع تسعة حروف يمكن استعمالها فى جميع انواع الكتابة والكلام ، وهذه الحروف هى : مؤ ، هؤ ، كا ، تش ، با ، نع ، هك ، تك ، صل .

واعتقد ان هذا فتح علمى خرافى ، فالطريقة سهلة جداً وبسيطة جداً ، فاذا اردت مثلاً ان تقول : « ذهبت امس الى السينما ، وكان الفيلم ممتعاً ، وعندما انتهى العرض ، خرجت من السينما وانا فى منتهى السعادة ، لكننى لم اجد سيارتى ، وتبين لى ان ونش المحافظة قد جرها لانها واقفة فى الممنوع . . » .

هذا الكلام الطويل العريض يمكن اختصاره ـ بطريقة عم رياض بيه ـ الى حرفين اثنين فقط لاغير كما يلى :

هؤ × ـ ص × نع
ـــــــــــــــــــــــ = ٣ مؤ × تش = هك
٢ كا (ر)

يكفى اذن ـ بدلاً من ان تحكى كل الحكاية السابقة ـ ان تقول : هك .

اما اذا كنت متعجلاً الى العمل وأردت ان تقول مثلاً لزوجتك : النهاردة ناكل صينية بطاطس فى الفرن ، وما تنسيش تخيطى زرار القميص وماتخليش الواد هابى ينزل الشارع . .

فيكفى فى هذه الحالة ان تقول لزوجتك : صب . .

وتفصيلها كما يلى :

٢ نع ـ مؤ هؤ
ـــــــــــــــــ = ٧ (تش ـ ر) = صب
٤ ص

ـ فين المقالة ؟؟

ـ حاضر . .

وضعت السماعة بينما عم رياض بيه يسألنى عن ملحوظاتى عن طريقته ، وصوت الاسطى تفيدة العايقة يدوى فى الغرفة :

ساعة العصرية
عند الفسقية

بلبل ووليفة
عايم فى المية
فين فين فين
عند الفســقية

وقلت لعم رياض بيه ان الطريقة التى ابتكرها لاختصار اللت والعجن عمل عظيم يستحق التهنئة ، وقرنت القول بالعمل ، فنهضت واتجهت نحوه وشددت على يده مهنئاً ، وعدت الى مقعدى جالساً وامسكت القلم وبدأت اكتب المقالة . .

ـ انت باين عليك مشغول . .

ـ هاهاها . . ابداً ياعم رياض بيه ، المشغول يفضالك . .

ـ طيب قوللى بقى . .

ـ نعم . . ؟

ـ انت درست البحث بتاعى دراسة وافية ؟

ـ طبعاً . .

ـ طيب عايزك تقوللى رأيك فى مشروعى بطريقتى فى اختصار الكلام . . ممكن ؟

ـ طبعاً . .

ـ قول . .

فكرت قليلا ثم قلت له :

ـ جع . .

ـ جع ؟؟ . . ده كلام تقوله لى برضه وانا راجل اد والدك . . متشكر . . السلامو عليكو . .

ـ ياعم رياض بيه انا ماقصدتش والله

حاولت ان امسك بعم رياض بيه واثنيه عن اصراره على الانصراف الغاضب ، لكننى فشلت ، فأقسمت اننى لااعرف معنى « جع » هذه فازداد غضباً واصراراً على الانصراف . .

ـ ده برضه كلام تقوله تانى ؟؟ . . دى قلة ادب . . !
ياخبر اسود !

اهلا سى حودة !

لقد انصرف عم رياض بيه وهو فى منتهى العصبية . . فما معنى كلمة « جع » هذه ياترى ؟؟ وبدلاً من ياترى وهلترى ، احضرت الاوراق الفولسكاب التى كتب فيها عم رياض بحثه ، لعلنى اعثر على « جع » هذه ، لكن تفكيرى تشتت فجأة مع ذلك الصوت الصاروخى الذى اندفع من مكبر الصوت :

ـ والان . . المطرب المحبوب حودة الكمريرة يغنى بنفسه شخصياً للمعلم حنكورة . . اتفضل يااستاذ حودة . .

اوركورديون ، ثم موال :

ياعين ياليل ياعين الله علينا الله
حنكورة يامنور الليلة ولا القمر فى سماه
تلاتة بالله العظيم تلاتة ياخلق الله
لما تقفش حنكورة كان نفسى اتقفش وياه

ـ فين المقالة ؟؟
ـ حاضر . .

وأضع السماعة ، ويواصل حمودة الكمريرة مواله ليروى كيفية القبض على حنكورة قبل دخوله السجن :

ساعتها حنكورة كان ماسك مطوته المجدع
بيقطع نص قرش حشيش ماركة المدفع
خدها الزبون منه وقال والنبى مادفع
اتارى الزبون مباحث ياعمى ومين يشفع ؟؟

.. العالم الجليل

لم يسعدنى الحظ لكى اسمع بقية الموال الذى يغنيه المطرب المحبوب حودة الكمريرة ، فقد حدثت دربكة شديدة فى الغرفة ، اذ دخل رجل طويل نحيل يدفع امامه ـ عبر باب المكتب ـ عربة اطفال ، حتى وصل بالعربة الى جوار المكتب لارى فوقها صندوقاً خشبياً له غطاء مغلق بقفل ..

مساء الخير ..

ـ مساء الخير ..

ـ التكنولوجى احمد صلصة ..

ـ اهلا وسهلاً ..

ـ شوف بقى .. انا بعد اللى جرالى معنديش امل الا فى الصحافة ..

ـ تحت امرك ..

وبدأ احمد صلصة يتحدث عن ثورة التكنولوجيا فى الدول المتحضرة ثم بدأ الغضب يلوح على نبراته عندما دخل فى الحديث عن بيروقراطية المسئولين فى بعض الشركات وكيف وقفوا له بالمرصاد وحاربوه ..

ـ فين المقالة ؟؟

ـ حاضر ..

ـ ووضعت السماعة والتكنولوجى احمد صلصة ينذرنى قائلا :

ـ اسمع اسمع .. لقد اعطيت هذا البلد مائة فرصة وفرصة لتستفيد من مواهبى فى التكنولوجية دون نتيجة ، والآن عليك ان تتدخل وانا اعطى البلد آخر فرصة قبل ان اهاجر منها .. ان البيروقراطيين رفضوا تصنيع هذا الاختراع ..

وضرب الصندوق بيده عدة ضربات ..

انت مخترع ؟

ـ طبعاً . .
ـ ماذا اخترعت ؟
ـ ح تشوف .
وانهمك احمد صلصة في فتح الصندوق الخشبى وفى الاثناء كان حمودة الكمريرة يغنى قائلاً :

انا زى الجنيه الدهب يابا محترم وعظيم
ليه بس الزمن يابا خلانى بقيت مليم

فصاح احمد صلصة وهو يفتح الصندوق :
ـ اى والله قول . . صدقت . . !
بصعوبة ، اخرج احمد صلصة جسماً معدنيا فى حجم الكرسى فيه سيور واسلاك وتروس وسلك كهربائى ينتهى بفيشة . .
فين البريزة . . ؟
وارشدته الى مكان البريزة فى الحائط وأنا اساله مشيراً الى ذلك الجهاز المعقد . .
ـ ايه ده ؟؟
ـ دى براية . . وجهاز تكييف مع بعض . . ؟

وحاول صلصة تشغيل الجهاز فلم يعمل

ـ فين المقالة . .
ـ حاضر . .
فى الصباح ، توجهت الى المكتب لأجد احمد صلصة فى محنة حقيقية ، فقد سهر حتى الصباح فى اعادة تركيب الجهاز البراية ، وعندما اشرف على الانتهاء جاءت اللوريات امام باب المطبعة بتموين الورق ، ومع كل بوبينة ورق انهبدت على الارض لتحدث زلزالا ، كان مكتبى ينط من مكانه لتتناثر فوقه الصواميل والتروس الدقيقة لتضيع فى مجاهل ارض الغرفة ، خاصة ذلك الترس الثمين

الذى هو « الترس ٩ » والذى يعتبر حجر الزاوية فى البراية ، اذ لم يظهر لهذا الترس اى اثر .

- فين المقالة ؟؟

- حاضر . .

ربنا خلق لنا اذنين ، فتلك ميزة عظيمة ادركت قيمتها عندما وزعت الاذنين بالعدل والقسطاس ، واحدة استمع بها الى احمد صلصة وهو يحكى قصة كفاحه ويأكل ، وواحدة اسدها وأوقفها عن العمل حتى اتفرغ لكتابة المقالة . .

. . فجأة ، انفتح باب المكتب ودخل المطرب الصاعد محمود البغبغان :

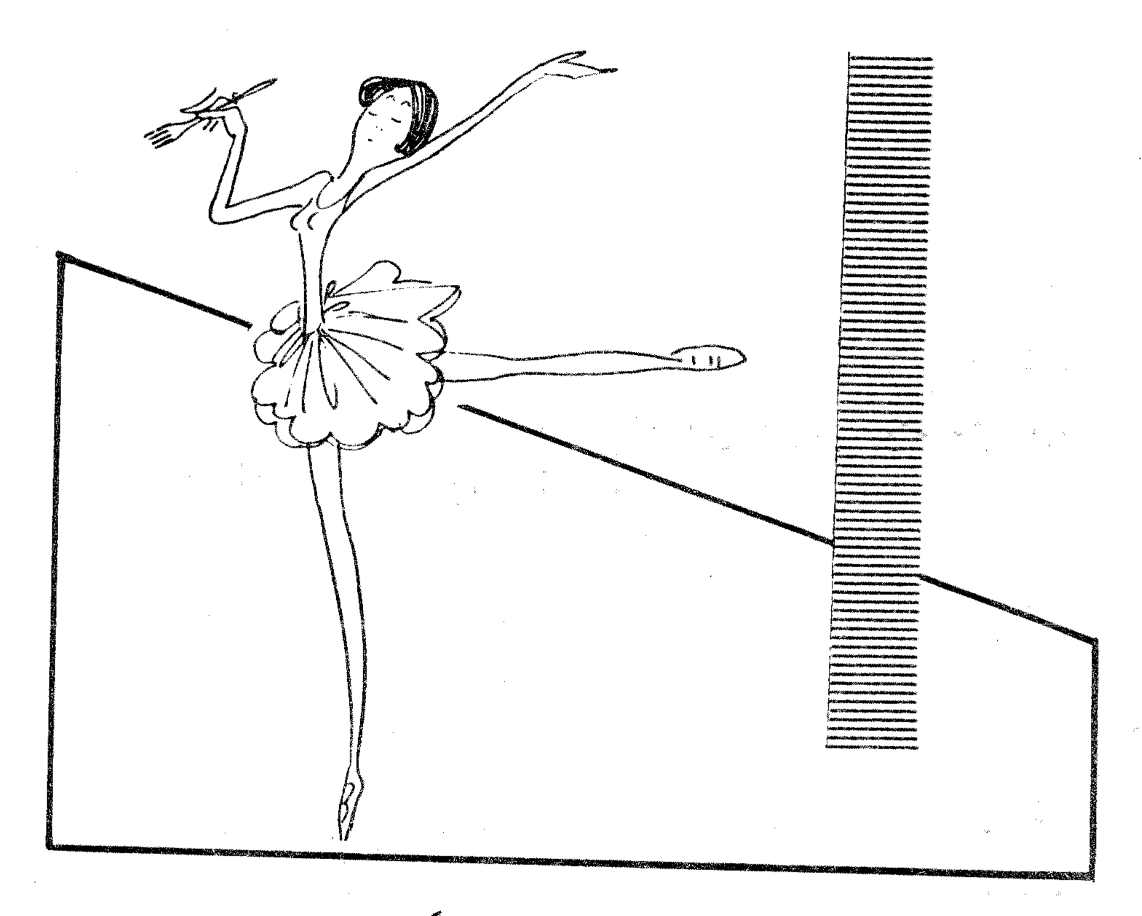
- انا مش ح عطلك . . بس نسيت اقولك حاجة مهمة . . الكلمات لعبد الله النونو . .

- كلمات ايه ؟

بسرعة كان يمسك بعوده ويغنى :

ياحب يابو الاحباب
ابعد عنى ورد الباب


سايكو



دخل المحامى الكبير مكتبى ثائراً !

ان ابنته الصغيرة ذات الموهبة الخلاقة فى رقص البالية حرموها من دراسة البالية فى اكاديمية الفنون بالهرم لأنها لم تنجح فى اختبار السيكولوجى ، وبناء عليه رفضوا إلحاقها بمعهد البالية !

ودفع إلىَّ المحامى الكبير بورقة اسئلة اختبار السيكولوجى لأقرأ فيها هذه الاسئلة :

- ماهو الفرق بين البطيخ والمشمش ودماغ الإنسان ؟؟
- ماهو الفرق بين الفانلة والقميص ؟؟

واحترت ماذا اقول للمحامى الكبير الغاضب فإن أحدث صيحة فى فن الاختبار الشخصى هو ذلك الاختراع الجديد الذى اسمه : السيكولوجى !

وقد كان يوم عيد عندما دخل هذا الاختراع المدهش اكاديمية الفنون ، واعتبر النجاح فيه شرطاً اساسياً للالتحاق بأى معهد من معاهد الاكاديمية الخمسة : سينما ، كونسرفاتوار ، موسيقى عربية ، تمثيل ، باليه !

واذا كان بتهوفن او لورانس او أوليفييه او فلليني او الباليرينا اولجا اولانوفا لايستطيعون الاجابة على اسئلة السيكولوجى التى سئل فيها الطلبة بأكاديمية الفنون بالهرم ، فليس معنى ذلك ان تلك الاسئلة سخيفة وغبية ولكن معناه ان كل هؤلاء الفنانين حمير لايستحقون المجد الذى وصلوا اليه .

فمن المستحيل ان يكون الانسان فناناً عظيماً فى مستقبل ايامه الا اذا رد على اسئلة السيكولوجى من العينة الموجودة فى ورقة اسئلة الاكاديمية ! ولم يكن المحامى الكبير هو اول الشاكين من السيكولوجى . فقد جاء لى قبله عشرات الطلبة الذين تقدموا للالتحاق بالاكاديمية ـ معهد السينما او غيره ـ وخذلهم السيكولوجى ، وهذه عينة من اسئلة السيكولوجى الخاصة بالكبار والتى ينبغى الرد عليها فى خلال ثلاث دقائق لكل سؤال :

ـ مطلوب ذكر ٢٥ استعمالاً للكوب غير الشرب .

ـ مطلوب ذكر ١٠ فوائد للعينين خلاف النظر .

وطبعاً لم يدرك الطلبة كما لم يدرك المحامى الكبير ان ذلك هو السيكولوجى المفتخر الذى تفنن فى وضع اسئلته ناس من كواكب اخرى جاءوا إلينا فى اطباق طائرة ليعلمونا حضارة كواكبهم المتقدمة عنا الوف السنين ، اذ هبطوا على كل اكاديمية فنون فى كل بلد متحضر ومعهم اسئلة السيكولوجى المباركة التى اعتبرت مفتاح التقدم الفنى وكلمة السر فى كل نهضة فنية . فبفضل تلك الاسئلة المباركة امكن التمييز بين الفنان الاصيل والفنان الفالصو وبفضلها ايضاً ، خرج من اكاديميات الفنون فى العالم فاجنر وشوبان وليلوش وشابلن واولجا اولانوفا وغيرهم من عباقرة الفن !

واذا كان طلاب الالتحاق بالاكاديمية قد شكوا لطوب الارض من تلك الاسئلة التى تحول دون التحاقهم بالاكاديمية رغم مايبدو على بعضهم من استعداد فنى فإن هذه الشكوى هى الجهل بعينه ،

اذ انه بالتأكيد فى منتهى الغباوة الفنية ومايبدو عليهم من استعداد فنى يبشر بالمستقبل العظيم هو ظواهر مضللة لاتعبر عن الحقيقة . .

عبقرية فاجنر !

ذلك ان الموسيقار العظيم فاجنر عندما التحق بالكونسرفتوار وعمره خمس سنوات سألوه نفس هذه الاسئلة السيكولوجية :

- ماهو الفرق ياولد يافاجنر بين البطيخ والمشمش والطماطم ودماغ الانسان ؟

فأجاب الولد فاجنر :

- دماغ الانسان موجودة فى كل موسم والبطيخة لاتوجد الا فى الصيف .
- دماغ الانسان لاتدخل التسعيرة والبطيخ يدخل التسعيرة .
- البطيخ عندما يدخل التسعيرة يصبح كله اقرع ودماغ الانسان ممكن تكون قرعة رغم انها خارج التسعيرة .

ثانياً ـ المشمش :

- دماغ الانسان ليس فيه نواية والمشمش فيه .
- دماغ الانسان لاتصلح لفردها بالنشابة لتصبح قمر الدين .
- دماغ الانسان لايمكن طبخها كومبوت .
- المشمش ليس له انف ولهذا لايصاب بالزكام .
- المشمش ليس له اسنان ولاعين ولهذا لايذهب الى دكتور الاسنان ولايدخل مستشفى الرمد لأن عينيه حرقها كبريت امان .
- دماغ الانسان تحتاج احياناً الى الاسبرين ، المشمش لا .
- دماغ الانسان لايغنى لها احد ، والمشمش يغنون له حموى يامشمش .

ثالثاً ـ الطماطم :
ـ دماغ الانسان لايمكن استخدامها فى السلاطة .
ـ دماغ الانسان ليس فيها صلصة .
ـ الطماطم تموت من البرد فى الغيط لأنها لاتلبس لاسة او برنيطة كدماغ الانسان ..

فما هى حجة اولياء الامور بعد هذه الردود التى اجاب بها ڤاجنر على اسئلة السيكولوجى وعمره خمس سنوات ؟؟

وجهل الكبار !

فاذا اتينا الى الطلبة الكبار اشتدت دهشتنا لشكواهم من هذه الاسئلة التى جاء فى ورقة الاختبار بشرط ان يكون الرد فى ظرف ثلاث دقائق لكل سؤال ، وتقول هذه الاسئلة :

١ ـ مطلوب ذكر ٢٠ استعمالاً للشوكة او السكينة او الملعقة بخلاف الاكل .
٢ ـ مطلوب ذكر ٢٥ استعمالاً للكوب غير الشرب .
٣ ـ مطلوب ذكر ١٥ استعمالا للملابس غير التدفئة .
٤ ـ مطلوب ذكر ١٠ فوائد للعينين خلاف النظر .
٥ ـ مطلوب ذكر ١٥ استعمالاً لإبرة الوابور غير التسليك .
٦ ـ مطلوب ذكر ٤٠ استعمالاً للمسطرة بخلاف عمل السطور اى التسطير .

تلك هى الاسئلة التى جاءت فى اختبار السيكولوجى بالاكاديمية .

ولو كان هؤلاء الطلبة فيهم بذرة فنية فعلاً ، لما شكوا من هذه الاسئلة ولأدركوا على الفور اجاباتها فإن المقياس الحقيقى لوجود الموهبة الفنية عند الطالب هو الرد الصحيح الفورى على هذه الاسئلة العلمية ، وعلى الاخص سؤال :

ـ مطلوب ذكر ١٥ استعمالاً لإبراة الوابور غير التسليك .

ولعل هؤلاء الطلبة يشعرون بالخجل اذا عرفوا ان نفس هذه الاسئلة الدولية فى السيكولوجى سبق ان سألوها لشارلى شابلن وسير لورانس اوليفييه أولجا أولانوفا وغيرهم من عباقرة الفن وذلك عند تقدمهم للالتحاق بالمعاهد الفنية . فعندما سألوا سير لورانس اوليفييه مطلوب ذكر ١٠ فوائد للعينين خلاف النظر ، كتب على الفور فى ورقة الاجابة ـ وفى اقل من ثلاث دقائق الاجابة التالية :

فوائد العينين خلاف النظر ؛

١ ـ العينان هما مصدر الرزق الوحيد لطبيب العيون .

٢ ـ مصدر الرزق لاصحاب محل النظارات .

٣ ـ مصدر الرزق لشركات الريميل والآى لاينر والرموش الصناعية .

٤ ـ نغمز بها لشخص حتى لايفتح موضوعاً معيناً للحديث امام شخص آخر .

٥ ـ ذات فائدة كبيرة بالنسبة للعاشق عندما يسبل الجفنين وهو يهمس الى حبيبته وتسبيل الجفنين يساعد مساعدة فعالة وقوية فى ان تصدق المحبوبة كل مايقوله من اكاذيب .

٦ ـ العين هى سبب وجود الحاجب فى الدنيا فلولاها لما وجد الحاجب .

٧ ـ العين ذات فائدة كبير لمؤلفى الاغانى فلولا العين لما امكنهم ان يقولوا « العين فى العين وانت ولادارى بحالى » . « لكن اللى جمالها فى عينها النظرة ماتهنش عليها » ، « بتبكى ياعين على الغايبين » ، « ياليل ياعين » . . الى آخره . .

٨ ـ تعتبر العينان من اهم الادوات الضرورية فى المجاملات الاجتماعية اذ يقول الشخص للاخر : من عينيه ، وعنيه عشانك .

٩ ـ العين مهمة جداً للممثلات اذ تستخدمها الممثلة فى البكاء المتواصل خلال الدراميات النكد فى التليفزيون .

١٠ ـ من فوائد العين اننا نغمضها لنحلم بأتوبيس فاضى .
ذلك ماكتبه لورانس أوليفييه فى ورقة اختبار السيكولوجى ، وبهذه الاجابات اصبح اسمه الممثل المسرحى العبقرى : سير لورانس اوليفييه .

ماذا قال شابلن ؟

وننتقل الآن الى ماقاله شارلى شابلن رداً على سؤال :
مطلوب ١٥ استعمالاً للملابس غير التدفئة ؟

١ ـ تستعمل الملابس احياناً كمينى جيب وميكرو جيب ، ومن المستحيل ان يكون استعمالها هنا للتدفئة .
٢ ـ تستعمل الملابس فى الكشف عن اسرار الزوج بالتفتيش فى جيوب الجاكته والبنطلون .
٣ ـ تستعمل الملابس داخل الاوتوبيس لنشل المحافظ من جيوبها .
٤ ـ تستعمل الملابس فى التبادل التجارى حيث تعطى لبائع البروبابيكيا مقابل ست كبايات .
٥ ـ تستعمل الملابس فى استجلاب الرضا وتوثيق العلاقات الغرامية وذلك عن طريق اهدائها الى المرأة من شارع الشوارب .
٦ ـ تستعمل الملابس فى الاغراء عندما تكون محزقة او شفافة .
٧ ـ تستعمل الملابس فى الكشف عن موطن الانسان وجنسيته وهل هو هندى او يابانى او بحراوى او من وجه قبلى او بوليس سرى .
٨ ـ تستعمل الملابس كمايوه وهى للتبريد وليست للتدفئة .
٩ ـ تستعمل الملابس فى إقامة الكرنفالات فى حرم الجامعة .
١٠ ـ تستعمل الملابس فى فك ضائقة صاحبها لبيعها فى سوق الكانتو .
١١ ـ تستعمل الملابس فى توثيق العلاقة بابن الجيران وذلك أثناء نشرها على حبال البلكونة .

١٢ ـ تستعمل الملابس فى اعطاء المواعيد الغرامية وذلك عن طريق الخروج بحجة الذهاب الى الخياطة .
١٣ ـ تستعمل الملابس فى تنشيط اللقاءات الغرامية الخاصة بالشغالة وذلك بحجة احضار الملابس من عند المكوجى .
١٤ ـ تستعمل الملابس لإخفاء المبلغ الحقيقى لمرتب الزوج وذلك عن طريق اخفاء باقى المبلغ الحقيقى فى الجيب السرى للجاكيت .
١٥ ـ تستعمل الملابس فى مساعدة النشال واللص على الجرى السريع وذلك عندما يضع ذيل الجلابية فى اسنانه ويفر هارباً ، فقد وجد ذيل الجلابية خصيصاً ليضعه الهارب فى اسنانه عند الجرى .

وماذا جرى لجون هدسون ؟

واذا كان الطالب شارلى شابلن قد اصبح الفنان العظيم شارلى شابلن فالفضل الاول لاختبار السيكولوجى الذى تنبأ له بهذا المجد العريض ، ولعلنا قد نؤمن بالقيمة العظيمة بذلك السيكولوجى واسئلته اذا عرفنا ان طالباً اسمه جون هدسون دخل مع شارلى شابلن الامتحان وكان يعتبر المنافس الوحيد لشارلى شابلن فى رصيد الاستعداد الفنى والموهبة ، ولكن امتحان السيكولوجى كشف امره اذ لم يستطع جون هدسون هذا ان يجيب اجابة كاملة على سؤال السيكولوجى الذى يقول :

مطلوب ذكر ١٥ استعمالا لابرة الوابور غير التسليك ، فكتب جون هدسون :
١ ـ ابرة الوابور يستعملها العيال فى تشويه طلاء السيارات بحكها فى الابواب والرفارف وذلك بهدف اقتصادى وهو ترويج نشاط ورش السمكرة والدوكو .
٢ ـ ابرة الوابور تستعمل فى الرسم اذ يحفر بها العاشق على جذع شجرة ليرسم قلباً ينفذ منه سهم مع الحروف الاولى باسمه واسم البنت .

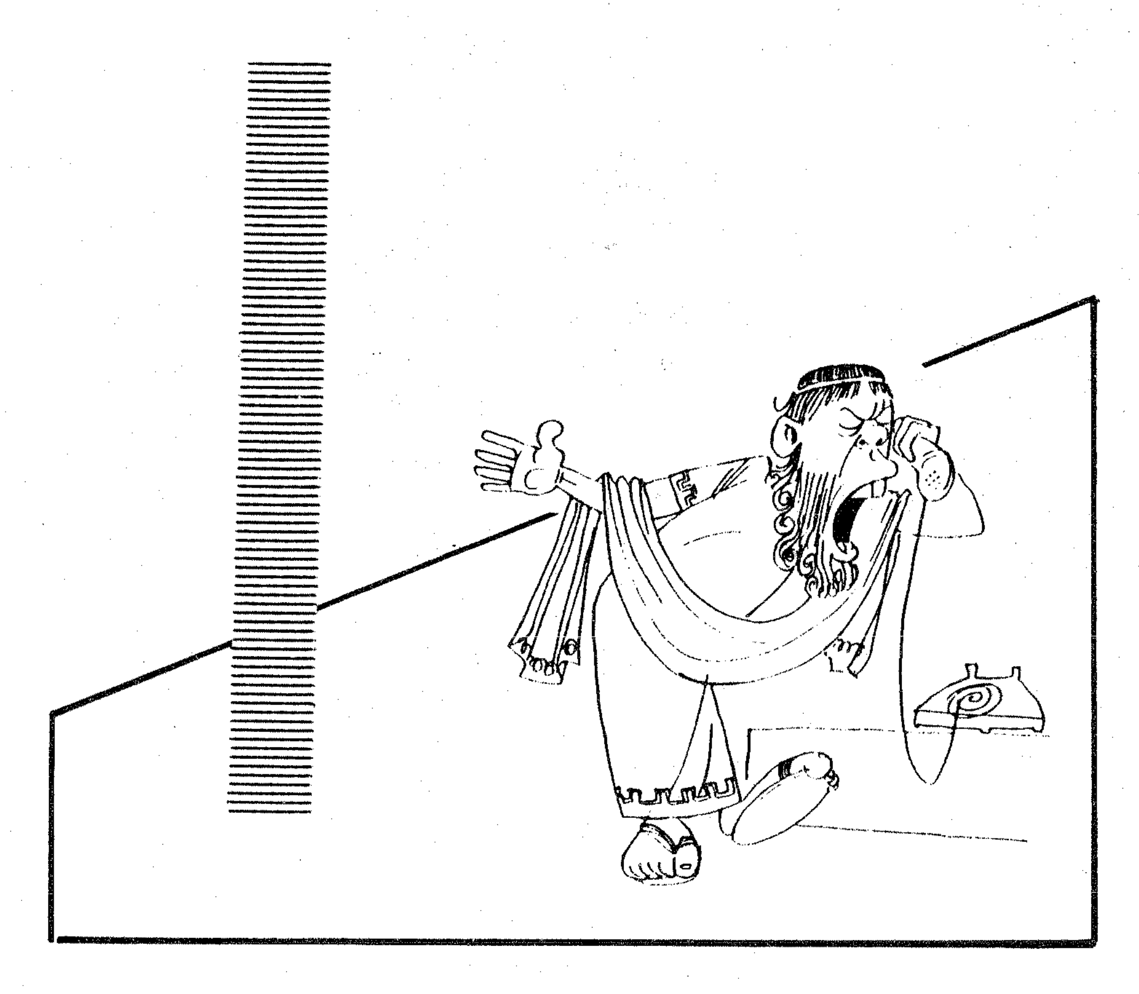
٣ - ابرة الوابور تستعمل فى تسليك اسنان الحمار .
٤ - ابرة الوابور تستعمل فى فك مسامير القلاووظ الصغيرة وذلك عندما تغلق محلات المفكات يوم الاحد ويتعذر الحصول على مفك .
٥ - ابرة الوابور تستعمل فى تعذيب الانسان عندما يضع انسان آخر ابرة الوابور فى سؤال غبى سخيف يقول :

اذكر ١٥ استعمالا لابرة الوابور غير التسليك .

الى هنا وألقى جون هدسون بورقة السيكولوجى عاجزاً عن الاجابة ولهذا لم ينفع ولم يفلح ولم يسمع عنه احد ، ويقال انه يدور الآن فى شوارع لندن يشحت بالبيانولا .

***


آلو
يا اسبرطة



لابد من الاشادة حقاً بذلك العمل الإنسانى العظيم الذى نشر المودة بين الناس ، فجعلهم يتعارفون بلا سابق معرفة ، ويتحابون بلا سابق حب ، فما ان يمسك الانسان بذلك الشىء الحضارى السحرى المسمى بسماعة التليفون حتى يجد نفسه فى نادى الصحافة التليفونية حيث الاصدقاء والاحباب على كل خط ، وبعضهم يؤثر ان يسميه نادى ابو زيد باعتبار ان سكة ابوزيد كلها مسالك ، لكن الاستاذ ابو رمانة يؤثر ان يسميه « نادى تليفونيس للتودد الانسانى » وذلك تخليداً لتعاليم الحكيم اليونانى القديم اريستاتوس تليفونيس الذى دعا الى مذهب « الود الانسانى الشديد » عن طريق التعرف بالتليفون ، وكان يتخذ من نفسه قدوة للناس ، فكان يفتح امامه دليل تليفون اثينا ، ويطلب المشتركين واحداً واحداً حسب الحروف الابجدية ، فما ان يرد المشترك حتى يقول الفيلسوف :

ـ ألوس (ألو) .. السيد خونيدس سبيروس ؟؟

- نعم ؟؟ . . مين بيتكلم ؟؟
- انا اريستاتوس تليفونيس اخيلوس .
- اهلاً وسهلاً . . اى خدمة ياسيد اريستاتوس تليفونيس اخيلوس ؟
- أود التعرف بك . . فقد سمعت انك رجل فاضل وتشرفنى صداقتك ومودتك .
- نعم يا اريستاتوس تليفونيس اخيلوس انا رجل فاضل ويسعدنى ان نتناول معاً كأساً من البراندى المقدونى المعتق . . ولكن . . هل لى ان اعرف ياسيد اريستاتوس تليفونيس اخيلوس من الذى اعطاك رقم تليفون شقتى الخاصة ولماذا تحدثنى هنا ولاتحدثنى فى بيت ام العيال ؟؟
- سيدى خونيدس سبيروس . . يبدو اننى اخطأت فى طلب الرقم .
- بل انا خونيدس سبيروس . . والاوصاف التى تقولها تنطبق علىّ تماماً . . فأنا رجل فاضل كما قلت . . فقل لى بمنتهى الصراحة يااريستاتوس تليفونيس اخيلوس . . هل انت دسيسة من انتجونى بابا دوبولوس .
- من هى انتيجونى بابا دوبلولوس التى تتحدث عنها ياسيد خونيدس سبيروس ؟
- انها ام العيال . .
- وفق مذهبى ياسيد خونيدس سبيروس اود التعرف على السيدة انتيجونى بابا دوبولوس ام العيال . .
- انت قليل الادب . .
- هنا يرزع خونيدس السماعة ويقفل السكة فى سمع ذلك الفيلسوف العظيم اريستاتوس تليفونيس اخيلوس ، فيعيد اريستاتوس بحرص شديد طلب الرقم المكتوب فى الدليل :
- ألوس . .

ـ الوس . .
ـ كاليميرا (ازيك) . . كاليسبيرا . . (مادا تريد ؟) .
ـ منزل السيد خونيدس سبيروس ؟
ـ كلا . . هذا منزل خريستوفيدس لامبوس .
ـ اذن يشرفنى كثيراً ان اتحدث الى سيدة فاضلة هى حرم السيد خريستوفيدس لامبوس .
ـ شيء غريب انك تعرف اوصافى ، فعلاً انا سيدة فاضلة كما قلت . . ولكننى لست حرم خريستوفيدس لامبوس . . فقد طلق لامبوس زوجته من شهرين . .
ـ اذن من انت ؟؟
ـ لايهمك ان تعرف . .
ـ لكن صوتك رقيق ايتها السيدة . . وحقاً اود التعرف اليك وفق مذهبى . .
ـ يبدو انك دبور . .
ـ هاهاها . . تخطئين الظن . . وعلى أية حال ، هاتى السيد خريستوفيدس لأحدثه . .
ـ لم يأت بعد . . اننى فى انتظاره . . لقد تأخر كثيراً . .

وفق مذهب ذلك الفيلسوف العظيم التودد الانسانى الشديد ، راح الفيلسوف تليفونيس يخاطب تلك السيدة برقة بالغة وظل يتودد اليها بأحلى الكلام حتى قالت له :

ـ مادمت مصمماً على ان تعرف من انا . . فأنا مدام اريستاتوس تليفونيس . .
ـ كليوبا زوجتى ؟؟ ايتها الخائنة !
ـ انا برضه الخائنة يااريستانوس ؟؟ ده انت عمرك ماقلت كلمة حلوة م الكلام اللى سمعته منك دلوقت ياسافل يامنحط .
ـ اتلمى واسكتى . . وقولى لى بتتكلمى منين ؟؟

ـ بتكلم من البيت .. قاعدة ارضع ابنك ستافروس .. روح الله يهد حيلك ..

.. ورزعت السماعة ..

بمثل هذه التضحيات التى كلفت الفيلسوف اريستاتوس تليفونيس اخيلوس متاعب لاحصر لها ، مضى ذلك الرجل العظيم يواصل رسالته الانسانية ، وما ان انتهى من طلب جميع الاسماء الواردة فى دليل اثينا ، حتى كان قد باع عفش البيت ليسدد فواتير المكالمات الزيادة ، ولم يكتف بالتعارف على اهل اثينا عن طريق التليفون ، فأحضر دليل تليفون اسبرطة ، وبدأ يطلب ارقام المشتركين ـ حسب الحروف الابجدية ـ عن طريق النداء الآلى ، ثم احضر بعد ذلك دليل تليفونات مقدونيا ، ولكن المنية وافته قبل ان يكمله ، وهنا قال حكمته المأثورة على فراش الموت :

ـ تمنيت لو كانت كل الخطوط التليفونية خطاً واحداً .. لتكلمت فيه الى المشتركين جميعاً واسترحت !

مأساة تاتو !

ولقد تحقق ماتمناه ذلك الفيلسوف العظيم اريستاتوس تليفونيس اخيلوس ، وجاء الاستاذ ابو رمانة ليحيى مذهبه الانسانى .. واصبح « نادى تليفونيس للتودد الانسانى » من اكبر النوادى التليفونية ..

ولم يكن مدحت بيه يدرى بهذا كله عندما تحرك داخل شقته الانيقة الفاخرة متجهاً نحو التليفون ليطلب صديقه قرعلى بيه ..

وبين قوسين . نقول ان مدحت بيه رجل اعزب ، متوسط العمر ، شديد الألاطة ، يحتقر كل ماهو « بلضى » يعنى بلدى ، فالألفاظ فى فمه دائماً عظيمة فخيمة لابد ان تتناسب مع مظهره ، فهو لايقول عزيزى وانما يقول عظيظى ، وهو ينطق اسم جده

شورخيز باشا شورخيظ باشا الذى تقول عنه شجرة الاسرة انه ينحدر من احفاد هولاكو ملك التتار . .

وعندما توجه مدحت نحو التليفون كان ذلك الامر بالغ الخطورة فقد كانت صديقته تاتو بالداخل تبكى ، اذ بينما كان يمسح شعرها بيده مردداً كلمات الحب ، اطلقت تاتو صرخة الم شديدة وهى تضع يدها على أذنها فقال منزعجاً :

ـ مالك ياحياطى ؟

وتبين ان برغوتاً قرصها خلف قرقوشة ودنها ، وترك نقطة حمراء لاترى بالعين المجردة ، وبينما هو يطارد البرغوت ويحاول الامساك به كانت هى تصرخ من الالم ، لكن افلات البرغوت منه زاد من انزعاجها خشية ان يكون برغوت سعران . لهذا رأى مدحت بيه انها لابد ان تعرض نفسها على اطباء لندن للعلاج الفورى من هذه اللدغة ، ذلك ان اطباءنا ناص بلضى ولايفهمون لدغة البرغوت السعران من البرغوت المعقم « فكله عنض العرب براغيط » .

ورفع مدحت بيه السماعة ليطلب صديقه الحميم قرعلى بيه حتى يساعده ـ لدى الجهات الرسمية ـ فى اتخاذ اجراءات سفرها على وجه السرعة .

ورفع مدحت بيه سماعة التليفون ليطلب قرعلى بيه عندما ترامى الى سمعه اصوات تتحدث فى السماعة ، الى اذنه ، استمع الى مجموعات اشخاص يتبادلون الحديث ، وكان احد هؤلاء الاشخاص يقترح على الآخرين بذل محاولة اخرى للنداء على الدكتور غزال . فرد آخر بأنهم نادوا علنيه كثيرا بلا طائل ، ومع ذلك فلا بأس من اعادة المحاولة ، وانطلق صوت ينادى ، يادكتور غزال . . يادكتور غزال . . ومالبث ان ساعده صوت آخر فى ترديد النداء على الدكتور غزال . . ثم صوت ثالث . . ورابع . . ولامجيب . .

المتوددون !

هنا سمع مدحت بيه احدهم يقول :

ـ يا استاذ ابو رمانة ماتقلقش . . الدكتور غزال ضرورى ح يحضر بعد شوية . .

عند هذه العبارة ، فوجئوا بمدحت بيه بلهجته الفخيمة :

ـ انتم ناص بلضى بتحضروا ارواح . . اقفل الصكة منك له خلينى اطكلم . .

فقال الاستاذ ابو رمانة رئيس النادى :

ـ من الاخ المتودد الذى يتكلم ؟؟

ولم يرد مدحت بيه الاليط . .

وسكت باقى المتحدثين ليعطوا الفرصة للاستاذ ابورمانة كى يتحدث مع ذلك الوافد الجديد على النادى ، حتى يستميله ، ويتغزف به ويضمه الى عضوية نادى تليفونيس للتودد الانسانى .

وفقاً لتقاليد النادى فى التودد بعبارات خاصة ، قال ابو رمانة :

ـ ايها الاخ المتودد . . إننى اتودد اليك فتودد الى ارجوك . . انا ابو رمانة . . ابو رمانة عباس ابو رمانة . .

ولكن مدحت بيه لم يرد . . بل وضع السماعة فى هدوء وانتظر ثم رفعها ليسمع صوت ابو رمانة يقول :

ـ اخى المتكلم . . اننى ودود . . فكن ودوداً . .

فوضع مدحت بيه السماعة ودلف الى الداخل ليطمئن على تاتو التى اصبحت فى حالة يرثى لها عندما عرفت ان خلف اذنها نقطة صغيرة حمراء . . وراح يطيب خاطرها وهو يضمها اليه . . وبين الدموع قالت :

ـ كلمت قرعلى ؟

ـ الصكة مشغولة ياحياطى . .

. . وعاد مدحت بيه الى التليفون ورفع السماعة ليجد صوت ابو

رمانة لايزال يقول :
- اخى فى الانسانية .. الانسان بالانسان .. انا ملهوف الى معرفتك والتودد اليك .. تودد الى فى لهفة ارجوك ..

ولم يتودد مدحت ولم يرد ، بل وضع السماعة فى هدوء بعد ان قال :
- قلط لك اقفل الصكة ..

.. وعاد ليلتقط سماعة التليفون بعد قليل ليسمع ابو رمانة يقول :
- اخى المتودد المتكلم فى التليفون .. ان حبل التليفون هو حبل المودة .. وماعظمها نعمة ان تصبح خطوطنا التليفونية خطاً واحداً مشتركاً تلتقى عند قلوبنا بالود والمحبة .. والآن هل يسمح لى اخى بأن نقدم إليه تحية نادى تليفونيس .. وارتفع صوت ابو رمانة يقول : تحية التودد أيها الاخوة ..

وانطلقت مجموعة من الاصوات تنشد :

نحن اهل الود ياخير انيس
اهلاً وسهلاً فى ناديك : تليفونيس

فوضع مدحت بيه السماعة وعاد الى تاتو ، وبعد قليل اتجه الى التليفون ورفع السماعة ليجدهم ينشدون :

ياطيور انشدى ورددى
اهلاً وسهلاً بالاخ المتوددى

.. وعاد مدحت بيه مرة اخرى الى الداخل لتسأله تاتو باكية :
- كلمت قرعلى ؟

وعاد مدحت بيه الى التليفون ورفع السماعة فانطلقت المجموعة التى مازالت تنشد مرحبة فى نادى تليفونيس .

مرحباً بك عندنا ياسيدى
فتودد واجعل بساطك احمدى

هنا صاح مدحت بيه :
ـ انتم قللات اضب . .
وهبد مدحت بيه السماعة غاضباً ، وعاد الى الداخل ليخبر تاتو ان تليفونه مليان صراصير ، اقترح عليها الذهاب الى منزلها للاتصال بقرعلى بيه من تليفونها . . .
وفى بيت تاتو اتجه مدحت بيه الى التليفون ورفع السماعة ليسمع المجموعة لاتزال تنشد :

ناديك بالود يناديكا
ناديك بالحب يحييكا
ليتنا نعرف اين اراضيكا

فى صمت مذهول ، وضع مدحت السماعة وقد داخله اعتقاد قوى بأن التليفونات هذه الايام اصبحت تسكنها ارواح شريرة ، واكتفى بأن يقول لتاتو ان نمرة قرعلى بيه مشغولة ، ومن الافضل ان يذهب اليه بنفسه . .
جالساً فى صالون قرعلى بيه ، كان مدحت يركز بصره على التليفون الموضوع على مقربة منه . . هل لو رفع السماعة سيسمع ايضاً النشيد ؟؟ . . ونهض فى تردد شديد ليجرب ، ثم وجد نفسه يتراجع الى مقعده ، ثم تقدم مرة اخرى . . لا . . بلاش . . فمن المؤكد ان كارثة نفسية سوف تصيبه لو وجد ان النشيد لايزال مستمراً . .
وفى تلك الاثناء اقبل قرعلى بيه يرحب بصديقه ، وفى سؤال حرص مدحت بيه بشدة على ان يقول بشكل عابر :
ـ الطليفون ضه فيه حرارة ؟؟
ورفع قرعلى بيه سماعة ليضعها على اذنه قائلا قبل ان يتحقق :
اظن . .

واعاد قرعلى بيه السماعة مكانها بينما مدحت بيه يسأل :
- سمعت ور ؟؟
- ايوه
- مفيش نشيض ؟؟
- نشيد ايه ؟؟

وغير مدحت بيه موضوع الحديث بلباقة وهو ينهض متجهاً نحو التليفون ، ورفع السماعة ليملأ الور اذنه ، فادار القرص وطلب رقم تاتو ، فرد عليه ابو رمانة !

عند بائع السجاير ، رد عليه أبو رمانة ، عند أخته ، رد عليه أبو رمانه ، فى بيت تاتو .

وكم كانت سعادته جارفة عندما طلب رقماً من بيته فلم يرد عليه ابو رمانة ، بل رد عليه واحد اسمه البخشوانى ، تبين انه نائب ابو رمانة !

وقرر مدحت بيه الا يضع يده ابداً على سماعة تليفون .

اتفضل يابيه !

وذات ليلة كان مدحت بيه ممدداً فى فراشه يعانى الملل ، فهو وتاتو على خصام من يومين ، واحس بالحنين اليها ، فانزلق بصره الى التليفون ، وراح ينظر اليه ثم اعتدل فى فراشه ، وبيد مترددة التقط السماعة ووضعها على اذنه ، واسعده ان التليفون فيه ور ، واسعده اكثر واكثر ان صوت تاتو ترامى الى سمعه يهمس فى لوعة مع تنهيدة تحترق :

باحبك .. باحبك ..

وتأهب مدحت بيه لبرهة حتى يرد على هذه التحية الغرامية المحمومة - بعد الخصام - بعبارات فى مستوى التحيه ومستوى الموقف ولكنه فوجىء بصوت خشن يقول :

طيب ومدحت شورخيز ياجلوة ؟؟

فإذا بتاتو تقول فى عصبية .
ـ والله العظيم لو جبت سيرة الخنزير ده تانى ماهغفرلك !
. . . وانتفض مدحت بيه فى فراشه مصعوقا بينما أردفت تاتو تقول فى قرف شديد : جته داهية تاخده . .
وجاء الصوت الخشن صوت قبلة اعقبها بقوله هامساً :
ـ تاتو . .
ـ عيون تاتو . . روح تاتو . .
ـ فعاد الصوت الخشن يهمس :
ـ انا فين ؟؟ . .
هنا انبرى صوت ثالث لرجل عصبى يقول عبر الاسلاك :
ـ بقى مانتش عارف انت فين ؟ ليه ؟ مسطول ؟؟
وقبل ان يرد الرجل الذى يحادث تاتو ، انبرى صوت رابع يقول :
ـ موش كده ياسمير . . عيب . . سيبهم يحبوا بعض . .
فرد سمير : احنا عندنا اجتماع تليفونى لازم ينعقد وميعاده فات من ساعة .
. . فجاء صوت خامس يقول :
ـ ولو ياسمير . . لا . . ده انت غلطان قوى اسمح لى . .
ثم برز صوت سادس يقول عبر الاسلاك :
ـ بس . . كله يسكت خللى البيه يحب . . دى برضه تقاليد النادى بتاعنا ؟؟ مش عيب كده ؟؟
فسكت الجميع ، وعاد الهدوء ، واستطرد الصوت السادس :
ـ اتفضل يابيه حب . .
ولم يرد البيه الذى يحب تاتو . .
ـ آلو . . آلو . . يابيه ياللى بتحب . . ارجوك تحب . . احنا سكتنا اهه وحنسمع . .

هنا قال صديق تاتو :

ـ انتم قلالات ادب

فرد صاحب الصوت الذى امر الجميع بالسكوت :

ـ ليه يابيه .. دحنا قاعدين نسمعك من ساعة ونص واكثر ..

ـ انتم مين ؟؟

ـ احنا اسرة الشباب فى نادى تليفونيس وانا رئيس الاسرة وميعاد الاجتماع الاسبوعى للاسرة الليلة وسيادتك معطل لنا الاجتماع ..

ـ اجتماع ايه واسرة ايه ونادى ايه ... فين نادى تليفونيس ده .. ؟؟

ـ فى كل تليفون يابيه ..

ـ بتهزر حضرتك ؟؟

هنا دخل صوت جديد تماما ينادى :

ـ ياحاج عزوز .. ياحاج عزوز ياكبابجى .. ياحاج عزوز ياكبابجى ..

فجاء صوت من بعيد يقول :

ـ أيوه يابيه .. هنا عزوز الكبابجى ..

ـ انا احمد عليوه يارشوان .. اهلا بيك .. ابعت لى اتنين كيلو كباب وسلطات وعيش بسرعة علشان طب على ضيوف ..

ـ عنيه يابيه ..

أصحاب المروءة !

.. لكن احمد عليوه كان قد وضع السماعة عندما استدرك رشوان يقول لأحمد عليوه ..

ـ آلو .. باقول ايه يابيه .. سيادتك ساكن جنب الاسعاف .. والنبى تبعت الشغال بتاعك لحد الاسعاف علشان فيه واحد هنا فى المحل جاله تسمم م الكباب .. عمال انادى عليهم فى التليفون

مابيردوش . . ممكن يابيه ؟؟ . . . آلو . . آلو . . ياعليوه بيه . .

هنا انبرى صوت يقول لرشوان عليوه اللى بتنادي عليه الظاهر حط السماعة . . انا بيتى جنب الاسعاف . . ادينى عنوان محلكم بسرعة . .

- تشكر يابيه . . ٤٧ شارع مختار . . والنبى كمان ممكن خدمة انسانية ؟

- ايوه ياابنى . . قول . .

- تخللى الاسعاف تروح بعد ساعة فى ١٥ شارع الزهور . . بيت احمد عليوه . . ح يكون اكل الكباب هو وضيوفه . .

والسماعة لاتزال فوق اذنه ، ضاق مدحت بيه بهذا الحديث الذى لايعنيه ، فكل مايعنيه هو ان يسمع الخائنة تاتو وحديثها مع ذلك العشيق المجهول . .

وفى تلك الساعات التى قضاها مدحت بيه منصتا يحاول تصيد صوت تاتو ، فعلم حقيقة تليفونية هامة ، وهى ان من ينادى على واحد فى سماعة التليفون ، يرد عليه هذا الواحد دون حاجة الى ادارة القرص !

لما لاينادى على تاتو الخائنة ويلعنها ويفضح خيانتها امام هذا التياترو التليفونى ؟

واختمرت الفكرة فى رأسه ، فصاح فى السماعة بعصبية :

- طاطو . .

فجاه على الفور صوت يقول :

- اهلا بالاخ المتكلم الذى لايريد ان يتودد !

كان ابو رمانة !

واسرع مدحت بيه يضع السماعة . .

ليه يابيه ؟

وكانت الساعة تقترب من الثالثة صباحاً عندما اجهز مدحت بيه شورخيز على زجاجة ويسكى كاملة حتى ينسى مافعلته به تاتو ، ورفع سماعة التليفون لعله يعثر على صوت تاتو وصوت عشيقها ، وما ان رفع السماعة حتى ارتفع صوت مناقشة كلها زعيق فى زعيق غطت على جميع الاصوات التى تدور مناقشاتها فى نادى تليفونيس التودد الإنسانى ، ولما كان مدحت بيه شورخيز لايعنيه من رفع السماعة سوى تصيد صوت تلك الخائنة تاتو وهى تحادث عشيقها ، ولما كانت الخمر قد شعشعت فى دماغه التتارى ، فقد ظهر عليه مخايل السفاح هولاكو ـ جده الاكبر ـ وهو يقول فى السماعة باعلى صوته :

ـ بص (بس) . .

وانقطع الزعيق ليقول مدحت بيه :

ـ ممكن طوقفوا كلامكو شوية ؟

فرد صوت يقول :

ليه يااستاذ . .

ـ انا موش استاظ . . انا بيه .

ـ ليه يابيه ؟؟

ـ انطومين الاول ؟؟

ـ احنا اسرة الساخطين بنادى تليفونيس . . وعندنا اجتماع بناقش فيه مشكلة تخلف الجيل القديم والاجيال القديمة كلها . .

ـ يعنى انطو اولاض . .

ـ بيقولوا كده . .

ـ وانت مين ياولض ؟

ـ انا رئيس اسرة الساخطين بنادى تليفونيس . .

ـ وايه الظعيق اللى انطو عاملينه ده ؟

ـ حوار فى مشكلة تخلف الجيل القديم . . نحن نقول يابيه ان الاجيال القديمة ورثت وترث افكاراً جاهزة . . . الابن يرثها من الاب والبنت ترثها من الام . . والام ترثها من الجدة . . مجتمع نحل يابيه . . يابيه عمر النحل غير طرقه واساليبه لتحسين انتاجه من العسل ؟ أبداً . .

يعنى عايزين نقول ان جدة جدة جدة جدتى كانت بتقور الكوسة قبل ماتحشيها رز ، حفيدتها كانت بتقور الكوسة قبل ماتحشيها رز ، حفيدتها شرحه . . مجتمع نمل . . مجتمع نحل . . مفيش حد فكر فى حاجة جديدة ، كله بيقور الكوسة قبل مايحشيها رز . .

ـ أمال أنت عايظ ايه ياولض ؟؟

ـ نحن نرفض الافكار الجاهزة ، كان يجب ان يكون فى جيلكم وفى الاجيال التى سبقته من يفكر ليقدم الينا شيئاً جديداً غير هذه الفكره الجاهزة ، كان يجب أن يكون فى جيلكم والاجيال التى سبقته من يتوصل الى زراعة كوسة تطلع محشية رز .

هنا برز صوت يقول :

ـ انى اعترض كما اعترضت دائماً على قصور عقلية زميلى وصديقى اسامة فى هذا التفكير الساذج . . فهو يريد ان تطلع الكوساية من الارض متقشرة ومحشية رز . . بل . . بل . . بل . . بل . . لماذا لاتطرح زرعة الكوسة حلة فيها دقية كوسة محشية ؟؟ لماذا لم يصل الجيل القديم والأجيال التى سبقته الى هذا التطور التكونولوجى الزراعى الصناعى ؟؟ لماذا لم تقدم لنا الاجيال السابقة « شجرة حلة الكوسة » حيث يستطيع الفلاح ان يشترى تقاوى حلة الكوسة المحشية ويضع التقاوى فى الارض لتطرح الشجرة حلل كوسة محشية . . فتأخذ ست البيت الحلة وتضعها على النار مباشرة .

. . هنا صاح صوت ثالث :

ـ بل لماذا لم يبدأ الجيل القديم بما هو اسهل من زرع حلة الكوسة

المحشية ؟ لماذا لم يتوصل ذلك الجيل المتخلف الى استنباط حبة زراعية هى مزيج من حبة الفول وحبة القمح وبذرة القطن . . فإذا ماغرست هذه الحبة اصبحت شجرة تطرح سندويتشات فول بزيت ؟؟

عند هذا الحد من مناقشات الساخطين ، كان مدحت بيه قد استغرق فى نوم عميق لفرط ماشرب ، وسقطت سماعة التليفون من يده مستقرة بجواره ، وفى الصباح المبكر تململ فى فراشه ليستيقظ على صوت يقول فى السماعة :

من الاخ المتودد صاحب هذا الشخير الودى ؟؟

ووضع السماعة فوق التليفون ، واستأنف نومه .

الفاتحة :

بعد ان صحا مدحت بيه شورخيز من نومه ، حرص على الا يضيع دقيقة واحدة دون ان تكون سمعة التليفون فوق اذنه حتى يقف على كل اسرار تلك الخائنة تاتو .

وكم ابدى امتعاضه من اولئك الناس البلضى ، غير ان الذى لفت نظر مدحت بيه هو ذلك الرجل البلضى الذى كان يصيح من بعيد :

ـ ياخلق ياهو ماحدش سامعنى ؟؟

وتريث مدحت بيه بعض الوقت لعل احداً يسمع ذلك الرجل البلضى الذى يبدو فى صيحته طابع الاستغاثة ، وبالفعل سمعه احد الذين يتبادلون الاحاديث الثنائية ، فقطع حديثه ليزعق قائلاً :

ـ فيه ايه ياابنى ؟؟

ـ اعمل معروف ابوس رجلك . . احنا هنا محل عزوز الكبابجى . . طالبين الاسعاف من امبارح بالليل ومجتش . . زبون جاله تسمم من الكباب . .

كان المستغيث هو رشوان صبى الكبابجى الجالس الى « الكيس » . . وهنا قال الصوت الذى يحدثه فى تأثر :
ـ وبعدين ؟؟
قال رشوان : مات من ساعة .
ـ لاحول ولا قوة الا بالله . . الفاتحة على روحه ياللى معانا وهدرت الاصوات فى اسلاك التليفون تقرأ الفاتحة على روح المرحوم ، وبعد اللحظات التى استغرقتها قراءة الفاتحة انبرى صوت الاستاذ ابو رمانة يقول :
ـ باسم نادى تليفونيس نشاطركم الاحزان . .
فرد رشوان . . . هى مصيبة يابيه مصيبة .
. . واجهش رشوان بالبكاء . .
فقال الاستاذ ابو رمانة : الهمكم الله جميل الصبر .
. . . وانبرى صوت ثالث يقول :
ـ لكن الاسعاف لاتنقل الموتى ؟
فرد رشوان : انا عارف يابيه . . اصلى قديم هنا فى المحل
وعاد رشوان يجهش بالبكاء . . وتساءل الاستاذ ابو رمانة :
ـ ناديت عربية المشرحة ؟؟
ـ ناديت يابيه . .
ـ وهل جاءت ؟؟
ـ واقفة بره . .
ـ اذن لماذا تبكى ؟؟
ـ علشان الميت مادفعش الحساب والمعلم ح يخصمه منى . . دنا ابو عيال . .

المعلم بسه !

ولم تعد المناقشة ممتعة بالنسبة لمدحت بيه والحوار يرتفع من حوله عن ذلك الرجل النصاب الذى اكل الكباب ولم يدفع ثمنه فوضع

مدحت السماعة .

ولم يمض وقت طويل حتى عاد مدحت بيه يلصق السماعة ، مرة على اذنه اليسرى ، ومرة على اذنه اليمنى ، لعل اذنه تمسك بصوت تاتو ، فقد كان زحام الاصوات شديداً ، وكان اشد الاصوات وضوحاً فى سمعه صوت تلك السيدة ذات اللهجة المهذبة والنبرة الرقيقة التى تحادث رجلاً اسمه المعلم بسه قائلة :

وحياتك يا معلم بسه عايزة قطعية اللحمة تكون زى النوبة اللى فاتت .

- من عنية ياست هانم .

- الحقيقة ان اللحمة آخر مرة كانت جنان .

- احنا بنعمل بما يرضى الله ياست هانم . .

- على فكرة انا عاملة لك دعاية جامدة بين صديقاتى . .

- احنا بنعمل بما يرضى الله ياست هانم .

- وباقولهم ان اسعارك مهاودة جداً . .

- احنا بنعمل بما يرضى الله ياست هانم . .

. . . فجاة دخل صوت رجل ينادى :

- يامعلم بسة . . يامعلم بسة . .

- ايوه ياحناطة انا معاك . .

- ماتمشيش م المحل . . باعت لك فى السكة فخدتين حمار لسه دابحه حالاً . .

وضع مدحت بيه السماعة ، وهرول إلى المطبخ ليسأل الطباخ :

- انط بطشطرى اللحمة منين ؟؟

- فقال الطباخ : من جزارة بسطويسى - الحمض لله فقال الطباخ خير ياسعادة البيه . . المعلم بسطويسى راجل كويس قوى . . أسأل سعادتك عليه . . معروف فى السوق كله باسم المعلم بسه . .

لوقت غير قصير نسى مدحت شورخيز تاتو وخيانة تاتو ،

وانحصر اهتمامه فى طلب شرطة النجدة للقيام بكبسة على ذلك الجزار الحميرى المعلم بسة ، وراح يدير رقم النجدة فى عصبية بلا جدوى ، وهنا لفت الطباخ نظره بأدب انه لاداعى لادارة القرص ، وان الطريقة العملية هى ان ينادى على النجدة .

ـ خض ناضى انط . .

وامسك الطباخ بالسماعة ليجدها مليئة بالاصوات القريبة والبعيدة ، فزعق بأعلى صوته .

ـ ياشرطة النجدة . . ياشرطة النجدة . .

فجاء صوت يقول :

ـ خير . . « فيه أيه يابا » ؟

ـ عايزين شرطة النجدة . . نادى معايا وحياة ابوك . . من عنية . . يانجدة . . ياشرطة النجدة . .

وتداخلت الاصوات تنادى جميعاً على شرطة النجدة دون ان يسألوا عن السبب ، فلابد ان انساناً مافى محنة ويطلب النجدة ، الى ان رد صوت يقول :

ـ أيوه . . مين عايز النجدة . . ؟

هنا دفع الطباخ بالسماعة الى مدحت بيه قائلاً : النجدة يابيه . .

ـ آلو . . النجضة . . ؟

ـ مبنى النجدة جنبى على طول . . فيه حاجة ابلغها ؟؟

ـ ايوه . . طروح لحضرة الضابط وتقولله ضه بلاغ من مضحت شورخيز . .

ـ ايوه يامحمد بيه . .

ـ تقولله ان فيه جظار فى شارع الشذخانة بيبيع لحمة حمير .

ـ ياخبر اسود . .

ـ ولاظم الضابط يعمل كبصة مفاجأة قبل الجظار مايهرب اللحم الحصاوى من المحل . .

ـ عنية يابيه . .

. . اسمه ايه الجزار ده . . ؟
- اسمه المعلم بسه . .
- حاضر يابيه . .
- بصرعة وحياتك . .
- حاضر يابيه . .
- الاخ اسمه ايه ؟؟
- انا المعلم بسه يابيه . .

مع الاستاذ عجبة !

عند هذا الحد . فقد مدحت بيه صوابه فوضع السماعة وهو يسب ويلعن ، ثم استدار الى الطباخ وراح يضربه بشراهة لتعامله مع المعلم بسه ، ولما حاول السفرجي تخليص الطباخ ، امسك سليل هولاكو بالسفرجى وأوسعه ضرباً . حتى الشغال ، لم ينج من سليل هولاكو الذى استبد به هياج جنوبى .

وقرر الثلاثة ترك البيت فوراً .

وما ان خرج الثلاثة حتى دار المفتاح فى الباب ، ودخلت تاتو بحركاتها الناعمة . تفرد ذراعيها وهى تتجه نحوه :

- شفت انا قلبى ابيض ازاى وجايه اصالحك ياقطة . .

ولم تكتشف تاتو ان قلبها ابيض فحسب . بل اكتشفت ايضاً بعد ذلك ان وجهها ازرق ملىء بالكدمات ، وان ذراعها مكسورة ، وانها راقدة فى مستشفى !

وعاد مدحت بيه شورخيز من قسم الشرطة فى ساعة متأخرة من الليل بعد التحقيق معه فى ضرب تفيدة شنابر الشهيرة بتاتو . .

وتمدد فى فراشه منهكاً مؤرقاً سارحاً مع افكاره وما جرى ، ولم يتنبه الى ان الراديو مفتوح الى جواره الا عندما طرق سمعه تلك الاصوات التى تناقش مشكلة تنظيم النسل ، اذ قال احدهم :

- لقد جندت معلوماتى القانونية التى درستها فى الحقوق وجندت كل

حصيلة خبراتي وقراءاتي ووضعت هذا المشروع العظيم لتحديد النسل بقانون .. ؟

فقال آخر :

- هل يسمح الاستاذ عجيبة ويشرح لنا مرة أخرى مشروع القانون ..

فقال الاستاذ عجبة :

- كل مولود جديد لازم يكون عنده فيزا .. تأشيرة دخول للاراضى المصرية .

قال صوت آخر :

- هل يسمح الاستاذ عجبة بتوضيح هذه النقطة ؟

قال الاستاذ عجبة .

- من الناحية القانونية ياسيدى .. كل مولود جديد هو شخص اجنبى وافد على اراضينا .

لكن ..

- مالكنش .. اسمعنى اولاً : لذلك يجب نقل جميع مستشفيات الولادة وجميع عيادات اطباء الولادة والمولدات القانونيات وحتى الدايات الى المنطقة الجمركية التى يسميها مشروعى « المنطقة الجمركية للحوامل » .. فكل سيدة حامل فى الشهر الاول من الحمل عليها ان تتوجه الى مصلحة الجوازات والجنسية تطلب تأشيرة دخول لمولودها .. ويايدوها .. يا مايدوهاش .. اما التى تحمل توائم فتعتبر تاجرة شنطة ..

قال صوت ثالث :

- وليه مايدوهاش التأشيرة ؟؟

- حسب عدد العيال اللى احنا عايزينهم كل سنة .. هو ده تخطيط النسل ياأستاذ ؟

هنا صاح صوت رابع :

- ياأستاذ عجبة افهمنى .. المولود بيتولد مصرى الجنسية مادام امه

وابوه مصريين . . يعنى موش محتاج لتأشيرة دخول .
فصاح الاستاذ عجبة :
ـ آسف يا استاذ . . آسف . . هذه مغالطة من القانون ، ليه ليه ليه ؟؟ لان احنا اللى بندى المولود الجنسية ، احنا اللى بنكتب فى شهادة الميلاد انه مصرى . .
ـ ايوه يااستاذ بس يعنى . .
ـ صبرك ارجوك صبرك . . اضرب لسيادتك مثل على ان كلامى صحيح ، عندك مثلا الواد كبارة ابن ستوتة اللى عندنا . . الواد ده عمره يومين . . لو خطفوه انجليز النهاردة وربوه فى لندن . . ح يكون ايه مستقبله ؟؟ طبعاً ح يكون خنفس انجليزى اسمه جونى . .
ـ ايوه . . بس لى ملحوظة . .
وهنا صاح الاستاذ عجبة فى عصبية :
ـ احمينى من الاعتراضات يااستاذ ابو رمانة . .
ابو رمانة ؟؟
هكذا التفت مدحت بيه متعجباً : ما الذى جاء بذلك الرجل ابو رمانة فى راديو ؟؟
وامسك مدحت بيه بالراديو فوجده مغلقاً ، ليكتشف ان التليفون لايكف عن الكلام مع ان السماعة موضوعة فوقه !
ورفع مدحت بيه السماعة ليجد المناقشة التى يسمعها مستمرة وابو رمانة يقول :
ـ ايها الاخوة المتوددون اعضاء اسرة المشاكل الاجتماعية بنادى تليفونيس . . حقاً ان احداً منا لم ير الاخر ، لكننا صرنا احباباً اصحاباً عن طريق التليفون . . هذا هو الود . . فليكن الود شعارنا ونحن نناقش مشروع الاخ المتودد الاستاذ عجبة . .
فقال صاحب الصوت الذى اراد ان يبدى ملحوظة :
ـ هذا صحيح يا استاذ ابو رمانة . . لكننا نناقش مشروعا حيويا هو

تحديد النسل . . وتحديد النسل هو الذى سيحدد مدى تقدمنا او مدى تخلفنا . . لذلك أسأل الاستاذ عجبة . . ماهو الوضع اذا رفضت السلطات ان تمنح للمولود فيزا للدخول ؟؟

قال الاستاذ عجبة :

ـ قلت فى المشروع ان جميع المستشفيات وعيادات اطباء الولادة والمولدات القانونيات وحتى الدايات . .

ـ . . فاهمين . . ستكون كلها داخل المنطقة الجمركية . .

ـ عليك النور . . المشروع عندى ينص على ان المولود الذى ترفض السلطات منحه تأشيرة دخول نرحله فى ظرف ٢٤ ساعة .

نرحله على فين ؟؟

ـ واحنا مالنا . . مطرح مايرحلوه يرحلوه . . هل هو مصرى ؟ كلا وألف كلا ، هل معاه الجنسية المصرية ؟؟ كلا والف كلا . . شأننا ايه به احنا بعد كده ؟؟

الحرام والحلال ؟

انبرى صوت جديد يقول :

ـ يا استاذ عجبة . . موش شايف ان ده حرام . .

فرد الاستاذ عجبة فى نرفزة شديدة :

ـ وهو موش حرام ييجى يفقر اهله . . اسمع يااخ . . هو الاخ اسمه ايه ؟

ـ شاور . .

ـ يااخ شاور . . اسالك سؤال . . موش زيادة النسل هى اكبر خطر بيهددنا ؟؟

ـ تمام . .

ـ والمولود الجديد ده خطر علينا ولا لأ . .

ـ ماقلناش حاجة . .

ـ وآمنت معايا بأنه شخص أجنبى موش مصرى حسب ماشرحت ؟

ماقلناش حاجة . .
ـ طيب . . الشخص اللى خطر على البلد واجنبى بنعمل فيه ايه ؟؟
موش بنرحله فى ٢٤ ساعة .
ـ ماقلناش حاجة . .
هنا برز الصوت الذى كان يريد ان يبدى ملحوظة فاستغاث منه الاستاذ عجبة بالاستاذ ابو رمانة . .

الملهوف !

واحتدمت المناقشة اصبح الجميع يتكلمون فى نفس واحد ، فوضع مدحت بيه السماعة فوق التليفون ، ومع ذلك ظل التليفون يذيع المناقشة والسماعة عليه !
ما الذى جرى للتليفون ؟؟
ان الاصوات تصل الى مدحت بيه بوضوح شديد ، فأمسك بالسماعة ورفعها صارخاً :
ـ بص اخرص منك له . .
فاذا بأبو رمانة يقول :
ـ الاخ بالاخ المتكلم الذى لايريد ان يتودد ويريد ان يخرسنا . . والله انا ملهوف الى معرفتك يااخى . .
فصاح مدحت بيه :
ـ اخرص . .
ـ ولو . . انا اتودد اليك . .
وهبد مدحت بيه السماعة فوق التليفون ومع ذلك استمر صوت ابو رمانة يرتفع من السماعة ، فنهض مدحت بيه من الفراش ، وحمل التليفون خارجاً من الغرفة حتى انتهى طول حبل التليفون بجوار احدى الغرف ، فيودع التليفون الغرفة ، وألقى فوقه بالمخدات حتى يخرس الاصوات الصادرة منه ، ثم عاد الى فراشه ، وغالبه النوم ، غير انه مالبث ان تململ فى فراشه ، وفتح

عينيه بين النوم واليقظة ليسمع اصواتاً تناقش مسألة المنطقة الجمركية للحوامل ، واضاء النور معتدلاً فى نصف ضجعة ، وأدهشه ان صوت المناقشة يعلو بالتدريج ونهض من الفراش الى باب غرفة النوم وفتحه ، فوجد التليفون امام الباب .

مالذى جاء بالتليفون هنا وليس فى البيت اى خادم ؟؟

وهرش مدحت بيه رأسه نصف نائم ، وعاد الى الفراش ليستغرق فى نوم عميق .

توسلات الخليفة !

مع الصباح ، تقلب مدحت بيه فى فراشه ، ثم صحا على صوت هادىء يوقظه برفق :

- مدحت بيه .. يامدحت بيه ..

- ..

- مدحت بيه .. مدحت بيه ..

- ايوه ..

- ياصباح الرضا ..

وفرك مدحت بيه عينيه ليجد التليفون فوق الكومودينو والسماعة فوقه يخرج منها صوت ابو رمانة :

- ياصباح التودد . اصح يا مدحت بيه الساعة عشرة ونص .

واعتدل مدحت بيه فى الفراش ناظراً الى التليفون وهو يصرخ دون ان يرفع السماعة :

- وانت ايه شأنك يابارض ؟؟

- .. ولو .. انا اتودد !

وقفز مدحت بيه من الفراش تاركاً الغرفة كلها ، وما ان خرج من غرفة النوم الى الممر ، حتى تذكر فجأة انه قبل ان ينام بالامس وضع التليفون فى آخر غرفة فى البيت .. فما الذى جاء بالتليفون إلى غرفة نومه .. وفوق الكومودينو ؟؟

ملتفتا نحو غرفة النوم التى تركها وهو يفكر فى ذلك اللغز . وجد التليفون يمشى خلفه وصوت أبو رمانة يتصاعد منه :

ـ اتوسل اليك . . بحق الروح الطاهرة لأريستاتوس تليفونيس أخيلوس . . تودد إلى شخصى أرجوك . .

فى ذعر غير عادى ، طلع مدحت بيه يجرى فى الممر فجرى التليفون خلفه ، حتى لجأ الى غرفة اغلقها ووقف خلف بابها ، بينما أبو رمانة يقول من السماعة الموضوعة فوق التليفون خارج الباب المغلق :

ـ انى اتودد اليك . . حرام عليك ثم اختنق صوت ابو رمانة بالبكاء وهو يواصل :

ـ انك تشعرنى بفشل رسالتى كخليفة لمتودد العظيم اريستاتوس تليفونيس اخيلوس . . انك لاتعلم ماجرى لى . . لقد جاءنى ليلة امس فى المنام ، رأيته يقف على جبل الاوليمب لابساً أبيض ، وأقبل نحوى فقلت له : كاليميرا . . فلم يرد على السلام ، ثم قال لى كلاماً قاسياً لاننى فشلت فى التودد اليك . . اخى . . اننى اتودد . .

ومضت برهة صمت قال بعدها مدحت بيه شورخيز بصوت مرتعش :

ـ انط انص ولاجن ؟؟

غير ان الاستاذ ابو رمانة لم يرد لأن اغنية ارتفعت من السماعة وارتفع صوت أعلى من الاغنية فى زعيق شديد :

ـ آلو . . ياناس وطوا الراديو ده خلونى اتكلم . .

وعندما تلاشى صوت ابو رمانة مع الاصوات المتداخلة المنبعثة من التليفون . . فتح مدحت بيه باب الغرفة بحذر شديد ، وخطا على اطراف اصابعه الى الحمام ، وسره كثيراً ان التليفون لم يمش وراءه ، وسره اكثر ـ وهو يفتح الحمام متصنتا على التليفون ـ ان التليفون قد سكت .

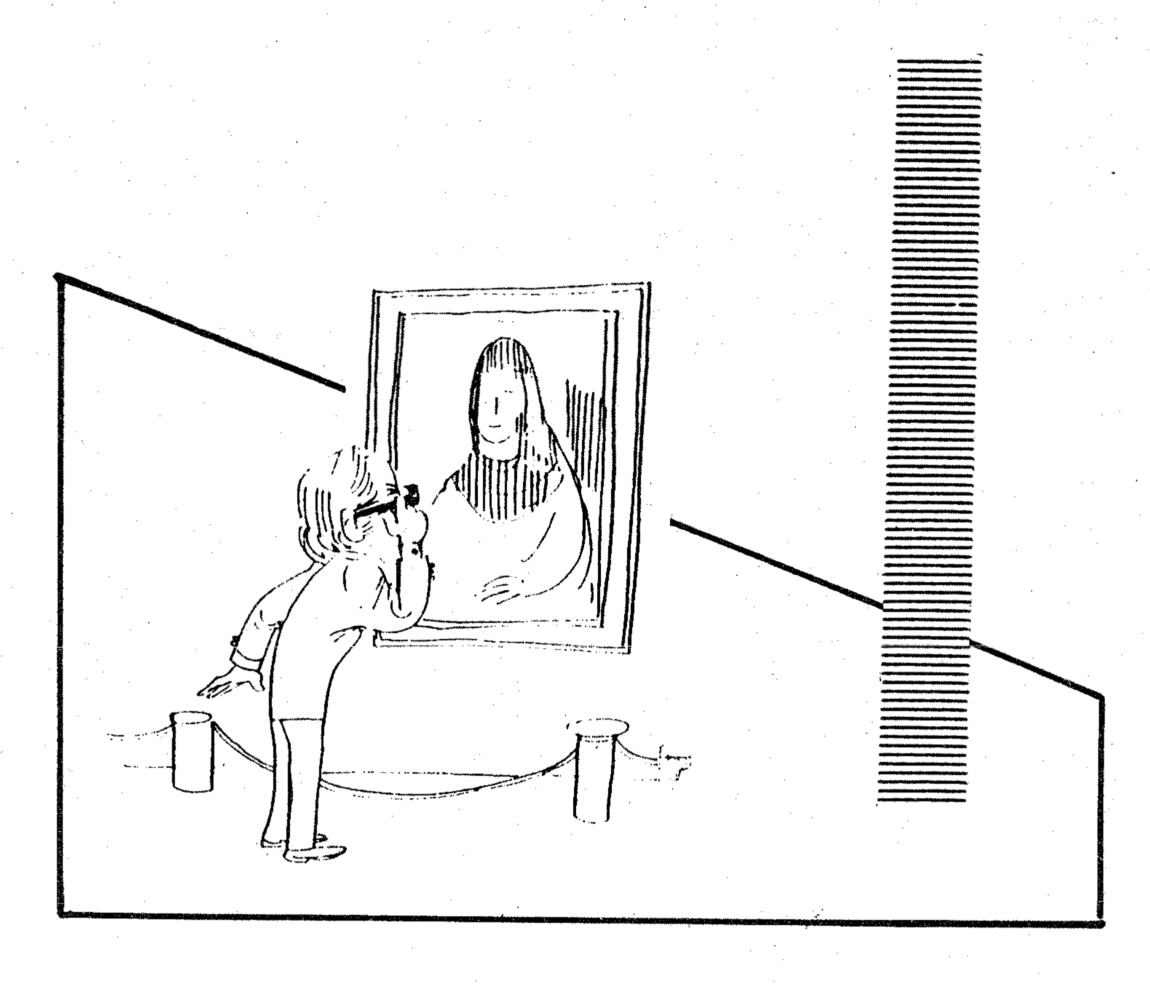
فى المطبخ ـ وقد وقف مدحت بيه لاول مرة فى حياته ـ يعد افطاره بنفسه ، وجد التليفون تحت قدميه والمجموعة تنشد عبر سماعته .

ياطيور انشدى ورددى
اهلا وسهلا بالاخ المتوددى
مرحباً بك عندنا ياسيدى
فتودد واجعل بساطك احمدى

ودار مدحت شوخيز حول التليفون فى فزع بالغ وقد امسك بيده البشكير ، ثم انقض على التليفون فى عملية انتحارية وراح يعض الحبل بأسنانه حتى فصله عن التليفون ، ثم اخذ التليفون ووضعه فى شوال ، ونادى على البواب واعطاه الشوال ليسرب التليفون فى مجاهل جبل المقطم .

***





كنت سعيداً حقاً بذلك المصيف الهادىء الذى اقضى فيه الاجازة لأول مرة ، ففى النهار أقرأ وأسبح وسط هدوء شامل ، ولم يكن مايزعجنى - عند المساء - الا تليفزيون الجيران الذين يقيمون فى الشالية المجاور ، لكن الحق ينبغى ان يقال ، فهؤلاء الجيران الذين لم ارهم ابداً كانوا يساعدوننى على قتل الوقت فى ساعات الملل ، اذ كنت اجلس لاشاهد التليفزيون عندهم من خلال فتحة مثقوبة فى جدار الشالية تسمح لى بالرؤية فى وضوح ، وكنت شغوفاً حقاً بتلك التمثيلية المسلسلة التى تذاع ابتداء من الساعة الثامنة ، فهى بلا شك مكتوبة ومنفذة بتكنيك جديد يخرج عن كل القوالب الدرامية ، اذ ما ان اضع عينى على الفتحة المثقوبة فى الجدار لأتابع التليفزيون حتى اجد البطل والبطلة - مع بداية التمثيلية - فى حالة غرام شديد ، عناق وقبلات وهمس ونجوى ، ثم لايلبث الخلاف ان يدب بين الاثنين بسبب غيرتها الشديدة ، حتى كان اليوم الرابع الذى جلست انظر فيه من فتحة الجدار الى تليفزيون الجيران ،

كانت البطلة يومها ترتدى غلالة سوداء انيقة وقد استلقت برأسها على صدر البطل الذى راح يمسح شعرها ويهمس اليها بأحلى الكلام ، وخفت صوت البطل والبطلة فكدت اصيح فى الجيران ليرفعوا صوت جهاز التليفزيون ، ومالبث الصوت ان ارتفع من تلقاء نفسه ، اذ قام البطل يصيح فجأة :

- أنا اقتلك . . انا اشرب من دمك .

وتناول مسدساً فعلاً ، ورفعت هى بالصوت الحيانى ، وانطلقت جارية ، وفركت عينى مذهولاً وانا اجد البطلة تقتحم الشاليه عندى مستغيثة ، ولأول مرة فى حياتى بدأت ادرك ان نظرى قد ضعف ، فإن ماكنت اتفرج عليه يومياً من خلال الفتحة هم الجيران انفسهم الذين ليس عندهم اى تليفزيون !

ثم حدث مااقنعنى أن نظرى بخير فأننى ارى الناس وأميز الوجوه ، ولاحاجة بى الى نظارة لاننى اكره لبس النظارات عمى ، ثم اننى اسبح فى البحر ولااصطدم بأحد ، يشهد بذلك صديقى بطل السباحة الذى يقضى اجازته معى فى نفس المصيف ، والذى اقنعنى - هو شخصياً - ان نظرى سليم مائة فى المائة ، وذلك عندما حكيت له قصة الجيران الذين كنت اظنهم تليفزيون .

يومها سرحت - وانا اعوم بجواره - فى تلك الحكاية وضميرى يؤرقنى على اقتحام خصوصية زوجين فى شهر العسل ظنا منى ان المسألة تليفزيون ، وتنبهت من سرحتي لأجد ان صديقى مازال يعوم الى جوارى ، وإننا ابتعدنا كثيراً عن الشاطىء ، وعرضت عليه ان نعود ، لكنه لم يرد على ، واستمر فى السباحة ، ومضيت اسبح الى جواره مطمئنا جداً فهو - على أسوأ ظروف يمكن ان تحيط بى - بطل من ابطال السباحة فى الجمهورية ، ويمكن ببساطة ان ينقذنى ، ثم ان كثيراً من الناس يسبحون حولنا ، فالامر اذن مطمئن ، غير ان الامر لم يعد مطمئنا عندما التفت خلفى لأجد ان

البلاج يكاد يصبح افقا . . بعيداً . . بعيداً جداً لاأتبين فيه - ببصرى - انسانا ، وهنا صرخت فى صديقى بطل السباحة لأخبره اننى سوف اعود الى الشاطىء ، وما ان اقتربت من صديقى حتى تبينت انه دولفين ، وان كل الذين يسبحون حولى دولفين مش ناس .

لاداعى بالطبع لأن اشرح كيف أنقذت ، ولاكيف كانت الصفافير تضرب فى أفواه عمال الانقاذ دون ان اسمعها ، ولاكيف كانت فلوكة الانقاذ تسعى نحوى دون ان اراها !

ورغم ذلك - كراهية فى لبس النظارة - لم اقتنع ان نظرى قد ضعف ، فلعل رذاذ الماء والماء الذى كان يملأ عينى خلال السباحة كان له اثره على درجة الرؤية . .

وعدت من المصيف هازئاً من اهتزاز ثقتى بنظرى ، وجلست مع صديق امام التليفزيون اروى له كل ذلك ساخراً ، وانشغل الصديق بلعب الطاولة وانصرفت الى الفرجة على تمثيلية السهرة ، وظهر امامى - فى التمثيلية - رجل يلبس جلابية دبلان مخططة ، وطاقية من نفس قماش الجلابية ، ومالبث ان نادى الرجل على ابنه ، فجاء الابن يرتدى جلابية وطاقية من نفس القماش ، ثم شرير الرواية يرتدى جلابية وطاقية من نفس القماش ايضاً ، ثم فجأة ركز المخرج الكاميرا تركيزاً شديداً على طاقية الشرير ، اذن لابد ان طاقية الشرير فيها سر ، لابد ان فيها مخدرات ، لابد ان فيها شيئاً مايلعب دوراً اساسياً فى احداث الرواية ، والا فما معنى ان يركز المخرج الكاميرا عليها اكثر من ثلاث دقائق ؟

اخيراً ظهر السر ، اذ نبهنى صديقى - خلال لعب الطاولة - ان شاشة التليفزيون عليها خطوط بالعرض . . وقوم اعدل التليفزيون !

هنا فقط بدأت ادرك ان نظرى قد ضعف حقاً ولابد من طبيب يفحص عيونى وكان قرار الطبيب : لابد من نظارة .

وبدأت الثقافة !

وقفت امام المرآة بالنظارة الجديدة لأرى ان النظارة - بشنبرها العريض - قد حولتنى من شكل واحد جرسون اجريجى الى شكل واحد مثقف ينطق بفلسفات الدهر وحكم الزمان !

ورغم اننى احسست - فى الايام الاولى - بأن النظارة - اشبه بمشبك غسيل يعض أنفى ، ورغم اننى شعرت بأننى اطل على الناس والحياة من خلف زجاج نافذة ، فقد قبلت هذه التضحيات من اجل شكلى الذى اصبح شكل انسان مثقف وشجعنى على المضى فى تلك التضحيات - فى اليوم التالى - تلك الكلمات الظريفة اللطيفة التى قالتها لى مذيعة التليفزيون ، اذ دعتنى للظهور فى البرنامج الذى تقدمه ، وقالت لى ، والفضل للنظارة فيما قالت :

- بوصفك انسانا مثقفا ممكن تقول لنا مايجب ان تكون عليه الاغنية عندنا ؟؟

هنا ادركت سحر النظارة الثقافى ، وهنا ايضاً ادركت اننى يجب ان أتحدث حديثا واحدا مثقفا وليس اى حديث كلشنكان ، فتنحنحت ، وثبت النظارة على انفى لأقول لها :

- فى الواقع انه من المحتم ان تكون جميع الاستنباطات الفنية فى الاستقراءات المتعارف عليها ، متفقة مع المضمون بشكل طردى الى الحد الذى يمكن القول معه ان الاغنية بجوهرها الراهن لاتمثل الا الارتهاص المراهق ، وهو ارتهاص شديد الارتهاص حقاً ، وهو متباين المد والجزر بحيث يمكن القول بأنه مد جزرى او جزرى مدى .

وأوقفت المذيعة التسجيل لتسألنى :

- يعنى ايه الكلام ده . .

قلت لها : مش عارف .

وحاولت المذيعة بلباقة ان تحملنى على ان اقول كلاماً بسيطاً مفهوماً يفهمه الناس البسطاء ، لكننى نهضت محتجاً وانا اثبت النظارة على انفى ، قائلاً :

- والله هانت الثقافة ! انا اقول كلام بسيط ؟ أشكرك على الإهانة . .

ومضيت خارجاً لأجد من يطالبنى - فى الجريدة - بكتابة المقالة الاسبوعية ، فجلست الى مكتبى - بالنظارة - لاكتب مقالاً ثقافياً رائعاً بدليل اننى شخصياً لم افهم منه ولاكلمة . .

المضمون ملبن !

ومع هذا المنظر الثقافى الجديد كان يجب ان اعيد النظر فى بعض مواقفى غير الثقافية كموقفى ازاء انتاج صديقى الفنان التشكيلى الذى تخصص فى نحت اشكال تجريدية محيرة اذ تقف امام كتلة حجرية من صنعه فلا تدرى إن كانت هذه خرشوفة ضخمة اصيبت بداء الفيل ام هى تمثال لحيوان منقرض يشبه ام اربعة واربعين ام هى مجرد حتة حجر طلع لها ست صوابع ومناخير ، وكان فلان الفلانى وهو صديق لى وللفنان يستنكر جهلى الرهيب ويعاملنى بخصوص هذا الانتاج الفنى كعدو من اعداء الفن والثقافة ولذلك كان يجب ان اعدل عن موقفى عندما ذهبت مع فلان الفلانى الى حفلة افتتاح معرض صديقنا النحات ، وفى المعرض كان فلان الفلانى يقف بنظارته ذات الشنبر الثقافى الغليظ يتأمل اى كتلة حجرية كرنباية الشكل او ديناصورية التكوين ثم يهز رأسه ويرفع حواجبه مفتونا معجباً ثم لايردد الا كلمة واحدة : روعة . . روعة . .

وصحيح ان الاشكال الحجرية امامى كانت اشبه بأشباح غريبة فى عالم اسطورى كئيب ، غير اننى لم يكن امامى كواحد مثقف يلبس نظارة الا ان انظر الى تلك الاشكال الحجرية الغريبة وأهز رأسى فى انبهار مردداً : روعة . . روعة !

حتى وقفنا امام كتلة حجرية ضخمة قريبة الشكل من حرف (اتش) او كأنها كوساية ضخمة تمد يدها فى بطن بذنجانة طويلة امامها وامام هذا الشكل الغريب كوساية تضرب بذنجانة بالبوكس فوجئت بفلان الفلانى يسرف على غير عاديه فى اعجابه اذ قال فى نظرة شديدة الانبهار :

آه آه آه ياحياتى انا آه !

ولم أجد بداً من أن أجاريه وأنا أصيح صيحة إعجاب متشنجة أسمعت كل رواد المعرض :

ـ اللاه اللاه ياعينى اللاه .

ومالبثت ان اكتشفت برهة ان فلان الفلانى مثقف فعلا فاهم فعلا وعلى حق فعلا فى انبهاره ، ففى اتجاه الكتلة الحجرية موضوع الاعجاب وقفت زائرة اجنبية تلبس الميكرو جيب ، وعلى صيحتى سعى الينا صديقنا الفنان والفرحة تملأ عينيه يسأل فلان فى لهفة بالذمة عجبتكم ؟ ورد فلان الفلانى وهو يثبت النظارة ذات الشنبر الثقافى : ياروحى انا ياروحى ياروحى !

الفنان : طيب ايه رأيك فى التكوين ؟

فلان : اهو انا بقى ماحبش الا التكوين ده . . يادى الحلاوة ياولاد على ده التكوين .

الفنان : واخد بالك من هارمونية التوازى ؟

فلان : تلاته بالله العظيم عمرى ماشفت هارمونية توازى بالشكل الطعم ده .

الفنان : لكن الضمون . .

فلان : ملبن ملبن ملبن . .

الفنان : نعم ؟؟
فلان : المضمون واضح قوى .. واضح جداً روعة ..
الفنان : ربنا يخليك لى ..
واحتضن الفنان صديقنا فلان الفلانى متأثراً بتشجيعه الكريم وكان كذلك اول امتحان ثقافى اجتازه بالنظارة الثقافية ونجحت فيه بإعلان الموافقة على كل ماقاله فلان الفلانى من عبارات الاعجاب والانبهار بالشكل والمضمون ..

الجيوكندا .. بلا نظارة !

وكان علىَّ عبد ذلك ان اجتاز امتحاناً عسيراً آخر ، وان اعدل عن موقفى غير الثقافى تجاه لوحة دافنشى الشهيرة ، بل اشهر لوحاته على الاطلاق : الجيوكندا !

فمن الفضائح الثقافية العظمى اننى لم اشعر يوماً بأى تذوق فنى لهذه اللوحة ، ومامن مرة نظرت فيها الى هذه اللوحة الا وشعرت اننى انظر الى حميدة الرشيدية بياعة البيض فى سوق التوفيقية !

انها الخالق الناطق الجيوكندا ويخلق من الشبه اربعين ! ولو ان ليوناردو دافنشى رأى حميدة الرشيدية لدخلت حميدة التاريخ من الباب الملكى ، ولأصبحت لوحة الخلود بالنسبة لدافنشى اسمها : حميدة كندا !

واذا كان العالم النفسى فرويد قد اجرى دراسة تحليلية لشخصية ليوناردو دافنشى من خلال لوحة الجيوكندا او حميدة الايطالية ، فمن خلال الجيوكندا ايضاً تستطيع ان تعرف اى نوع من النساء كان يستهوى دافنشى ويجتذبه !

انه مثلا ـ كما هو واضح من الجيوكندا ـ ضعيف المقاومة امام العيون القرعة الخالية من الرموش ..

استطيع ان اتصوره ـ فى زمانه ـ وهو يتعقب فى شوارع روما فتاة عيونها كعيون كبير الرحيمية التى طمس الششم معالم رموشها .

استطيع ان أتصوره وهو يعبر عن لهيب الحب لفتاة اصاب عيونها الرمد وحلق لها رموشها زيرو .

آه لو ان دافنشي رأى حميدة الرشيدية فى سوق التوفيقية ! والله كان مات فيها صبابة ، فقد سبق ان هب فى وجه حميدة الرشيدية وابور جاز فشاطت كل شعرة فى رموش عينيها !

ثم ان حميدة الرشيدية تمثل ـ بشكل نموذجى ـ ذلك الطابع الجمالى الذى استهوى دافنشي فى عشيقته حرم رجل الاعمال السنيور فرانسيسكو ديل جيوكوندو : الجمال السايط البهتان ! فلا هى ذات ملامح تلوى نحوها اعناق الرجال لأنوثة حارة داهمة ، ولا هى ذات الملامح الشاعرية الوادعة التى تخاطب المشاعر فى رومانسية ، ولا هى ثقيلة الظل ، ولا هى خفيفة الدم ، ولا هى حاجة ابداً ! انها ملامح بلا شخصية . بلا جنسية . ملامح مسطحة . لاتعبر عن شيء ولاتوحى بشيء .

لكن صاحبة هذه الملامح البلهاء والجفون القرعة ، مدام جيوكوندو ، هى وحدها ـ دون نساء الارض ـ التى امتزجت بدم دافنشي ، وعششت بين ضلوعه ، ورفعت علمها فوق قلبه ، واستولت على خلوده !

فإن دافنشي الفنان ، المهندس ، الموسيقار ، المصور ، الكيميائى وعالم التشريح والفيزياء والجيولوجيا والميكانيكا والنبات والهيدروليكا ، نسيت الاجيال كل عطائه فى هذه العلوم جميعاً ، وكل عطائه فى الفن ، ولم تعد تذكر منه الا حميدة الايطالية او حميدة كندا !

.. والجيوكندا .. بالنظارة !

فى باريس دخلت متحف اللوفر وعلى عينى هذه المرة النظارة الثقافية .

ووقفت فى اطول طابور فى العالم امام معبد الجيوكندا حيث يقف عشاق مدام فرانشيسكو الوافدون من كل انحاء الدنيا ، واذا برجل ايطالى تجاوز الخمسين يتلهف الوصول الى اللوحة وهو يئن انين العاشق الملتاع ، معبراً عن التياعه بكلمات ايطالية متقطعة ، وفجأة ، لوح رجل تركى بيده مهدداً ذلك الايطالى فى زعيق عصبى تتردد فيه كلمة « جيو كنظم » وتبين انه المجنون رقم واحد بحب الجيو كنظم ولا يطيق ان يسمح كلمة غزل فيها من رجل غريب !

ولست فى حاجة الى ان اروى كيف كشفت لى النظارة ـ وانا اتامل اللوحة ـ عن ألوان متعددة من الجمال يحملها ذلك الوجه الآسر الخلاب ! ولكم كنت واهماً وانا اعتقد ـ جهلاً ـ ان حب دافشى لها هو الذى اوحى الينا بأنها ملكة السكس ، وبأنه هو الذى اضفى عليها هالة خرافية جعلت المناقشات تحتدم حولها : هل هى تبتسم ؟ هل هى لاتبتسم ؟ هل فتنة ابتسامتها فى انها لاتبتسم ؟ ام الصحيح ان مايبدو ابتسامة فى ركن شفتيها هو اثر حادث قديم عوج بقها على بسمة دائمة ؟ ثم حركة يديها .. لماذا تضع يديها على بطنها ؟ هل كانت حاملاً ؟ ... هل .. هل .. الى آخر تلك الاسئلة التى يرددها المثقفون جيلا بعد جيل لتؤكد الاهتمام البالغ بامرأة يستحق جمالها الفتان كل اهتمام على مر الزمان ..

ولم اكن ادرى ان وقفتى الثقافية بالنظارة امام الجيوكندا سوف تفضى الى نقطة تحول خطيرة فى حياتى عند عودتى الى القاهرة .

فلقد اصبحت الموناليزا هى النموذج المكتمل للجمال الانثوى فى نظرى ، ولهذا وقعت فى غرام حميدة الرشيدية بياعة البيض فى سوق التوفيقية ، واعتبرت غرامى بها موقفاً ثقافياً رائعاً . ولكم تلمست

الاعذار لدافنشى وانا اكاد اجن غراماً بعيون حميدة التى خلت من شعرة رمش واحدة ، ولا انسى ذلك الصديق الذى استطلع رأيى ايامها فى وجه سينمائى جديد ، فقلت له : بلا قرف .. دى عيونها فيها رموش ..

على ان غرامى الثقافى بلغ ذروته الثقافية عندما داهم حميدة مرض المصران الغليظ ، فكانت تستند الى الحائط فى جلستها على الرصيف وتضع يديها على بطنها بنفس الحركة الجيوكندية التى حارت فى تحليلها البرية ، وعندما اشتد عليها المرض ، وضعت يدى فى يدها مودعاً وهى تهم بالدخول من باب الآخرة .. باب قصر العينى .

اصول الكلام !

ومن هذه المواقف غير الثقافية مالاحظته منذ الصغر من مشاهد السينما عندما يقف البطل والبطلة ويتحدث كل منهما الى الآخر بظهره ، ولو كان الامر مقصوراً على افلامنا لما استحقت المسألة التفكير فيها ثقافياً لكن الذى يحير حقاً ان هذه الظاهرة منتشرة فى ارقى الافلام العالمية اذ يعطى البطل ظهره للبطلة قائلاً :

اذن فأخوكى هو سارق البلحة

وترتسم على وجه البطلة كل انفعالات الموقف البلحى المتأزم وماان يستدير البطل ليصبح هو والبطلة وجهاً لوجه حتى تتجه هى نحو النافذة ثم تتوقف قائلة وظهرها اليه :

ـ عمرى ماتصورت ان بلحة ممكن ان تحطم حبنا .

هنا يدعك البطلٍ جبهته فى حيرة بالغة وما ان تلتفت اليه حتى يعطيها ظهره تمهيداً لان يقول :

ـ بلحة ياخاينة ؟؟

ويلتفت اليها فتوليه ظهرها باكية وهى تقول :
- بلحة تحطم حبنا ؟؟

. . ويسرع البطل خارجاً ولاتستدير . هى فى اتجاهه الا بعد ان يهبد الباب خارجاً .

ماالسر ياترى فى ان البطل والبطلة يتبادلان الحديث وكل منهما ظهره الى الآخر اثناء كلامه ؟

تلك مسألة حيرتنى كثيراً فى صغرى حتى اعتقدت يوما ان الانسان لابد ان يكون له فم آخر فى قفاه والا فكيف يمكن ان يتكلم انسان من قفاه اذا لم يكن له فم فى القفا ؟ ودفعنى هذا الاعتقاد الى ان اتحسس قفاى بعد خروجى من كل فيلم لعلنى اجد تلك الفتحة الفمية التى يتحدثون منها ، ولما لم اجد شيئاً فقد تصورت ان هذا الفم القفوى لابد ان يكون فماً سرياً ومادام كذلك فهو بلا شك يحتاج الى دقة فى البحث والتدقيق ولن يتسنى لى ذلك الا فى قفا انسان آخر . . وذلك ماحدا بى الى التفتيش الدقيق فى قفا اخى الاصغر،ولعجبى لم اجد شيئاً فى قفاه ، اذن فتلك الفتحة الفمية فى القفا لابد ان تكون مقصورة على الانسان السينمائى . ولما كان فحص قفا الانسان السينمائى مسألة مستحيلة فى ذلك الوقت فقد ارسلت خطاباً أسال فيه نجما سينمائيا معروفا مع اعجابى الحار بفنه ان يرسل الى صورة مكبرة لقفاه ولكنه لم يسأل فى صحة سلامتى .

قريبتى الجاهلة

دون ان افهم ، ومدفوعاً بتصرفات المراهقة ، كان لابد لى من تقليد نجوم السينما فى الكلام من القفا ، اذ زارتنا احدى قريباتى ذات مرة ولاحظت أننى مرهق فسألتنى :
مالك ؟

وادرت ظهرى لها قائلاً : ابداً . . مفيش .
هى : ومدور ظهرك ليه .
انا . . لا . . ده بس علشان اكلمك .
هى : تكلمنى ده ايه . . لا . . ده الظاهر انك زعلان منى فعلاً .
أنا : ياست ابداً والله . . بس ارجوكى لما يجى دورك فى الكلام تبقى تتدورى علشان انا أتدور واسمع لك . .
هى : انا مش فاهمة حاجة ابداً ايه الحكاية ؟
انا : مدورة ضهرك ولا لأ وانت بتسألينى السؤال ده ؟
هى : مدورة ضهرى ده ايه ؟
أنا : ياست علشان اقدر اتعدل واسمع لك لغاية مايجى دورى فى الكلام اديكى ضهرى واتكلم .
هى : انت جرى فى دماغك حاجة ؟
أنا : برضه مدورة ضهرك ولا لأ وانت بتسألنى السؤال ده ؟
هى : ادينى دورت ضهرى . .
انا : اسألى بقى . .
هى : انت جرى فى دماغك حاجة ؟
أنا : ادورى بقى وهاتى وشك ناحيتى علشان اديكى ضهرى واقدر ارد .
هى : (تستدير فى دهشة) .
أنا : (وظهرى اليها) لاماجراش فى دماغى حاجة بس دى الاصول . .
هى : تكلمنى بضهرك .
انا : (مستديرا) ايوه .
هى : دى قلة ادب .
انا : اشكرك .

فطبعاً لا املك الا ان اقول لها هذه الكلمة وانا انصرف من الغرفة بخطوات بطل الفيلم فما جدوى المناقشة مع واحدة لاتفهم هذا التقليد السينمائى العريق ؟؟

وتخرجت فى الجامعة دون ان اعرف لماذا يتكلم الممثل بظهره على الشاشة .

وفى بداية حياتى الصحفية ـ مدفوعاً بالاعتقاد القديم ـ كنت حريصاً على البحلقة فى قفا كل ممثل وممثلة حتى ارى فمه السينمائى السرى !

ومضت على السنون فى الصحافة ولم اعرف ماهو اصل الحكاية ، فبرغم الصداقة التى تربطنى بالمخرجين ، كنت اخشى ان اسأل احدهم لماذا يتكلم الممثل بظهره . فربما يكون الجواب بديهياً واطلع حمار .

.. واخيراً تجرأت وسألت مخرجاً صديقا :

ـ الا قوللى يافلان .. هو البطل والبطلة بيكلموا بعض بضهرهم ليه ؟؟

وبانت الدهشة على وجه المخرج وهو يقول :

ـ مش معقول ! .

ـ ايه هو اللى مش معقول ؟؟

قال لى ..

ـ راجل زيك بيكتب قصص وسيناريوهات للسينما .. ومش عارف ليه ؟؟

ـ هاهاها .. ياراجل دنا بهزر !

ـ ياخبر اسود ، دنا افتكرتك بتتكلم جد ..

ـ جد ازاى ياراجل .. هاهاها ..

بهذا الاسلوب اخفيت جهلى عن صديقى المخرج حتى لايظن اننى جاهل بمثل هذه المسألة الثقافية التافهة !

وبقيت المشكلة قائمة كما هى ـ رغم النظارة الثقافية فوق أنفى !

مسألة ثقافية اخرى كان ينبغى ان اغير موقفى منها بعد لبس النظارة الثقافية هى مسألة افروديت آلهة الحب والجمال عند الاغريق والشهيرة بفينوس عند الرومان وصحيح ان فينوس حلوة وصحيح ان جسمها ينطق بأنوثة رائعة ولكن اعجابى بها كان دائماً فى تحفظ ، فمن العسير ان يعجب رجل اعجاباً كاملا بملكة جمال مقطوعة الذراعين ثم ان خاطراً فى رأسى كان يفسد استمرار اعجابى بفينوس اذ كنت اتخيل فينوس هذه لو عاشت لحماً ودما فى عصرنا مقطوعة الذراعين طبعاً كان زمانها قاعدة على باب السيدة زينب تقول عشانا عليك يارب ، وساعد العاجزة الهى يكفيك الشر يابيه . . ولكن المثقفين من لابسى النظارات ذات الشنابر الغليظة كانوا يرموننى بالجهل لاننى لااعجب بواحدة مقطوعة الذراعين حتى ولو كانت آلهة جمال . وكان بعضهم يؤكد لى ان سحر جمالها الحقيقى يتركز فى انها مقطوعة الذراعين !

ـ طيب ليه هى مقطوعة الذراعين ؟

. . هل قصد النحات العبقرى الذى صاغها ان يؤكد لنا ان الحلو مايكملش ولا ايه ؟

ـ قلنا لك ده سر السحر اللى فيها . .

ـ طيب لو قطعنا ذراع صوفيا لورين فكركم تبقى اجمل ؟

ـ طبعا تبقى اجمل اما انك جاهل صحيح !

لكننى لم اهضم منطق المثقفين من لابسى النظارات ذات الشنابر الغليضة وتبين لى بعد البحث والتحرى انه لااحد يعرف على وجه التحديد السر فى ان فينوس مقطوعة الذراعين حتى فى كليات الفنون الجميلة يقولون للطلبة ارسموها كده .

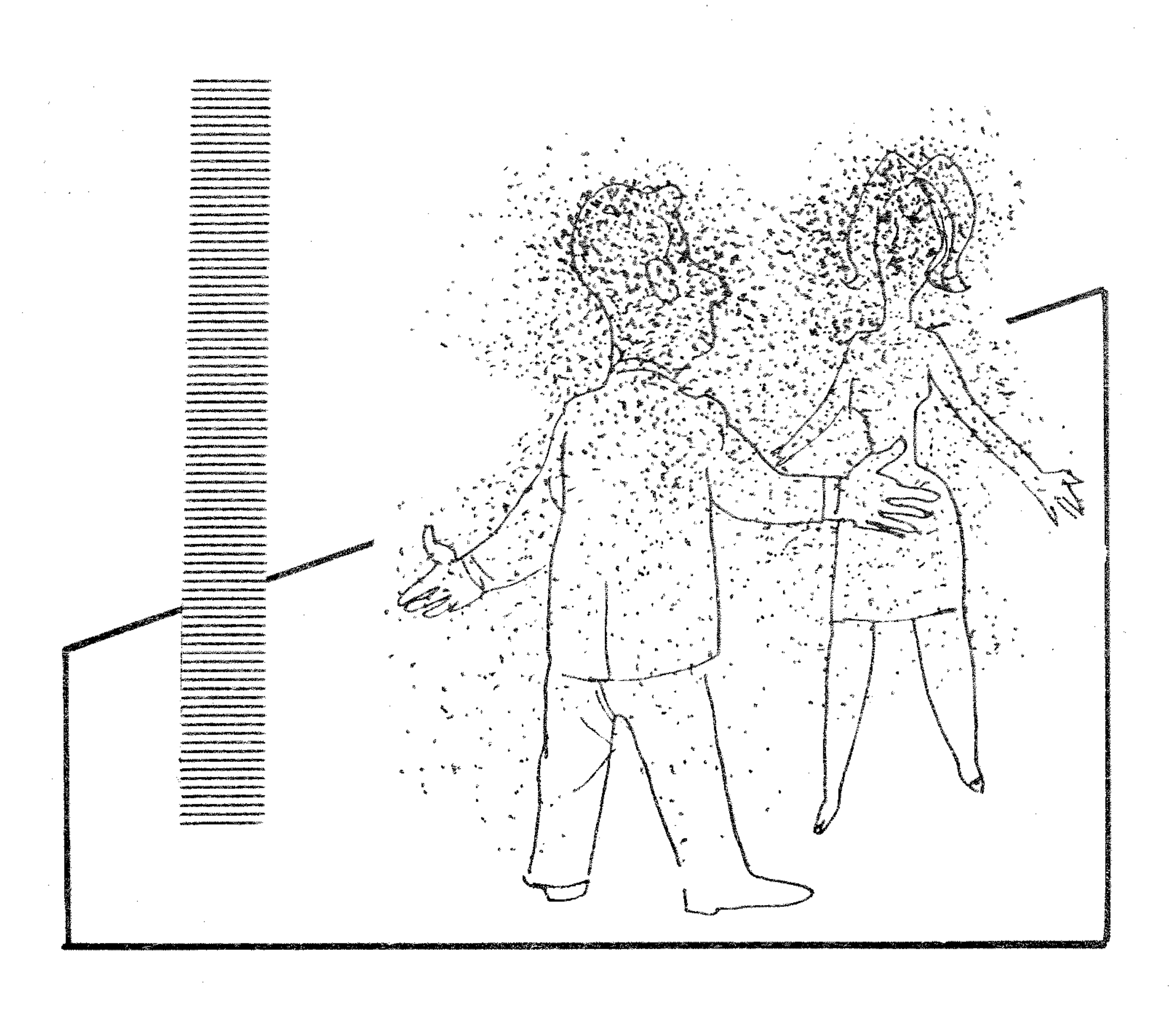
ولم استطع ايضاً ان اهضم التفسير الذى قيل يوماً . . اذ يرجح البعض انه مجرد تخمين . يعنى : ان المثال الذى صاغها لم ينجح فى نحت الذراعين بنفس نسب الجسم ، فجاء فنان آخر فى العصر

التالى ونشر ذراعيها حتى يزيل عن التمثال ذلك العيب الفنى ، واذا صح ذلك فإن الفنان الذى نشر الذراعين ينطبق عليه المثل الشهير (جه يكحلها عماها) ، ثم ان هذه الرواية لايمكن قبولها فإن الفنان العبقرى الذى نحت هذا الجسم الانثوى الجميل مستحيل ان يرتكب هذه الغلطة . .

ويظل السؤال باقياً فى رأسى : هذه الجميلة فاتنة الانوثة لماذا هى مقطوعة الذراعين ؟

. . . حتى وضعت النظارة الطبية وأصبح من المحتم على كواحد مثقف بنظارة ان اجتهد ، وافكر واصدر الفتوى الثقافية ، وقد كان ، اذ هدانى تفكيرى الثقافى الى جواب السؤال الحائر ، فإن ذراعى فينوس المقطوعتين مسألة تكمل جمالها الباهر ولاتنتقص منه ، ذلك ان الاساطير تقول ان فينوس تزوجت من هيفابستوس إلة النار ، ثم تزوجت بعد ذلك من مارس إله الحرب ، يعنى فينوس كانت زوجة ، وزوجة مقطوعة الذراعين هى بلا شك زوجة مثالية لاتستطيع ان تمد يدها على زوجها ، ورغم ان تمثال فينوس يظهر لنا فمها مغلقاً ، الا ان بداخل هذا الفم المغلق مايكشف لنا فيها - كزوجة - عن ناحية جمال اروع ، فمن المؤكد ان لسانها ايضاً مقطوع .


أهلا يا حب



من المعالم المميزة لحلول الربيع فى العالم كله : تفتح الزهر ، واخضرار الشجر ، والاحساس ببهجة الدنيا ، واستعداد القلب لآهات الهوى ، واستعداد وزراء التخطيط لزيادة جديدة فى النسل !

غير ان المعالم المميزة للربيع عندنا بالذات تختلف نوعاً ، اذ تكتسى الدنيا بلون ذهبى شاعرى هو صفرة الخماسين ، وينفض الطير عنه خمول البيات الشتوى ، فتطير اسراب الهاموش فى كل اتجاه لتعلن مولد فصل الربيع المبارك ، فما ان تحيط اسرابه بالانسان ساعة العصارى عائدة بعد الشتاء ، حتى يشعر بدغدغة فى مشاعره ، ويخفق منه القلب ، ويستغرق فى احلام الحب وتنهيدات المساء !

ولعل مايؤكد ان اغانينا غير واقعية ، هو خلوها تماما من الاشارة الى الهاموش ، فهى تكتفى بأن تشير الى تفتح الزهر وتورق الغصن ولاتشير الى اقبال الهاموش ، كما ندهش حقاً لأغنية تقول آدى

الربيع عاد من تانى ولاتقول آدى الهاموش عاد من تانى ، كذلك لم نسمع على لسان عاشق موالا يعبر فيه عن مشاعره التى اتقدت مع مقدم الربيع بقوله : ابكى ياعين ع اللى فاتوه احبابه . . فاتوه وحيد ياعين ماحد يطرق بابه . . وعاد حنينه وأنينه وقادت الاشواق . . لما عاد الهاموش تانى بأسرابه .

صديق العاشق !

بل ان دور الهاموش لايقتصر على شعللة العواطف فى قلوب المحبين عند مقدمه بعد البيات الشتوى ، فإن هذا الكائن الربيعى الرقيق الجميل - الهاموش - يعتبر صديقاً للعشاق ، فربما لم يتح لك ارتياد حديقة عامة هادئة ساعة العصارى ، اذ ستلمح اكواما عالية اشبه بأكوام الردة هنا وهناك ، ولو انك مددت يدك الى احد هذه الاكوام وازلت جانباً من الردة لوجدتها هاموشاً كثيفاً يخفى تحته عاشقين غارقين فى القبلات ، وكم هو لطيف من الهاموش ان يتراكم فوق العشاق فى حديقة عامة ستر وغطا ليخفيهم عن فضول العيون والعوازل ورقابة المصنفات الفنية .

. . . ودور الشرير ؟؟

غير ان هذا الكائن الربيعى الرقيق الجميل - الهاموش - لم يسلم من الهجوم القاسى كحظ كل شيء جميل فى بلادنا ، اذ شنت الصحف - منذ سنوات - حملة على محافظة القاهرة الكبرى تطالب فيها أجهزة النظافة بإزالة هذا البلاء الكثيف من جو القاهرة والجيزة ، ثم اشتدت الحملة عندما فوجىء الناس ذات يوم بأن درجة الرؤية فى ميدان التحرير أصبحت صفرا بسبب كثافة الهاموش ، وظهرت اجسام الناس اشبه بالسمك المشوى بالردة قبل دخوله النار .

واستغل احد المخرجين الاذكياء تلك الضجة الكبرى ، فجاء يطلب منى ان اكتب قصة سينمائية اسمها « الهاموش » ، ليخرجها على غرار فيلم الطيور لهتشكوك ، فكما هاجمت الطيور قرية فى الفيلم الهتشكوكى ، يهاجم الهاموش سكان القاهرة ، ومع ان الحدوتة فى دماغه جاهزة ـ قال المخرج .. الا انها ينقصها « الفيلين » او شرير الفيلم ، ذلك ان الفيلم العربى عادة كحدوتة ستى تماماً يقوم على ثلاثة اركان : الشاطر حسن البطل ، وست الحسن البطلة ، اما الشرير فهو أمنا الغولة . ولابد من دور لأمنا الغولة .. واقترحت على المخرج ان يكون الشرير هو صاحب فكرة اطلاق الهاموش على القاهرة ، فهو مجرم خطير هارب من العدالة والشرطة تتعقبه ، لكنه فى ظل الهاموش يمشى آمنا فى الشوارع مادام الهاموش يغطيه كله طوال سيره ثم يتبين فى نهاية الفيلم انه يربى الهاموش خصيصاً لهذا الغرض ، وان عنده « غية » هاموش فى مغاراته بالجبل ، وانه يعتز بهاموشتين اعتزازا خاصاً هاموشة اسمها « بوسى » حاطط لها فيونكه حمرا فى رقبتها ، وهاموش ذكر اسمه « لاكى » .

نار الشوق !

ثم جاءنى المخرج يقول ان الموزع غير راض عن ان يكون اسم الفيلم « الهاموش » فهو اسم لايصلح للشباك ولابد من اسم فيه سكس ، وبعد استعراض اسماء « هاموش على الجسم الوردى » و« سيقانها والهاموش » وغيرهما ، استقر الرأى على اسم « جسد وحب ودلع وهاموش » .

ثم تحولت القصة الى قصة جديدة اخرى . فالبطل والبطلة تزوجا بعد قصة حب نارية ، وما ان يمضى شهر العسل حتى تدب بينهما الخلافات بسبب الملل . وفى كل خناقة تغضب البطلة وتلم

هدومها وتروح على بيت امها ، وفى آخر مرة ، بعد ان ظلت فى بيت امها اسبوعين ، يشعر نحوها البطل بالشوق ، لكنه يفاجأ وهو فى الطريق الى بيت امها بأسراب الهاموش تحيل الدنيا الى ضباب هاموشى تتعذر معه الرؤية ، ويعود البطل مع البطلة الى بيتهما بصعوبة ، ولكنه لايستطيع بعد ذلك ان يرى وجهها بسبب الهاموش الكثيف وكذلك هى ، ومع الايام يكاد يجن شوقاً الى رؤياها بينما هى يمزقها حنين جارف الى رؤياه . ويظلان على هذه الحال شهوراً طويلة تمتنع خلالها الخلافات بينهما تماماً ، وهنا ندرك المغزى العظيم وهو ان الزواج لاتفسده الا الرؤية اليومية لبعضهما البعض ، فهى لاتتيح فرصة للشوق والحنين . وينهار البطل من لهفته واشتياقه الى رؤيتها وهما فى بيت واحد ، وتنتاب البطلة حالات هستيرية من شدة شوقها الى رؤياه . ويضرب رأسه فى الحائط باكياً : عايز اشوفك عايز اشوفك . وتغنى له هى اغنية دامعة ماليش امل فى الدنيا دى غير انى اشوفك بعنيه ، كما حدد المخرج موقفاً آخر تغنى له فيه : فرق مابينا ليه الهاموش .

وينتهى الفيلم نهاية سعيدة اذ يقرر البطل والبطلة السفر الى أثينا لرؤية بعضهما البعض ، ولاشك ان التصوير فى أثينا ـ قال المخرج ـ يعطى الفيلم صفة العالمية .

من أنا ؟

ولم نتفق بعد ذلك على تفاصيل هذه القصة العالمية المؤثرة ، اذ حدث ـ امام الحملة الصحفية على المحافظة ـ ان أدلى مسئول بالمحافظة ـ ووالله هذا حصل فعلا ـ ببيان قال فيه ان مقاومة الهاموش ليس من اختصاص المحافظة ولكنها من اختصاص وزارة الزراعة لان الهاموش من الحشرات الزراعية التى تتجه الى المزروعات لا الى بنى آدم !

يومها جاءنى المخرج يسألنى ـ بناء على هذا البيان ـ الى انواع

المزروعات بالضبط ينتمى الانسان القاهرى ؟ هل اصله بدنجانة ؟ هل اصله ملوخية ؟

ونصحته ان يتصل بمسئول المحافظة الذى قال هذا الكلام فأدار قرص التليفون وراح يسأله :

- بمناسبة بيانكم عن الهاموش . . هل يمكن الاستفسار عن بعض النقاط الغامضة ؟

- مثل ؟

- هل الانسان القاهرى اصله كوسة ؟

- كل شي جايز . . اسأل وزارة الزراعة .

- ممكن يكون اصله قطن ؟

- كل شيء جايز .

- اذا كان اصلنا قطن . هل تقترح ان نطالب وزارة الزراعة برشنا بالتوكسافين ؟

- كل شيء جايز .

- هل يفهم من بينكم ان الهاموش يفقس ويتوالد على لحم البنى آدم القاهرى دون ان يشعر ان ملايين الهاموش قد فقس فوق جلده ؟

- كل شيء جايز .

- هل تقترح سيادتك فى هذه الحالة ان يجمع كل انسان قاهرى عدداً من الأنفار علشان ينقوا لطع الهاموش من على جلده ؟

- كل شيء جايز .

واختمرت فى ذهن المخرج قصة رائعة حقاً بعد هذا الحوار . قصة شاب يعيش سعيداً بين اسرته ويتأهب للزواج من البطلة الجميلة . وذات يوم يسمع بيان المحافظة بأن الهاموش من الحشرات الزراعية التى تتجه الي المزروعات لا الانسان ، فيدرك من تراكم الهاموش عليه انه قطعاً من المزروعات . هنا يواجه والده ويقول له فى موقف مأساوى قائلاً : انا مش ابنك . انا عرفت كل

حاجة انا عرفت كل حاجة . انا ابويا زرعاية وامى زرعاية وانا زرعاية ثم يرتمى فى احضان امه مودعاً .. شاكراً لها تربيتها له ويخرج من البيت هائماً على وجهه يبحث عن اسرته الحقيقية ، متسائلاً ان كان اصله فول حراتى ام عدس اسود ام ارنبيط ، وتحرص البطلة على الوقوف الى جانبه فى محنة البحث عن اصله وفصله .

وذات ليلة يفر البطل من جانبها وسط الحقول ويشعر ان قدميه تجتذبانه رغماً عنه الى غيط الخرشوف . لابد ان اصله خرشوفة ويقترب من اكبر خرشوفة يسألها :

ـ ماما ؟؟

لكن البطلة تلحق به وتجتذبه برفق ، وتجلس معه على شاطىء الترعة ، ثم تغيب معه فى قبلة طويلة ، ثم بعد القبلة تحرك شفتيها وكأنها « تستطعم » شيئاً ، ثم تنفرج اساريرها لتعلن انها قد عرفت اصله وفصله بعد هذه القبلة ، ويسألها فى لهفة : لقيتى طعمى ايه ؟ بامية ؟ قلقاس ؟ فترد لتزف اليه البشرى : لا . بصل .

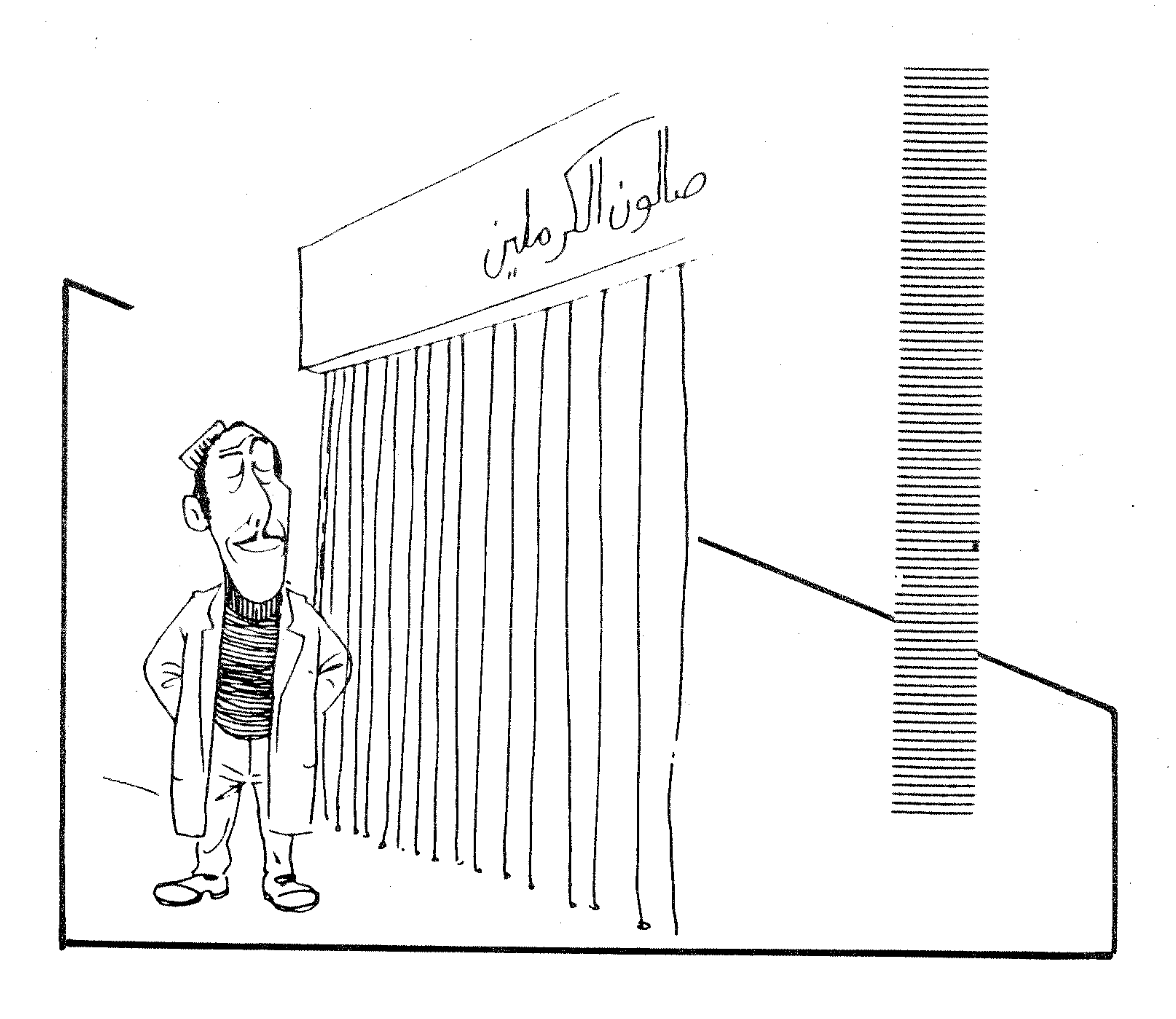
هنا ينتهى الفيلم والبطل يحضن بصلة فى سعادة ناطقاً بالعبارة الاخيرة فى معظم الافلام : امى حبيبتى .. امى حبيبتى .

* * *

ولم يظهر الفيلم ، وبقى الهاموش عاماً بعد عام ، يخرج له فى كل عام موكب عظيم فخم من رجال المحافظة ، يتجهون الى سرادق مقام بأعلى المقطم ، يعلنون فيه ـ مع رؤية اول هاموشة فى الافق ـ ثبوت رؤية الربيع !

فوزية البرجوازية

صالون الكرملين



لم تكن للأسطى بدار الحلاق اية علاقة بالحرب الدائرة بين الفلاسفة المثقفين من اليمين واليسار ، ولا كان عنده ادنى فكرة عن هذه الموضة الجديدة : يميني ويسارى ، ولاكان يعرف اى معنى آخر لليمين واليسار إلا ان اليمين يمسك بها المقص ، واليسار يمسك بها المشط لزوم عمل التدريجة فى قفا الزبون .

ثم ان الاسطى بدار كان خالى الذهن تماماً عن القذائف والتهم المتبادلة بين اليمين واليسار ، فمن شرب الكوكا فهو يميني خائن . ومن شرب الفودكا فهو يسارى عميل ، ومن ترحم على مارلين مونرو وحلاوتها فهو امبريالى متآمر ، ومن بهره البولشوى فهو بلشفى احمر مفتون بباليه البولشوى !

.. وبدأت الحرب !

وكان يمكن ان تمضى حياة الاسطى بدار هادئة كما كانت دائماً فى حى درب الماوردى ، لولا الساكن الجديد ذلك الافندى الشاب

« عبدالواحد » وزوجته « عنايات » إذا حدث ذات أمسية أن أطلت الجارة الجديدة لتسأل فوزية زوجة الأسطى بدار عن بنطلون بيجامة عبدالواحد الذى طار من منشر الغسيل ، فنفت فوزية انه وقع عندها فى البلكونة ، ثم تطور الحوار الى مشادة اخذت تتصاعد حتى بلغت قمتها عندما قالت عنايات لفوزية على مسمع من الجيران :

ـ انتى باين عليكى ولية بورجوازية ملعونة .

ورغم غموض الشتمة ، قد ادركت فوزية انها قد اهينت فأسرعت تقول : اخرسى قطع لسانك انا اشرف منك ومن عيلتك .

ولاداعى للدخول فى تفاصيل اول اشتباك عقائدى بدرب الماوردى ، ولكن يجدر القول بأن تلك الشتمة الغامضة « بورجوازية » التى كررتها عنايات اوقعت الحى فى حيرة بالغة أمام تفسيرها ، اذ هبت جارة إلى أن الكلمة معناها ست أراجوزية اى هزؤ بينما ضربت جارة صدرها بيدها مستنكرة ان تصدر من عنايات كلمة كبيرة كهذه الكلمة ، واتجه تفسير ثالث ان معناها « حرامية » . وقالت جارة رابعة انها كلمة ابيحة .

وفى صالون الفردوس ـ عند الاسطى بدار ـ تولى ابراهيم الطالب الجامعى تفسير الكلمة ، فقال ان البورجوازية عند اليساريين الماركسيين تعنى الطبقة الرأسمالية المستغلة التى تمتلك ادوات الانتاج وتقتطع من لحم الكادحين ، فالست فوزية بورجوازية لانها زوجة رجل بورجوازى يمتلك من ادوات الانتاج الموسى والمكنة والمقص والمشط وفرشة الحلاقة والفتلة ، ثم هو يقتطع من لحم الكادحين بالموسى عند حلاقة دقونهم . .

الاكتشافات العلمية !

ورغم ان ابراهيم افاض فى شرح معنى البورجوازية ، إلا ان احداً من الجالسين لم يفهم شيئاً ، لا الاسطى بدار ولا عطية الخردواتى ، ولا حتى المعلق السياسى للحى عبدالشافى افندى ملاحظ البلدية السابق بالمعاش ، وكل ماوصل الى فهمهم ان عنايات سيدة يسارية تستخدم يدها اليسرى بدل اليمنى ، فعاد ابراهيم يشرح من جديد معنى اليمين ومعنى اليسار ، وكأنه يقول ألغازا وطلاسم ، واستقر رأى الرجال العقلاء على « قصر الشر » بأن يذهب الاسطى بدار لمقابلة جاره عبدالواحد للتفاهم معه ووضع حد لخلافات النسوان .

لكن الاسطى بدار الذى وقف بباب شقة عبدالواحد فشل فى أن يفهم كلمة واحدة من الكلام النحوى الذى انطلق عبدالواحد يقوله بانفعال ، ولم يذكر الاسطى بدار من كلام عبدالواحد الا تلك العبارة التى صفق بعدها الباب فى وجهه .

ـ انت يمينى رجعى متعفن .

ولم يدرك الاسطى بدار لحظتها ان حرب الفلاسفة المثقفين قد احدثت ثورة علمية خطيرة ، فبفضل حاسة الشم اليسارية امكن التوصل الى اكتشاف انسان « رمة » على قيد الحياة وهو مايوصف بأنه يمينى رجعى متعفن ، ولااحد يدرى ماالذى ستتوصل اليه الانف اليمينية فى سباق الشم بين اليمين واليسار ، وقد يتغير وجه الطب التشريحى مع اكتشافات اليسار فى اليمين واليمين فى اليسار ، وقد يكتشف احدهما ان الثانى طالع له ديل ، وقد تؤدى الابحاث العلمية للطرفين الى ان انسان اليمين عنده غدة تفرز عمالة . بينما يثبت اليمين ان انسان اليسار عنده غدة تفرز خيانة .

.. وملعون الجوز !

كل هذا كان الاسطى بدار خالى الذهن عنه وهو يقف امام الباب المصفوق فى وجهه لاعنا عبدالواحد وقلة ادبه ، محتكما للجيران ان يشموه ويشموا عبدالواحد ليعرفوا من هو « المعفن » .

ولقد وصل الاسطى بدار الى الصالون وجلس ينتظر بصبر نافد وصول ابراهيم الذى ارسل فى طلبه . لابد ان يصغى الى ابراهيم هذه المرة . لابد ان يفهم منه كل شى . لابد ان يعرف بوضوح ماذا يعنى عبدالواحد بيمينى رجعى متعفن .

وداخ ابراهيم وهو يحاول تقريب المعانى الى فهم الاسطى بدار ، حتى ادرك ان الاسطى قد بدأ يستوعب مايقوله ، اذ سأله ابراهيم : ودلوقت قوللى بقى .. انت يمينى وللايسارى ؟ فأجاب الاسطى بدار بانفعال انه مصرى من تراب مصر وملعون الامريكان على الروس سوا .

اصول الحرب !

غير ان الاسطى بدار وجد نفسه ـ برغم انفه ـ طرفاً فى الحرب المشتعلة بين اليمين واليسار ، اذ وقف من ابراهيم على حقيقة هامة وهى انه اذا اراد ان يحرق دم عبدالواحد فلابد ان يستعمل اسلوباً آخر هو اسلوب الحرب بين اليمين واليسار ، ويصبح محتماً عليه ان يشايع اليمين ، لاحباً فى اليمين ، ولكن كراهية فى معاوية عبدالواحد ، وكخطوة اولى ـ تحقيقاً لذلك ـ اقترح ابراهيم ان يغير الاسطى بدار اسم الصالون من « صالون الفردوس » الى اسم آخر ، فإذا اراد ان يقتل عبدالواحد من الغيظ فعليه ان يسميه « صالون اليمين الرجعى » واذا اراد ان يحبه فعليه ان يسميه « صالون الامبريالية » . واذا اراد ان يجعل عبدالواحد يمشى بكلم نفسه يسميه « صالون الرأسمالية الاحتكارية » اما إذا اراد ان يميته

بالسكتة القلبية فعليه ان يسميه « صالون المخابرات المركزية الامريكية » !

وعندما غير الاسطى بدار اسم الصالون فعلا الى « صالون البيت الابيض » مضت ايام دون ان يحدث اى رد فعل من عبدالواحد .

مناطق النفوذ !

وذات امسية ، دخل عبدالشافى افندى المعلق السياسى للحى - الى الصالون متهجم الوجه ، ولما راح الاسطى بدار يستطلع سر ضيقه ، صارحه بعد تردد بأنه فى ضائقة مالية حادة وانه فى حاجة الى عشرة جنيهات لأمر عائلى حيوى ، وبدا الأسى على وجه الاسطى بدار وهو يعتذر بان العين بصيرة واليد قصيرة ، ولكن عبدالشافى عاد يتوسل مرة اخرى ويرجو الا يخذله الاسطى بدار خصوصا ان ربنا فتحها عليه اخيراً وربنا يزيده من نعيم الله ، فلما استفسر منه الاسطى بدار عن نوع هذه النعمة ، قال عبدالشافى : ماكلنا عرفين انك بتقبض من السفارة والاشيا بقت معدن والحمد لله .

وبينما كان الاسطى بدار يقف مشدوها لهذه المفاجأة راح عبدالشافى يكمل حديثه بأن الاسطى بدار يشاهد يومياً وهو يتردد على السفارة بحجة حلاقة ذقن السفير بينما هو ينقل اخبار حى الماوردى لوكالة المخابرات المركزية ، ثم اخفض عبدالشافى صوته مقتربا من اذن الاسطى بدار : دول حتى بيقولوا ان موسكو مهتمة بالموضوع ده قوى وبتبحث عن منطقة نفوذ فى درب الماوردى وبتفاوض ابواليزيد البقال فى الحكاية دى .

وانتهت كلمات عبدالشافى الهامسة بصيحة غاضبة من الاسطى بدار تأمره بأن يكف عن هذا التخريف ، فارتفع صوت عبدالشافى يندد بنذالة بدار الذى يرفض ان يقرضه عشرة جنيهات ثم وقف

على باب الصالون ليصفه بأعلى صوته انه « عميل امبريالى خائن » . و « بورجوازى رجعى معفن » !

وتدخل اولاد الحلال لفض المعركة بين الاثنين « وعيب » و « دى عشرة عمر » و « طول عمركم اخوات » ولكن هذه العبارات جميعاً لم توقف عبدالشافى عن ترديد اتهاماته بالعمالة للامبرالية فلما هدأ قليلاً استفسر منه بيومى المكوجى عن معنى عميل امبريالى وبورجوازى رجعى ، اسكته قائلاً همه بيقولوها كده الحلاق الامبريالى ده فاهم معناها كويس .

.. بالدولار !

وبينما كان جمع من رجال الحى امام صالون الاسطى بدار يحاولون تهدئته ، كان هو يصيح بأعلى صوته انه يعرف مصدر هذه الشائعات التى تتهمه بكل هذه التهم الباطلة ، وفى عز انهماكه فى الدفاع عن نفسه اخترق الجمع طفل صغير يناهز العاشرة وقال للاسطى بدار : انت عم بدار ؟ فلما اجابه بالايجاب قال الولد : ابويا بيقولك انه قبل تديله الخمسميت دولار بالسعر اللى انت طالبه .

وكاد الاسطى بدار يفترس الولد الذى خلصوه من يده بصعوبة وهو يسأله : ابوك مين ياابن المفتريين ؟ وفر الولد هارباً دون ان يعرف احداً من هو ومن ابوه ، ووجد الاسطى بدار نفسه فى موقف الدفاع عن تهمة جديدة : قبض الدولارات وبيعها فى السوق السوداء .

مذهبك من فضلك ؟

ولكن الاسطى بدار الذى قاطعه البعض ازداد اصراراً بالتمسك بلافتة المحل التى جرت عليه كل هذه المتاعب : « صالون البيت الابيض » فبرغم اعتزازه بمصريته وحدها منذ البداية الا انه وجد

نفسه مقحما فى الحرب بين اليمين واليسار ، وزاد من تعقيد الموقف ذلك الخلاف الكروى الاهلوى الزملكاوى بينه وبين ابو اليزيد البقال ، اذ استغل هذا الخلاف استغلالاً ذكياً فصحا حى درب الماوردى ذات صباح ليجد ان لافتة جديدة تعلو محل ابو اليزيد : « بقال الكرملين » وامام المحل جلس ابو اليزيد وبجواره عبدالشافى ـ المعلق السياسى ـ يدخن الشيشة !

وكبرت المسألة فى دماغ الاسطى بدار الذى اصبح ـ بالرغم من انفه ـ يقود الحرب ضد اليسار فى درب الماوردى ، وتمرس باساليب الحرب تماماً كالفلاسفة المثقفين ، بل لقد اصبح يسأل كل زبون قبل ان يحلق له : انت يمينى وللايسارى ؟ ولقد طرد مرة زبوناً يسارياً بعد ان جز له مؤخرة رأسه بمكنه الزيرو دون ان يحلق له باقى شعره ، اكثر من هذا اصبح لايعطى حسنة لشحات الا إذا سأله : انت يمينى وللايسارى ؟

وصحا الحى ذات يوم على كتابات فوق الجدار تقول : عبدالواحد عاشور ملحد وكافر ـ عبدالواحد عاشور عدو الله .

ولكن عبدالواحد عاشور كان يظهر فى مسجد الحى بانتظام ، يدعو الله ان يغفر للاسطى بدار الذى يتهمه بالكفر ، ويقسم انه برىء من الكتابات التى ظهرت ذات صباح فوق الجدران : قاطعوا الحلاق الامبريالى عميل المخابرات المركزية ـ الموت لفوزية البورجوازية التى تجهض كفاح الشعوب .

حى الفلاسفة !

ولم تنته الحرب !

فذات ليلة استمع الجيران الى صياح عبدالواحد وهو يهدد زوجته عنايات بترك البيت، وأعقبه بكاء مكتوم من الزوجة ، وكان الوحيد الذى يعرف السبب فى الحى كله الاسطى بدار ! يعرف ان عبدالواحد تلقى خطابات عليها اختام القاهرة والمنصورة والفيوم

وطنطا وقنا وبداخلها عبارات تقول : انتبه يامغفل . زوجتك يمينية ، الامضاء : ناصح امين - زوجتك تردد افكار البورجوازيين - الامضاء : مخلص - زوجتك تجتمع سراً بفوزية البورجوازية زوجة بدار الحلاق الامبريالى ، الامضاء صديق .

وهكذا عاش الاسطى بدار بضعة ايام هادئة كان عبدالواحد خلالها مشغولاً بجبهته الداخلية والتحقيق فيما حدث فيها من خيانات ، ثم بعد ذلك استؤنفت الحرب ! .

ودخل درب الماوردى الى عالم الفلاسفة المثقفين عندما صحا الناس ذات صباح على شتائم متبادلة بين عمران بائع السميط وبين ابوالوفا بائع اللبن ، اذ كانت الشتائم هى : انت يمينى رجعى عميل ، وأنت امبريالى خائن - اخرس يابورجوازى الكلب !



الفهـــــرس

رقم الإيداع ٤٩٦٣ /٩٧
الترقيم الدولى I.S.B.N
977- 08 - 0334 - 0

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم